صالون غازى الثقافى العربى
الكتاب الرابع

هؤلاء قالوا كلماتهم

في صالون د. غازي زين عوض الله

الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
هارمونى للطباعة والنشر
القاهرة - حدائق المعادى
ت: ٠٢٣٥٩٣٩٥٧

إهداء

إلى الأوركسترا التى تعزف
السيمفونية الإنسانية

مجلس إدارة الصالون

كلمة اللجنة العلمية

د. سمير سرحان

فى صالون غازى الثقافى تضاء شموع الفكر والإبداع كل عام لتعلن عن بعث فكرى جديد ينم عن اتساع حركة الثقافة العربية فتسطر الكلمات، وتدون البحوث العلمية التى تخاطب الضمير العربى وتجعل من آراء المفكرين والمبدعين أصواتاً واعية تشد الانتباه وتجعل من الثقافة العربية روابط وأواصر لها هدف منشود وفكر ممدود إلى جسور الثقافات العالمية.

إنها إحدى الفكر التى تمثل بانوراما العروبة فى جلسات تجمع بين الفكر الإنسانى والإبداع العربى الذى يترجم أحاسيس أمة، ويجمع بين قلوب تآلفت وتلاقت حول مائدة واحدة هى مائدة الفكر والثقافة فى صالون غازى الثقافى الذى أصبح رمزاً ثقافياً ورباطاً أدبياً ومجتمعاً جمعت فيه الألسن العربية فصارت لساناً عربياً تؤنسه وحدة الكلمة، وتنميه المعرفة، ويزيده بياناً أثر الكلمة وانتشارها لتكون رسالة ثقافية تحمل السمت العربى الفكرى البناء، القادر على حمل أمانة الكلمة وإرسالها عبر وسائل الاتصال الحديثة إلى كل من يتلقى الكلمة ويتفاعل معها.

إن صالون غازى الثقافى لم يعد صوتاً منفرداً يعزفه شخص واحد،

لكنه أصبح مجموعة أصوات تعزف لحناً واحداً ينطق بالانتماء العربى، ويضع النقاط على الحروف العربية ليصحح مضمونها، ويوضح هدفها، ويثمر ثقافتها، فهو بحق امتداد ثقافى عربى لكل من يهوى الثقافة العربية، ويحرص على نموها وانتشارها.

وأتقدم بخالص الشكر للصديق الوفى الدكتور غازى زين عوض الله راعى هذا الصالون على حرصه المستمر فى الاهتمام بإقامة هذا الصالون الثقافى سنوياً.

والله نسأل أن يوفق كل القائمين على أمر هذا الصالون ليكون دائماً زاداً فكريا وغذاء ثقافيا على الدوام.

أ.د/ سمير سرحان

رئيس اللجنة العلمية للصالون

افتتاحية الكتاب الرابع

د. غازى زين عوض الله

بسم الله نفتتح الكتاب الرابع الذى يترجم ما جاء فى صالون غازى الثقافى فى دورته الثانية عشرة، وإذا كان لكل شئ بداية وافتتاح، فإن البداية هنا تكون همسات ثقافية، ولمسات فنية وأمسيات علمية جمعت كلها فى بوتقة المعرفة والإبداع الثقافى فى الصالون .

والكتاب الرابع هو الثمرة الفكرية التى أزهرت ففاح عبيرها، وأثمرت فصارت زاداً ثقافياً عربياً يجمع بين الحوارات والمداخلات والبحوث العلمية الناضجة الواعدة التى تمثل الأصوات العربية الواعية التى أخرجت من جعبتها الفكرية مفردات ثقافية لها هدفها المنشور وطموحها الممدود.

كلمات صادقة، قصائد وجدانية ، بحوث علمية، عيون عربية متأملة، أصوات تجيب، تتداخل، ألم وحنين، حميمية زائدة، أمة متألمة، وشعب طموح، ذات معبرة، ألوان ثقافية متباينة، كلمات تتساقط حروفها خجلاً، مشاعر قيدت فى القلوب، نبرات، أصوات تفككت.

كل هذه مفردات واقع ترجمها الكتاب الرابع لصالون غازى الثقافى الذى أضاء شعلة الفكر والثقافة فحملها المفكرون والمبدعون ينتقلون بها من مكان إلى مكان حتى استقرت فى الزمان والمكان ليكون صالون غازى الثقافى الذى جعل من الشعراء أئمة ومن الألم والأحزان فرجة، ومن العيون الراصدة لحركة الفكر والثقافة فى العالم العربى ساحات فكر واعية ومن الألوان الثقافية المتباينه شعاعاً تجمعت أنواره وانتشرت مصابيحه، ووضع النقاط على الحروف ليكون الالتقاء العربى الصحيح على طريق الثقافة والمعرفة اللتين تمثلان جانبا حضارياً ينم عن فكر جديد متطور وثقافة واعية حدودها الفكر العربى والتراث العربى والمعرفة المعاصرة.

وما كان هذا الصالون ليستمر وتنضج ثماره إلا بجهود المفكرين وما يقوم به النقاد المعاصرون، وما يساهم به المشاركون بالكلمة الصادقة والنقد الصحيح.

وأتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من حضر وشرف هذا الصالون الأدبى من رجال السياسة والفكر والثقافة الذين أصبحوا رموزاً مضيئة لهذا الصالون الذى أتمنى أن يكتب له النجاح المستمر فلله الفضل أولاً ولهؤلاء الشكر والثناء ، فإن الصالون منهم وإليهم يكون.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين

راعى الصالون

د./ غازى زين عوض الله

صالون غازى الثقافى العربى : تاريخه - أهدافه - ثماره.

يحمل هذا الصالون اسم المثقف العربى الكبير وصاحب المؤلفات العلمية العديدة، والجهود الثقافية والإعلامية الرائدة وأستاذ الصحافة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية ورئيس قسم الإعلام بكلية الآداب بها أ.د/ غازى زين عوض الله والذى أسس هذا الصالون إيماناً منه بأهمية الصالونات بوصفها مشروعاً ثقافياً ومعرفياً وجمالياً، ودافعة للحركة العقلية التنويرية التى تقود خطانا بماضيها وحاضرها لتعلن عن مستقبل فاعل ومثمر لنا بين الأمم.

وقد نجح د. غازى فى أن يحشد حوله عدداً وفيراً من كبار المثقفين والأكاديميين والإعلاميين، وأن يبث فيهم من حماسه وأن يستمع إلى رؤيتهم وأفكارهم، ومن ثم تبلورت فكرة ذاك الصالون الثقافى الرائد، وفى كل عام تتسع حلقات الصالون ويزداد بريقه وتألقه، وبالتالى تتعمق رغبة القائمين عليه فى التطوير والاستمرارية والإضافة، كما يتسع أفقهم مرحبين بالاقتراحات البناءة التى يسديها رواد الصالون بعدما لمسوا جديته وأهميته وتواصله واتساع دوره فى حياتنا الثقافية.

وقد آثر صاحب الصالون أن تتم فعاليات الصالون فى مدينة القاهرة، عاصمة الثقافة العربية، وقلب العروبة النابض، ومهوى أفئدة المثقفين العرب.

وقد تأسس الصالون عام ١٩٩٤م، ومنذ ذلك الحين وهو يثب نحو الأمام ويتقدم مطوراً نشاطه ومرسخاً تأثيره فى إثراء الحركة الثقافية العربية ما بين تكريم لرموز الإبداع فى العالم العربى تكريماً علمياً يحتفى بإبداعاتهم عن طريق الدراسة النقدية، وما بين ندوات تتلاقح فيها الآراء، ويلتقى فيها المبدعون من كافة المجالات، ومن شتى أرجاء الوطن العربى مجسدة الوحدة على الصعيد الثقافى والمعرفى والجمالى بين أبناء العروبة.

وتتسع حلقات الصالون أيضاً لأصحاب الكلمة، وأصحاب الصوت المعبر، وأصحاب الخطوط والألوان والتشكيل بحيث تكتمل للإنسان فى حلقات الصالون متعة العقل والنفس والحس والبصر والبصيرة.

ولما كان الصالون حريصاً على تكريم أصحاب الإبداع والعطاء، فإنه التفت إلى أهم مصدر من مصادر العطاء وهو عطاء الأمومة الخالدة، وقرر أن يكرم أمهات مثاليات تتويجاً لدورهن الإنسانى العظيم فى رعاية أسرهن والعطاء الفياض الذى منحنه لعائلتهن، وذلك وفق معايير فى اختيار الأم المثالية منها: الدور الإنسانى العظيم فى رعاية الأسرة، والعطاء الذى تمنحه بلا حدود لمن حولها، وبث القيم العربية الأصيلة فى عائلتها ومجتمعها، وإدراكها لمفهوم الأسرة العربية باعتبارها نواة الاستقرار فى المجتمع الكبير.

ومن منطلق التنوع والتعدد والتكامل نظر الصالون إلى الثقافة بمفهومها الشامل فجاء تكريمه لرموز الإبداع والعطاء فى كافة المجالات والتخصصات.. ولكى لا تضيع كلمات الصالون سدى فى الأثير حرص أن تستقر تلك الكلمات مطبوعة ومسجلة للتاريخ ومن ثم صدر عن نشاط الصالون حتى الآن ثلاثة كتب، وهذا هو الكتاب الرابع.

وقد كرم الصالون فى لياليه السابقة عدداً من رموز الإبداع فى العالم العربى منذ عام ١٩٩٤ وحتى الآن بمعدل ليلة فى كل عام، ويتم التكريم عادة فى إحدى أمسيات صيف القاهرة وفى أحد فنادقها الفاخرة – إلى جانب إقامة الندوات والأمسيات الأدبية بمنزل صاحب الصالون – ونتمنى أن يتسع نشاط الصالون ليقيم ليلتى تكريم كل عام، والمكرمون فى ليالى الصالون السابقة هم :-

- **الليلة الأولى** : الكاتب السعودى عبد الله الجفرى
- **الليلة الثانيـة** : الروائى العربى الكبير محمد جلال
- **الليلة الثالثـة** : شهر زاد الرواية والقصة عائشة أبو النور
- **الليلة الرابعة** : أمير الإبداع المسرحى سمير سرحان
- **الليلة الخامسة** : المفكر الاستراتيجى السعودى لواء دكتور أنور ماجد عشقى
- **الليلة السادسة** : الناقد المفكر «بارت العرب» صلاح فضل والشاعر الكبير حسن القرشى.

وقد صدر الكتاب الأول للصالون متضمناً الدراسات والشهادات والمداخلات المتعلقة بالليالى الست الأولى بعنوان «هؤلاء المبدعون بين التكريم والبحث العلمى فى صالون أ.د/ غازى زين عوض الله» عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م.

ثم تتوالى الليالى الثقافية للصالون كما يلى :

- **الليلة السابعة** : - المفكر الإعلامى أ .د . مختار محمد التهامى.
- المبدع الإعلامى أ . د . فهد العرابى الحارثى.
- الإعلامية اللامعة د . هالة سرحان.

- **الليلة الثامنة** : - الإعلامى الكبير أمين بسيونى.
- أمير الشعر العربى أحمد عبد المعطى حجازى.
- شاعر العروبة محمد التهامى.

- **الليلة التاسعة** : - وفيها يتم تكريم ثلاثة من الرموز البارزين فى مجال الإعلام السياسى والتاريخى والأدبى وهم :

أ.د. مصطفى الفقى

أ . جمال بدوى

أ . إسماعيل النقيب

وقد صدر الكتاب الثانى للصالون متضمناً الدراسات والشهادات والمداخلات المتعلقة بتلك الليالى الثلاث من السابعة إلى التاسعة، وكان عنوان الكتاب «ليالى الفكر العربى: إبداع وأبحاث وشهادات الرواد فى صالون : د. غازى زين عوض الله» عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠٠٣م.

ثم تتواصل ليالى الصالون الثقافية فتأتى

- **الليلة العاشرة** :- والتى تحمل عنوان ليلة حكماء العرب والمكرمون فيها هم :.

- فنان الطب د . صلاح حامد.
- فرعون القلب د . عادل إمام.
- حكيم العرب د . عاطف العراقى.
- أديب الحكماء د . محمد حسن الحفناوى.
- شاعر الكويت يعقوب الرشيد.

- **الليلة الحادية عشرة** :-

والتى تحمل عنوان « الكلمة وترسيخ الهوية » وقد خصصت لتكريم عددمن المبدعين البارزين فى مجال الشعر والرواية والقصة والصحافة وهم:-

- أحمد خميس: صوت الوجدان العربى.
- أ. د أحمد يوسف القرعى : المفكر الإعلامى البارز.

- جمال الشاعر : الإعلامى المبدع الصادق.
- جيلان حمزة : صوت المرأة العربية.
- عبد الله الشهيل : فارس الكلمة.
- كريم العراقى : أمير الرومانسية الجديدة.
- منى رجب : سندريلا القصة.

إلى جانب تكريم الأم المثالية، وقد اختار الصالون هذه الليلة كلاً من : من مصر السيدة ناهد محمد عيسى ومن السعودية السيدة فوزية خليل كويتى، وكذلك تكريم الفنانة القديرة « مطربة المثقفين » عزة بلبع، بالإضافة إلى تكريم صاحب معرض الفن التشكيلى المقام على هامش الصالون أ.د/ صلاح حامد.

وقد صدر الكتاب الثالث للصالون متضمناً الدراسات والشهادات والمداخلات المتعلقة بالليلتين العاشرة والحادية عشرة، وحمل الكتاب عنوان « الكلمة وترسيخ الهوية فى صالون د. غازى زين عوض الله » عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٤م.

- الليلة الثانية عشرة :-

وفى هذه الليلة يتم تكريم عدد من رموز الفكر والفن والثقافة والإعلام على المستوى العربى وهم:

- الأديبة المتميزة والإعلامية الرائدة: هداية درويش.
- الأديب القدير والطبيب الفذ : أحمد تيمور.

- الإعلامى الأديب والمفكر الكبير : خالد بن حمد المالك.
- الدبلوماسى الكبير والإعلامى الصادق : خليل الذوادى.
- فنان الأجيال التشكيلى الرائد: صلاح طاهر.
- رائد الفن التشكيلى السعودى : عبد الحليم رضوى.
- معالى الوزير القدير الطبيب القانونى الرائد/ عبد الحميد حسن.
- الأديب الصادق والمحقق الأمين والمفكر الكبير : عبد الرحمن محمد الرفاعى.
- سعادة السفير القدير/ عبد العزيز الهنائى.
- الأكاديمى المتميز والأديب الكبير والناقد الصادق عبد العزيز حمودة.
- فارس الكلمة الأديب الإعلامى الرائد : عبد الفتاح أبو مَدين.
- المسرحى الفذ والمفكر المبدع : لينين الرملى.
- الأستاذ الجليل والأكاديمى القدير والأديب المبدع : منصور إبراهيم الحازمى.

- الخبير النووى والرائـد المتميز والمخترع القدير/ وليد حسين أبو الفرج.

كما يكرم الصالون هذه الليلة أيضاً الأديبة الإعلامية القديرة آمال الشرقاوى عضو مجلس إدارة الصالون وكذلك تكريم الصحفى الواعد والقلم الجرئ الشاب الصحفى/ سامى كمال الدين بالإضافة إلى تكريم الأم المثالية وهى / ريتا على بدر الدين الأديبة اللبنانية والمحامية الفذة.

ويضم الكتاب الدراسات العلمية التى تناولت أعمال وجهد وعطاء هؤلاء المكرمين إلى جانب شهاداتهم وملامح من سيرهم الذاتية ومراحل من حياتهم الحافلة لتكون نبراساً للأجيال وهادياً للمتطلعين إلى ارتياد سبلهم سبل العطاء والتميز والإبداع والمساهمة الصادقة فى ركب الحضارة.

كما يضم الكتاب أيضاً مداخلات رواد الصالون إلى جانب خلاصة فعاليات الندوات التى أقيمت لمناقشة أعمال الأديبة الإعلامية السعودية المتميزة هداية درويش والروائى السورى الكبير الطبيب خليل النعيمى. والعالم الجليل المبدع منصور الحازمى والمبدعة المسرحية الرائدة د. ملحة عبد الله والشاعر الفلسطينى الكبير هارون هاشم رشيد.

ونتمنى - عزيزى المتلقى - أن تجد بين دفتى الكتاب ما يمتع عقلك ونفسك فى صحبة هؤلاء المبدعين.

أمين الصالون

أ.د/ جلال أبو زيد.

أولاً: فعاليات الليلة الثانية عشرة

المكرمون:

- الأديبة والإعلامية الرائدة هداية درويش.
- فنان الوجدان والأبدان القدير أحمد تيمور.
- الإعلامى الأديب والمفكر الكبير خالد بن حمد المالك.
- الدبلوماسى القدير والإعلامى الصادق خليل الذوادى.
- فنان الأجيال التشكيلى الرائد صلاح طاهر.
- رائد الفن التشكيلى السعودى عبد الحليم رضوى.
- معالى الوزير القدير عبد الحميد حسن.
- المفكر والأديب والمحقق عبد الرحمن الرفاعى.
- سعادة السفير القدير عبد العزيز الهنائى.
- الأديب الناقد الأكاديمى عبد العزيز حمودة.
- فارس الكلمة الأديب الإعلامى: عبد الفتاح أبو مدين.

- المسرحى الصادق والمفكر المبدع: لينين الرملى.
- الأكاديمى المبدع الناقد منصور الحازمى.
- الخبير النووى والمخترع القدير وليد حسين أبو الفرج.

تكريم المواهب والأم المثالية.

الدراسات:

أ.د/ غازى زين عوض الله

أ.د/ سيد محمد قطب

أ.د/ جلال أبو زيد هليل

أ.د/ عيسى مرسى سليم

أ.د/ جمال حسين حماد

أ.د/ عبد العزيز الموافى

أ.د/ طارق سعد شلبى

أ.د/ عادل محمد عوض

أ.د/ جيلان حمزة

أ/ رينا بدر الدين

أ/ أحمد يحيى

أ/ سامى كمال الدين

المداخلات

السفير عبد الولى الشميرى

الموهبة سارة محمد أبو زيد.

- ***التقديم :***

قامت لجنة التنظيم والإعلام بتقديم فقرات الصالون ، وتلك اللجنة مكونة من أ.د/ جمال حماد والأديبة الإعلامية آمال الشرقاوى والأستاذة جيداء بلبع وقد استهل أ.د/ جمال حماد الليلة بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

مفكرى العروبة ومثقفيها ومثقفيها ومبدعيها.ونقادها وعلماءها .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم معنا فى هذه الحلقة الجديدة من حلقات صالون غازى الثقافى العربى...

هذه هى ليلتنا الثانية عشرة، غاب عنها قمر السماء والذى تعودنا عليه ينير سماء الدنيا، وعوضنا الله عنه بأربعة عشر نجماً ساطعاً، فيهم شمس تشع الكترونات، وداعبتها يوماً وقلت أنت أول امرأة عربية الكترونية... ***السيدات والسادة..*** تجئ هذه الليلة الجميلة الناعمة على ضفاف أخلد أنهار العالم نهر النيل حابى العظيم، يستمتع مع جمهور هذا الصالون بكل نفحات الفكر والإبداع التى ستشمها عبيراً يثلج الصدور وينير العقول بأجمل ما يقال : سنستمع إلى رجال السياسة ، والمفكرين، والمبدعين، والعلماء.. هى وجبة هنية يلتف حولها كل ناهم، وأتمنى لكم جميعاً وجبة شهية فبالهناء والشفاء. وسنبدأ الليلة بكلمة صاحب الصالون الأستاذ الدكتور غازى زين عوض الله.

كلمة صاحب الصالون أ.د/ غازى زين عوض الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين الذى علمنا أمانة الكلمة ومعنى الوفاء لأصحاب العطاء .

هذه الاحتفالية التى تجمع هؤلاء الأعلام من السادة أصحاب المعالى والسعادة الوزراء والسفراء وقادة الفكر والثقافة . تلك الكوكبة التى شرفتنى بالحضور وأضفت على ليلتنا الدفء والسرور.

هذه الاحتفالية هى فعاليات الليلة الثانية عشرة من ليالى الصالون الثقافى الذى أعده مشروع حياة لتأسيس وتدعيم الهندسة الثقافية للغتنا الجميلة وإبداعنا العربى.

لقد استمر هذا الإنجاز الحضارى بفضل جهود المبدعين العرب الدائبة التى نسعى لأن نواكبها بالتكريم العلمى والتقدير الإنسانى ، وفى هذا المقام فأنا أشكر للجنة العلمية متابعتها المستمرة للنشاط الثقافى العربى لكى تنتقى أهل التكريم وتضيف لمسات جديدة فى كل احتفالية تسعد بكم فى ليالى الصالون.

وهذه الليلة نتواصل فيها برعاية مجموعة طلعت مصطفى التى ضمتنا فى رحابها وفتحت لنا أبواب دورها ونسقت هذا الحفل، وكانت تلك

المجموعة الكريمة على قدر عظيم من الاستنارة ، وصاحبة رؤية مستقبلية تعرف جيداً أن السياق الحضارى وحدة واحدة، وكل لا يتجزأ، وتحقق مقولة أمير شعراء العروبة العظيم أحمد شوقى حين أعلن أن: بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم ، فتحية وفاء وإخلاص ومحبة لمجموعة طلعت مصطفى التى تحتضن فعالية هذه الليلة، وسيكتب التاريخ الثقافى العربى ذلك فى دفاتره التى تتناقلها الأجيال.

وتحية تقدير للصديق الكريم الذى يعد أباً روحياً لنشاط هذا الصالون، تحية عاطرة لأستاذى وأخى الدكتور / سمير سرحان الذى كان حضوره دائماً عيداً ثقافياً حافلاً بالمداخلات الثرية، وله الفضل فى إنجاز ثلاثة أجزاء من كتاب الصالون أضافت للمكتبة العربية وللباحثين فى مجالات الأدب والحضارة والفنون والتراجم والعلوم المختلفة مادة ستظل منهلاً معرفياً لرواد النقد والبحث.

إن أضواء التكريم الليلة تسطع بظاهرة إستثنائية ، فقــد آثرنا الترتيب الهجائى للمكرمين، ولكن البداية تخرج عن الأبجدية لأنها حالة خاصة لمبدعة عربية نسعد بما حققته فى مجال الإعلام الآلى فهى صاحبة أول جريدة الكترونية يومية شاملة لامرأة سعودية وأمين عام الاتحاد الدولى للصحافة الالكترونية، وقاصة وشاعرة وناقدة. بالإضافة إلى كونها الزهرة الناضرة العاطرة فى كوكبة المكرمين. فلها حق الصدارة ومن أجلها كان الاستثناء. وتحية لعطائها الذى نراه رمزاً لإبداع المرأة العربية مهما كانت ظروفها وتعددت مسؤلياتها إنها هداية درويش التى تستحق كل التقدير والتكريم.

وفى أول الأبجدية نلتقى بشاعر النخيل أحمد تيمور حكيم الشعراء وشاعر الحكماء ، صاحب الصورة الشعرية الراقية والمعانى الصافية، وهو غنى عن التعريف فكم سعدنا به واستمعنا إلى روائعه فى ليالى الصالون.

ومن بلاط صاحبة الجلالة نقابل فارس الخيالة والبارز فى مضمار البحث عن الحقيقة الذى نهض بجريدة الجزيرة وناقش أجرأ قضايا الإصلاح وحرك المياه الراكدة بالكلمات الخالدة، فهو مؤسسة تدير المؤسسات وقلم يناضل بالكلمات إنه خالد بن حمد المالك الذى يجتاز أوعر المسالك فى طريق اكتشاف الحقائق.

وسعادة خاصة أعيشها حينما أذكر سعادة السفير خليل الذوادى السياسى الأريب والإعلامى الأديب لأنه رمز لاجتماع العلم بالعمل والواقع بالأمل فهو سفير فوق العادة لمملكة البحرين بالقاهرة وسفير للثقافة العربية أينما حل وارتحل، وهو صاحب دار وليس بالضيف الغريب وفارس مغوار مقرب وحبيب.

وقد جمعت الأبجدية بين علمين فى مجال الفن لهما باع ومقام الفنان القدير صلاح طاهر الذى يستحق لقب فنان الأجيال فى مجال الإبداع التشكيلى والذى ارتقى بالذوق وعانقت ألوانه الفضاء العربى، وكذلك الفنان الكبير عبد الحليم رضوى الذى يعد رائداً ومؤصلاً للفن التشكيلى بالمملكة العربية السعودية وتشهد مدينة جدة بلمساته الجمالية وبصماته العبقرية فله حضور فى كل مكان وهو بحق شاعر الظلال والألوان.

وفى مجالات حضارية متنوعة استطاع سعادة الوزير عبد الحميد حسن أن يجمع بين النبوغ الطبى والفكرى والقانونى والإدارى والعمل العام والحضور البرلماني، فكانت حياته نفسها إبداعاً يستحق النظر وعطاءً يتطلب التكريم .

إن للتحقيق رجالاً وللتوثيق عقولاً يقف بينهم بعظمة واقتدار بعقله الواعى الأديب المبدع الباحث المؤرخ عبد الرحمن محمد الرفاعى فهو يصلنا بتاريخنا النقى بفضل جهده وحكمته وعطائه الذكى.

ولأن اللغة العربية بعبقريتها الاشتقاقية الكبرى قد جمعت بين الإدارة والإرادة ، فإن سعادة السفير عبد العزيز الهنائى سفير سلطنة عمان بالقاهرة قد جمع بعبقريته بين هذه وتلك فى معين يتميز بالعذوبة والصفاء والرقى، فهو بحق شاعر فى فلسفة السياسة، وسياسى فى منتدى الشعراء يحبه كل من يقترب منه ويعرف فضله أهل الوفاء والأصفياء وهو نجم الليالى الثقافية لم يبخل علينا بتشريفه ومداخلاته الثرية

وواسطة العقد الليلة رجل أبدع فتفوق، ونقد فتألق ، وانعكست فى مراياه المحدبة والمقعرة ملامح واقعنا الفكرى والنقدى، إنه أستاذى الذى علمنى الانجليزية ودراما الحياة وفن الخطاب وأصول المنطق التأصيلى المبدع المسرحى الكبير الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز حمودة.

وإذا كان الرجال علامات فالتكريم اليوم لصاحب العلامات العصامى الذى يزداد رصيده فى سياقنا الثقافى كل لحظة ، المبدع الناقد عبد الفتاح أبو مدين القلب الذى يسع أحلام المثقفين الممتدة بلا حدود والذى يكمل

مسيرة صاحب الرسالة ويصل بين الغد والجدود، وكم كانت له الأيادى البيضاء على العقلاء والفضلاء وكم خصنى بالنصيب الأكبر من التشجيع وكانت رعايته لى رعاية الزهور فى أحضان الربيع.

وفى مجال الدراما العربية الناقدة لواقعنا والباحثة عن آمالنا والمصورة لنماذجنا الإنسانية يشرفنا الليلة علم فريد فى تألقه اكتسب حب رواد المسرح والمشاهدين المشتاقين لمن يعبر عنهم، إنه لينين الرملى صاحب أعمق وجهة نظر فى مسرحنا السياسى والاجتماعى والإنسانى.

ولأن العلماء هم مطمح آمال هذه الأمة فإن سعادة العميد العالم الشاعر الناقد منصور إبراهيم الحازمى يعد بحق رمزاً للأكاديمى الراقى بالمؤسسة الأدبية العربية فى المملكة السعودية وتكريمه هو تكريم لفعاليات هذه الليلة، وحضوره معنا يضفى علينا نشوة انتصار الكلمة وازدهار الرياض العربية بالعطاء الأصيل لهذا الرجل النبيل الذى تعلمت على يديه وارتقيت بشاعريته ، فالفضل منه وإليه.

ومن أهل العلم الذين خبروا هذا الفضاء ونبغوا فى فلسفة الفيزياء يسعدنا فى هذا المحفل البهيج أن نتكرم بحضور العالم العربى الكبير وليد حسين أبو الفرج لتجمع المنظومة بين عناصر الكلمة وعناصر الطبيعة فى تكوين جميل ينبعث من كل عطاء أصيل.

وتشجيعاً للمواهب الواعدة والإبداعات الصاعدة يكرم الصالون فى هذه الاحتفالية الصحفى الشاب سامى كمال الدين صاحب التحقيقات الجريئة والقلم الباحث عن الحقيقة.

ومن التقاليد التى أرساها الصالون فى ليلته السابقة تكريم الأم المثالية وفقاً لمعايير إنسانية وعربية واليوم يختار الصالون للسيدة الفاضلة ريتا على بدر الدين لما توافر فيها من هذه المعايير المحققة لقيمة الأمومة وعطائها المتدفق وحسها الإنسانى الواعى بدورها تجاه جيل نعلق عليه الآمال.

واستكمالاً لهذه التقاليد فإن الصالون يكرم اليوم ابنة من دعائمه ضحت بالوقت والجهد فى سبيل النشاط الثقافى وكانت دائماً نجمة فى فضاء الليالى وشعلة فكر فى جلسات التكريم وصوتاً مبدعاً ومعبراً عن فعاليات الصالون .إنها الصديقة العزيزة المبدعة القاصة والإعلامية المتميزة آمال الشرقاوى.

كما أقدم الشكر للسادة القائمين على أمر الصالون والأساتذة الكرام الذين يتعاونون معنا فى إعداد الدراسات العلمية عن المكرمين، ونتمنى لكم جميعاً السعادة ولمشروعنا الثقافى الاستمرار ولعالمنا العربى الارتقاء وللإنسانية السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د غازى زين عوض الله

كلمة الأستاذ / عمر عبد الرحمن مدير عام التسويق بمجموعة طلعت مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم.

.. الدكتور غازى.. السادة الحضور.. نرحب بحضراتكم جميعاً لدى الصالون الثقافى وأنه لمن دواعى سرورنا أن نكون معاً على هذا المستوى الرفيع.. لقد ظلت مصر على مدى تاريخها منارة للثقافة ومهبطاً للحضارات وكانت الصالونات الثقافية إحدى منابر نشر المعرفة والأفكار ومن هذا المنطلق جاءت مصر من خلال مجموعة طلعت مصطفى لترعى فعاليات هذه الليلة الرائعة من ليالى الصالون والتى تضم نخبة من رموز العروبة فى كافة المجالات والتى تمثل فى حقيقتها رعاية واهتمام رموز التنمية والثقافة، ونلاحظ أن الاهتمام بالثقافة وحقوق الملكية والتى نسعى إلى أن نحقق بعداً تنمويا شاملا يمتد إلى تطوير المشروعات السياحية فى إطار الاهتمام بتطوير الثقافة والتى لا تستهدف فقط الأيدى العاملة من السياحة ومواجهة البطالة نظراً لما يتوافر من مناطق سياحية جاذبة للسياح

وإنما أيضاً فى المشروعات العربية فإن مدينة الرحاب المتكاملة تسعى لتطوير حياة الأفراد الاجتماعية والثقافية وقد أعلنت منذ تشييدها عن مجموعة من العناصر التى تسعى للتطوير فى كافة الأصعدة، وأهلاً بكم دائماً فى رحابنا وفى مشروعاتنا المتعددة التى تلبى حاجات الإنسان الثقافية والاجتماعية والحياتية.

وفقنا الله جميعا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المبدعة العربية متعددة المواهب والاهتمامات

السيدة النبيلة/ هداية درويش سليمان

تخبرنا سيرتها الذاتية أنها:

* أمين عام الاتحاد الدولي للصحافة الالكترونية.

* كاتبة وصحافية سعودية، رئيس تحرير ورئيس مجلس إدارة أول جريدة الكترونية يومية شاملة لامرأة سعودية تأسست عام ٢٠٠٤م.

WWW.hedayah.net

* حاصلة على بكالريوس الآداب – خدمة اجتماعية من جامعة الملك سعود عام ١٤٠٦.

* تولت الإشراف على ثلاثة مكاتب نسائية لأعرق وأهم الصحف المحلية: (جريدة عكاظ مكتب الرياض/ مجلة اليمامة/ جريدة الوطن مكتب الرياض).

* أول مراسلة لوكالة الأنباء السعودية.

العضويـــــة :

* عضو اللجنة الاستشارية النسائية لمعجم (أسبار نساء سعوديات).

* ورد اسمها فى (معجم أسبار نساء سعوديات).

* عضو الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.

* عضو اللجنة النسائية للجمعية السعودية للإعلام والاتصال.

* عضو مجلس إدارة المؤسسة الخيرية الوطنية للرعاية الصحية المنزلية.

* المشاركة فى ورقة عمل حول المشروعات الاقتصادية الصغيرة (الغرفة التجارية).

* المشاركة فى ورقة عمل (العلاقة بين الصحافة الورقية والالكترونية صراع أم تكامل) بعد اختيار (هداية نت) كإحدى الصحف الالكترونية الناجحة فى أغسطس ٢٠٠٤م فى نقابة الصحفيين المصريين.

* ورقة عمل عن تجربة المرأة السعودية مع الإعلام الالكترونى فى مؤسسة (أخبار اليوم).

* المشاركة فى ورشة العمل التحضيرية لمنتدى الرياض الاقتصادى فى محور (التقنية).

إصـدارات :

* الإصدار الأول : اغتيال عام ١٩٩٩م.

* الإصدار الثانى : حوارات فى السياسة والثقافة والأدب عام ٢٠٠٣م.

* الإصدار الثالث : همس ريشة وبوح قلم/ إصدار مشترك مع التشكيلية السعودية هدى العمر عام ٢٠٠٤م.

التعريف بالموقع : WWW.hedayah.net

التعريف : (هداية نت) أول إصدار الكترونى إخبارى يومى لكاتبة وصحافية سعودية تأسس عام ٢٠٠٤م.

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير : هداية درويش سليمان.

فريق العمل :

للصحيفة فريق عمل متكامل موزع على مكاتب رئيسة : المملكة العربية السعودية/ القاهرة/ قطاع غزة/ بيروت/ إضافة إلى عدد من المراسلين فى مختلف العواصم العربية/ واشتراكات مع وكالات الأنباء العربية والدولية.

(هداية نت) صحيفة الكترونية شاملة، تعنى بالجانب الإخبارى فى المقام الأول، يتم تحديثها على مدار اليوم والساعة، وفقاً للخبر أو الحدث العاجل على الساحة: (المحلية، والعربية، والدولية).

أبواب الجريدة :

شئون محلية – شئون دولية – شئون عربية – تكنولوجيا العصر – تحقيقات وتقارير– حوارات ومواجهات – أقلام وكتاب – مال وأعمال – المرأة السعودية – الصحة والجمال – رياضة وشباب – فنون وآداب – مواقع للزيارة – من نحن؟.

الأهـــــداف:

إنطلاقاً من إيمانى بأن الإعلام بكل تقنياته ومضامينه وفروعه، يشكل الجزء الأهم والأخطر فى عصرنا الحديث وهى حقيقة نعيشها ونلمس آثارها، حيث يلعب الإعلام دوراً خطيراً فى مجريات الأمور السياسية، والاجتماعية، والفكرية، والاقتصادية، لذا شعرت ومنذ اللحظة الأولى التى دخلت فيها إلى عالم الانترنيت والتى تزامنت مع أحداث الحادى عشر من سبتمبر وتابعت الهجمة الشرسة التى استهدفتنا، بالرغبة الشديدة بأن على أن أوظف خبراتى وإمكاناتى، وأن اسخرها من أجل الدفاع عن قضايا أمتنا والحفاظ على هويتنا ومقدراتنا، ولكى أثبت وبشكل عملى أن المرأة السعودية التى حاول الغرب تشويه صورتها والاستخفاف بقدراتها ، ولبعض من دول الجوار الذين تبنوا الخطاب الغربى عبر مواقعهم ومنتدياتهم على الشبكة العنكبوتية، وأخذوا يكيلون التهم للمملكة العربية السعودية حكومة وشعباً، إننا كنساء سعوديات ... قادرات على خوض غمار الصعب من المهام... وأن باستطاعتنا اللحاق بركب أعلى التقنيات ... ونقول أنا هاهنا ... قادمات من أرض العزة والشموخ...

من أجل كل ماسبق من تحديات ... استطعت بتوفيق من الله أن أوجد لنفسى مكاناً على صفحات الانترنيت ... متجاوزة كل الصعوبات، والحواجز، وبتمويل شخصى كانت (هداية نت) الجريدة الالكترونية التى تحمل نبض وآمال وطموحات امرأة سعودية، وأن تكون وسط أحداث العالم ومستجداته على كافة الأصعدة، والمسارات، ولقد كان لهذا الجهد صدى على وسائل الإعلام المحلية، والعربية والخليجية، وحققت الجريدة مكانة

متقدمة ضمن المواقع الناجحة على الشبكة وفق تقارير محركات بحث عالمية مثل (اليكسا)، كما وجدت على محركات البحث العالمية والعربية الكبرى على الشبكة، وهو فضل من الله، ودعم نفسى يدفعنى إلى مواصلة المسيرة.

- هذا وقد عقد الصالون ندوة متخصصة لمناقشة إبداع هداية درويش ودورها الإعلامى وتجربتها الصحفية وستجد - عزيزى القارئ - عرضاً لتلك الندوة فى الجزء الأخير من هذا الكتاب.

شهادة الأستاذة/ هداية درويش
رئيس مجلس إدارة وتحرير هداية نت
بسم الله الرحمن الرحيم

في البدء أود أن أعبر عن سعادتي لوجودي بينكم اليوم، في تلك الاحتفالية التي تقام على ضفاف النيل فوق أرض مصر الحبيبة، ثم أعود للقول إن تلك السعادة التي أشعر بها اليوم قد اجتاحتني منذ اللحظة الأولى التي تم إبلاغي أن هناك رمزاً من رموز الفكر والثقافة في بلادي وهو الدكتور غازي زين عوض الله قد توقف أمام تجربتي مع الصحافة الالكترونية، بعد أن أدرك من خلال تخصصه في الإعلام وخبرته الطويلة في مجالاته كم الجهد المبذول على صفحات هداية نت كأول إصدار الكتروني يومي لصحافية سعودية، ثم أخضع تلك التجربة للدراسة والتقييم مع عدد من أساتذة الإعلام بجامعة الملك عبد العزيز، وقد جاءت النتيجة بفضل من الله لصالح (هداية نت) وجهدي ومتابعتي مع فريق العمل في القيام عليها لتكون واحدة من الصحف الإخبارية التي تمكنت من إيجاد مكان ومكانة لها على الشبكة العالمية، وحمل الدكتور غازي تلك التجربة إضافة إلى تاريخي الطويل في الصحافة الورقية وإصداراتي الثلاث

ليضعها أمام اللجنة العلمية للصالون والتى شرفتنى بدراسة ذلك المشوار وإقرار حيثيات تكريمى فى الصالون الثقافى للدكتور غازى، هنا أتوقف لحظات لأقول إنه على الرغم من الفرح بالنجاح الذى أعيش أصداءه اليوم والذى منحنى شرف الوجود بينكم إلا أن هناك نجاحاً هو فى حياتى الأهم، هذا النجاح يتمثل فى كونى زوجة وأماً استطعت بتوفيق من الله أن أحقق التوازن بين وظيفتى الأولى كزوجة وأم وبين حياتى المهنية فقناعتى تقول إن نجاح المرأة لابد وأن يبدأ من الداخل ولو أنى فشلت فى تربية أبنائى والحفاظ على كيان أسرتى لما استطعت النجاح فى أى مجال من مجالات الحياة. ولن أطيل عليكم ولكنى أود فى الختام أن أوجه كل الشكر والتقدير لراعى الصالون واللجنة العلمية ثم لمجموعة طلعت مصطفى صاحبة المشاريع العملاقة والتى رعت تلك التظاهرة الثقافية الليلة، ثم أتركم مع الأستاذ أحمد عبد الهادى نائب رئيس تحرير هداية نت وهو أيضاً صاحب ريادة فى الصحافة الإلكترونية فى مصر ليعرض عليكم (اون لاين) صفحات من هداية نت فى وضعها الحالى ثم ينتقل بكم إلى عرض نموذج للصفحة الجديدة لهداية نت والتى ستشكل لنا نقلة نوعية بدعم من مايكرو سوفت والتى تولت نقل هداية نت إلى برنامجها متحملة كافة التكاليف واعدة بالمزيد من الدعم التقنى والإعلامى وقوفاً منها كشركة عملاقة إلى جانب المواقع الإلكترونية الجادة والفاعلة على شبكة الانترنت.

قراءة فى كتاب الحوارات لهداية درويش

أ . د/ جمال حماد

لقد تعود رواد هذا الصالون، على كونى مقدماً لحلقات الصالون المتنوعة إلى جوار زميلتى العزيزة الأستاذة آمال الشرقاوى.

وكان من دواعى السرور أن وجهنى أستاذى الدكتور غازى عوض الله لكى أقدم رؤية إعلامية لهذا الكتاب، وشجعنى أخوتى الأفاضل؛ د. سيد قطب، ود. عبد المعطى صالح، ود. عيسى مرسى سليم، والدكتور جلال أبو زيد، وقالوا جميعاً: أرنا همتك يا ابن حماد، وكانت المبادرة التى أتمناها حميدة وطيبة...

أما الكاتبة الأستاذة هداية درويش، فهى معلم حضارى للمرأة العربية التى أثبتت عبر تاريخ فكرنا العربى، أنها هى البداية وكنا نحن الرجال من بعدها الذين ينطلقون فى سباق التقدم، ونضعها دائماً فى خلفنا، وراء كل عظيم امرأة، وهى عبارة - بلاشك - تتناقض مع مطالع قصائد أجدادنا القدامى: كامرئ القيس وزهير وحسان بن ثابت وشعراء القرون اللاحقة، حتى المعاصرين الذين وضعوا المرأة أولاً..

وهداية درويش هى الكاتبة رقم «٣» بعد الدكتورة «ملحة عبد الله» عميدة المسرح السعودى، والكاتبة «هيفاء اليافى» ؛ هداية هى التى ألتقى بها ثالثاً فى قائمة المبدعات السعوديات، وهن اللاتى يذكرننى بنوابغ المبدعات القدامى كالخنساء، وليلى الأخيلية، علاوة على أمهات المؤمنين ثم أمهات المسلمين الأوائل..

وأما هداية درويش، فهى تقدم لنا إبداعاً قصصياً، ثم شعرياً مصحوباً بلوحات مبدعة..ولكن قدرى أن يقع كتابها: حوارات فى السياسة/ الثقافة / الأدب بين يدى..

وقد خامرنى – دون أن أنكر هذا – شئ من الإعجاب المصحوب بالحسد نحو هذا الكتاب ومحتواه ، وفيه:

حوارات متنوعة مع أهل الفكر.

حوارات متنوعة مع أهل الإبداع...

حوارات متنوعة مع رجالات السياسة والاقتصاد...

وهذا دليل على تنوع المادة داخل هذا الكتاب، وتنوع مصادر المادة وهم أهل الثقة فى مواضعهم: فأهل السياسة لهم تاريخ طويل مع السياسة وكلامهم صادر عن فكر سياسى رشيد، وأهل الدين علماء مشهود لهم بالتقى والورع، وأهل الإبداع معروفون بما يقدمونه من إبداع يتسارع عليه المعجبون عبر الكتب ووسائل الإعلام كالسينما والمسرح والتليفزيون.

ولشد ما أعجبنى فى هذا الكتاب، هو القيمة الحقيقية لمعنى الحياة؛ المرأة العربية الأصيلة: الزوجة، الأم،/ الابنة كواقع اجتماعى، وهذا هو

دورها الاجـتـمـاعى، ولكن مـا تقـدمـه لنـا هداية درويش تلك المرأة المبدعة/ المفكرة التى يجب أن يفخر بها كل إنسان..

قدمت هداية درويش نماذج رائعة للمرأة المثال الأعلى الذى يحتذى كالأميرات والوزيرات وكبريات الكواتب (جمع كاتبة) من مصر ولبنان والسعودية..

وأمـا هداية درويش كـمـحـاورة، فلم تعتـمـد على الحوار القائم على الاعتراف أو جذب الإجابة بإلحاح السؤال أو تكراره فهو حوار هادئ يتفق مع ثقتها بنفسها..

وقد تنوع الحوار طولاً وقصراً تبعاً لطبيعة من حاورتهم، فمثلاً:الحوار الذى أجرته مـع أ. سهيلة زين العابدين، كانت الإجابات طويلة وهذا راجع إلى أسئلة كثيرة فى المعلومات المراد معرفتها ، ومن ذلك، سؤالها حول زواج المسيار..

وهناك حـوارات ذات أسـئلة بسيطة لا تتـعدى الإجـابة عنـهـا بضع كلمات...

ويضاف إلى ما سبق شئ مهم ، هو تلك المقدمات التى قدمت بها للمصادر الإعلامية أو الشخصيات التى حاورتها..

هذا شئ جمعته فى عجالة... ولكن ...

هنال أمور معروفة لدى المتعامل مع وسائل الإعلام؛ منها :

١ - ما يصلح أن يكون فى صحيفة لا يصلح لأن يكون فى الإذاعة؛ بمعنى

طريقة الإعداد الصحفى تعتمد على وسائل قد لا تتوافر فى الإذاعة فمجتمع الصحافة - إن شئنا التعبير - يختلف عن مجتمع الإذاعة وعن مجتمع الكتاب...

فبالنسبة للكتاب الجامع لهذه الحوارات ، كان من المفترض مراعاة الإخراج؛ أى إخراج الكتاب الذى يختلف عن إخراج الصحيفة أو المجلة اللتين تتوافر لهما وسائل الجذب من وجود الموضوع داخل صفحة مميزة/ ووجود الإعلان التجارى/ والصور المصاحبة..

فكان من المفروض أن يخرج الكتاب أكثر جذباً، بوجود بعض العناصر الآتية :

١ - تصوير شعور المؤلفة وإحساسها عمن حاورت، وهى بلاشك تمتلك هذه الموهبة فهى قاصة وشاعرة.

٢ - وضع بعض الصور التى جمعتها مع المتحاورين.

٣ - ذكر أرقام الصفحات بعد ذكر الصحيفة والعدد والتاريخ؛ فقد يعتمد الباحث عليها يوماً ما...

هذا ... وبعد ...

فالكتاب يمثل قيمة إعلامية لكاتبة تمتلك أدواتها داخل الصحافة، وأتمنى أن ألتقى بالطبعة الثانية للكتاب قريباً مع بعض الحوارات الجديدة.... وإضافات جديدة

وتمنياتى للأخت هداية درويش بدوام التوفيق،

وشكراً

حكيم الشعراء وشاعر الحكماء فنان الأبدان وطبيب الوجدان أ.د/ أحمد تيمور

تعلن سيرته الذاتية أنه:

* ولد د. بمدينة القاهرة وتخرج فى كلية الطب - جامعة القاهرة عام ١٩٧٢ بمرتبة الشرف . حصل على ماجستير الفسيولوجيا الطبية، فماجستير الأمراض الباطنية ودكتوراه من جامعة الأزهر حيث تدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى درجة الأستاذية وهو عضو اللجنة الدائمة لترقية الأستاتذة... وقد شارك فى العديد من المؤتمرات الطبية فى مصر وخارجها، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتواره وهو أستاذ زائر لجامعة كنتيكت الأمريكية وزميل أبحاث فى جامعة تفتس الأمريكية.

* أقيمت له الكثير من الأمسيات الشعرية الخاصة به وأهمها تلك الأمسيات التى تفرد له سنوياً فى دار الأوبرا المصرية والمسرح القومى المصرى وحيث يشارك فى أداء أشعاره كبار الفنانين والإعلاميين، كما عقدت له العديد من الأمسيات الخاصة بشعره فى الولايات المتحدة الأمريكية

ببوسطن وجامعة جورج تاون والمكتب الثقافى المصرى بواشنطن ومبنى الأمم المتحدة بنيويورك.

* أذيعت له مئات القصائد من الإذاعة المصرية والإذاعات العربية، كما أذيعت له بالبرنامج الثقافى مسرحيتان شعريتان الأولى باسم (البراكين الطيبة) والثانية باسم (النجوم تقترب الآن).

* نشرت أشعاره كبريات الصحف والمجلات العربية، وتناولت أعماله أقلام كبار النقاد كما تنشر له جريدة الأهرام مقالتين شهريا.

* ترجمت له العديد من أعماله الشعرية سواء فى مجال القصيدة أو المسرحية الشعرية .

* يعقد صالوناً ثقافياً مساء كل أربعاء بعيادته يتناول فيه مناقشة شتى القضايا الفكرية والأدبية والفنية، ويقصد هذا الصالون كبار المبدعين فى مصر والعالم العربى.

دواوينه الشعرية :

١ - ثنائية الطفو والغرق (١٩٩٠).

٢ - فى وصف أمريكا (١٩٩٣) صادر عن دار سعاد الصباح.

٣ - العصافير فى زيها القاهرى (١٩٩٦) صادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤ - قافية بين امرئ القيس وبينى (١٩٩٧) صادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥ – قليل من الحب لا يصلح (١٩٩٨) صادر عن دار قباء.

٦ – هاتف من وراء الشجيرات (١٩٩٨) صادر عن دار قباء.

٧ – أمسية من الشعر الخالص (١٩٩٩) صادر عن دار قباء.

٨ – بوح الفاء المكسورة (١٩٩٩) صادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩ – امرأة من خزف وخرافة (١٩٩٩) صادر عن دار الشروق.

١٠ – شئ من العشق (٢٠٠٠) صادر عن هيئة الكتاب – مكتبة الأسرة.

١١ – شجن شجر الشوارع (٢٠٠٠) صادر عن دار قباء.

١٢ – عشب يحجب الدنين (٢٠٠٠) صادر عن هيئة الكتاب – مكتبة الأسرة.

١٣ – آهات القدس (٢٠٠١) صادر عن دار النبأ.

١٤ – سيمفونية أخرى لشهر زاد (٢٠٠١) صادر عن دار قباء.

١٥ – مختارات من شعر أحمد تيمور (٢٠٠١) صادر عن مكتبة مصر.

١٦– أيام الرسام السبعة (٢٠٠٢) صادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٧– فلسطين ياوجع العالمين (٢٠٠٢) صادر عن هيئة الكتاب – مكتبة الأسرة.

١٨– جمل وقرنفلة وأسى (٢٠٠٢) صادر عن دار قباء

١٩– أنا وأساطيل روما الجديد (٢٠٠٤) صادر عن دار قباء.

مؤلفاته الأخرى :-

* له ما يزيد عن أربعين بحثا طبياً منشورا باللغة الانجليزية فى المجلات العلمية المتخصصة فى مصر والخارج.

* صدر له كتاب طبى باللغة العربية تحت اسم (دليل طبى جديد للصحة والشباب) عن دار الشعب (١٩٩٨).

* صدر له كتاب طبى آخر تحت اسم (العلاج بالأوزون والطب المتكامل) عن دار قباء عام (٢٠٠٢).

* صدر عنه كتاب بعنوان (الرجل ذو الجيتار الأزرق - تأملات فى شعر أحمد تيمور). للدكتور/ ماهر شفيق فريد (٢٠٠٠) صادر عن دار قباء.

مناصبه الأخرى :-

* رئيس الجمعية المصرية للطب المتكامل وطب البيئة والأوزون. كما أنه عضو الاتحاد العالمى للأوزون.

* عضو الجمعية الأوروبية الألمانية للعلاج بالأوزون.

* خبير لجنة المصطلحات الطبية بمجمع اللغة العربية.

* عضو لجنة الكتاب الأول بالمجلس الأعلى للثقافة.

* عضو مجلس إدارة جبهة حماة العربية.

* حاصل على درع نقابة الأطباء من الدرجة الأولى.

العنوان البريدى:-

* العيادة: (٣٠٧) مكرر شارع الهرم - الجيزة - ج.م.ع. - تليفون: ٧٧٩٨٦٥٢.

شهادة الطبيب الفنان أحمد تيمور

أشكر لمقدمى الصديق العزيز د. جمال حماد تقديمه الذى أتمنى أن أكون على شئ منه، وفى رحاب هذا التجمع الحميد الذى يفوق عليه بكل الحب الصديق العزيز د. غازى عوض الله وأحب أن أستغل الدقائق الممنوحة لى فى قراءة أحدث قصائدى وهى بعنوان «من يوميات راكب أسد فى الفرات»:

لماذا أتيت

لكى أقتل الناس فى مثل هذا البلد

لماذا أتيت على طائر الموت

والبندقية تحت ذراعى

وقنبلة بيد

والقبور بيد

وليس بقلبى

– ذاك الذى لقنوه التعاليم بالقصف والنسف –

حقـــــد

فلم أر من خلف نظارتى المعدنية

ممن قتلت أحد

أنا .. ربما.. قد سمعت صراخ عراقية ذات يوم

وحين سألت أجابوا :

بأنى ذبحت – ولم أك أدرى –

على ساعديها ولد

غسلت دماً ما على كم سترتى العسكرية أمس

ودخنت سيجارة واحتسيت البرندى

وهاتفت صاحبتى

واستمرت مكالمتى ساعة بين جذب وشد

وقلت لها :

إننى قد غسلت دماً ما على كم سترتى العسكرية

– مازال بين يدى طرياً –

فهل يغلق الرب دونى باب الكنيسة يوم الأحد

وهل يحفظ الرب أمى

وهل يدخل الرب جدى فردوسه

هل يباركنى الرب فيم يبارك ليلة عيد الكريسمس

وقـــــــد

قتلت الذين قتلت

ورشاشى المتأجج بالشهوات

يدغدغ إبطى ويدلك لحم العضد

لماذا قتلت

سألت سؤالى للجنرال العظيم الذى مربى مرة

فأجاب : التزم بأوامرنا.. واستعد

فغايتنا المبتغاة : دمقرطة الشعب

هذا الذى استعبدته الطغاة

وفى مقلتيه الظلام استبد

أتينـــا

لنخرجه من كهوف الدجى

فتخوف من نبضات النهار

وإنا لمنتزعوه من الليل فى عزه

بوميض القذائف والقاذفات البعيدة

حتى نحرره من مخاوفه للأبد

نحرر روح العراق

ومن أجل ذلك

لابد .. لابد من اقتحام الجسد

فحرية العنق المستجير من النير

إذ تكسر النير

قد تكسر العنق المرتعد

أتينـــا

نضم إلى العالم الحر شعب العراق

ولابد أن يدفع الشعب فاتورة الانعتاق

بكل أريحية وبدون كمد

أتينـــا

لرفع التخلف والهمجية

عن كاهلى بلد جاهل وغبى – سرى (SORRY) –

غير أن الحقائق مستندات

وليس لنا – فى الحقيقة – غير الحقيقة من مستند

فهذى البلاد

لنا خرجت من كتاب الأساطير

كالرخ والسندباد

وكالسحر والنافثين بريقهم فى العقد

كجاريـــة

اسمها شهر زاد

وسلطانها يتعقب ليلاتها الألف

والدم يقطر من مرفقيه

كماء الوضوء

وعبد بسيفين بين يديه سجد

ومن نسله الدموى

أتى من يكدس أسلحة للدمار العميم

فكيف السكوت على خنجرٍ

يتهدد خاصرة الأرض حيث الكلى والكبد

أتينـــا

نسدد ضربتنا الاستباقية القصد

نسقط تمثال طاغية من برونز

ونغرز تمثال حرية فى قواعدهم كالوتد

فنحن الحضارة جئنا

لنلحق بالأمم العولمية

شعباً من العالم الثالث المتأخر

ليس له فى الحضارة تاريخ تجربة معتمد

ونحن الحضارة

جئنا لهذى الصحارى

لنجرى نهراً من (الكوككولا)

ونزرع فى رملها البدوى فروعاً من (المكدنلد)

وكان على العرب البدو

أخذ جنود الحضارة حين أتوا

بالذراعين مثقلتين بأطواق وباقات ورد

ولكنهم أغبياء.. ولم يدركوا

أننا نطلب الآن ملكاً بحجم الخريطة

ليس له فى البسيطة حد

ومن لم يكن معنا فهو ضد مصالحنا

ومصالحنا لا تطيق – برغم شعاراتنا – أى ضد

سمعت الذى قد سمعت من الجنرال العظيم

وأخرجت قرص المهدئ من علبة – خبئت طى جيبى –

ورحت إلى الأربعين أعد

هو اليوم كان حصادى

ما بين قتلى وجرحى من العرب البدو

هذا العدد

تناولت قرصاً جديداً

أنا قاتل

لا أنا كالربوت الذى حركوه

إلى حيث يضغط فوق الزناد

همو صاحبو الأمر والنهى فيما جرى ثم فيما يجد

تناولت قرصـــاً

أنا لعبة فى يدى لاعب لا فؤاد له

قد تمكن من أن يكرس بينى وبين ضميرى سد

تناولت قرصـــاً

أنا مخلب القط

يلقط صاحبه ثمر الكستناء

من النار بى

وهو عن شهقات اللظى مبتعد

تناولت قرصـــاً

أنا محبط مرتين

لأنى أكذوبة فى فم كاذب

ولأنى دون الإرادة

وحش بأحداق من استحل دماهم

أنا استحق الرثاء وليس الحسد

تناولت قرصــاً

أنا خائف مرتين

أنا رُاكب أسداً فوق أرض الفرات

وأخشى ركوبى

وأخشى نزولى عن ظهر ذاك الأسد

تناولت ما قد تبقى بعلبة جيبى

فما عدت أحتمل الندم الدموى بقلبى

وما عدت أصلح للقتل بعد

تدور بــى الأرض

عكس اتجاه الزمان

أعود إلى البيت

ألقى على حائط فيه صورة طفل برئ

بكيت عليه

ولم أجــد الأم

تمسح خداً من الدمع

والأب يمسح خد

سألت الذين لقيتهمو

فى الطريق لقبرى.

لماذا بعثت لأقتل نفسي

والبشر الآخرين

بـــــذاك البلد؟!

- وشكراً لكم أجمعين.

« عشب » تيمور: من النسق الشعرى إلى النسق الثقافى

د. سيد محمد السيد قطب

القصيدة التى يشكلها الشاعر أحمد تيمور هى طقوس على مذبح التواصل الإنسانى الحميم الذى يكاد يكون مستحيلاً.

من هذا المدخل يمكننا تحديد موقع الشاعر فى خارطة إبداعنا الشعرى المعاصر، كما يمكننا اكتشاف خصائصه الأسلوبية التعبيرية التى تعد مفتاح الولوج لموقفه وعلامات دالة على رؤيته.

أما موقع الشاعر فهو يقف فى جانب النموذج الشعرى غير المنفصل عن تجربته التراثية بإيقاعاته وموسيقاه المتكررة المناسبة للغنائية التى تمس المتلقى العربى النموذجى ، إنه شاعر يحتفى بالمتلقى احتفاء شديداً، بل هو يقدم روحه المنصبة فى كأس القصيدة قرباناً للتعارف، قصيدته رداء جميل مجسم للروح والنفس يحاول الشاعر أن يجعلها طعماً لاصطياد عشاق الكلمة والباحثين عن مفارقة الحياة واللغة والمهزومين فى تجاربهم اليومية الصغيرة ومشروعات حياتهم الكبيرة على السواء.

إنه من نوع نزار قبانى وفاروق جويدة وليس من صنف رفعت سلام

أو حلمى سالم أو جمال القصاص، مع كامل التقدير لتجارب الجميع.

أما سماته الأسلوبية الدالة على موقفه ورؤيته فلنا معها مصاحبة تفصيلية.

فى البدء يكون العنوان مدخلاً للتعارف ، وعنوان تيمور فى هذا التعارف هو « عشب يحجب النخيل ».

لفظان من حقل واحد، ومع ذلك بينهما مقابلة، وفعل يدل على السلب، ما معنى هذا ؟

العشب والنخيل معاً من حقل الطبيعة الخضراء، لكن العشب له مجموعة سمات تكوينية دلالية فهو قصير، وغذاء للحيوان، ولأنه غذاء حيوانى فهو يصبح علامة استهلاكية للبعد الحيوانى الكامن الكائن فى الإنسان، والنخيل سامق، فيه غذاء إنسانى حقاً لكنه مرتفع إلى السماء، إنه مثل المئذنة والمسلة لكنه حيوى، مرتبط بالطبيعة الفطرية العربية.

كيف « يحجب » القصير الطويل؟

المفترض أن النخيل يحجب العشب، ولكن الصياغة الشعرية توظف مجموعة الدلالات التى يمكن أن تتصل بالعشب والدلالات التى يمكن أن يطرحها النخيل من خلال اللغة داخل الوجدان العربى، لتعيد صياغة العلاقة بين الاستهلاكى الحيوانى المحدود المعاش الاجتماعى من جهة وبين القيم المطلقة الكائنة فى الوعى الجمعى والفردى باعتبارها حلماً مؤجلاً دائماً عندما تقارنه بهذا الاستهلاكى المحدود.

إن الواقع المحدود يحجب القيم المطلقة.

هو ستار يسلب الأحلام مساحتها.

وتلك المساحة هى الموقع المميز لتجربة أحمد تيمور الشعرية فى المعاناة مع المعانى وصياغة نصه وتشكيله أيضاً.

إن الجانب الحيوانى الاستهلاكى فى ذاتنا الإنسانية يقف حائلاً بين الإنسان والروح السامية التى تشتاق نفسه لتلبية رغباتها الحقيقية وتحقيق إنسانيتها المكبوتة بالأعماق.

هذا المدخل يوظف المعجم لاكتشاف الدلالة ، فإذا استعنا بالتركيب النحوى سنجد التفسير أعمق وربما يأخذنا فى اتجاه آخر.

لا يمكننا أن نصوغ الجملة صياغة فعلية مباشرة فنقول : « يحجب عشب النخيل » فالجملة غير مقبولة دلالياً لأن كلمة « عشب » نكرة بالإضافة إلى قيمتها المعجمية الدالة على القصر.

ولماذا تأتى كلمة « عشب » نكرة؟ وكلمة النخيل معرفة؟

ولماذا يبدأ الشاعر بالدال « عشب » ثم الجملة الفعلية؟

العشب بصيغة التنكير، غير مخصص، غير معروف، شيطانى أو بهيمى، إن صيغة النكرة تضيف لدلالة القصر دلالة الاحتقار، والتجهيل أيضاً. أما النخيل فهو محدد بارز على الرغم من كونه محجوباً ، وتلك مفارقة أخرى أن المحتقر المجهول يحجب المحدد البارز.

والفعل المضارع « يحجب » يجعل لهذه الدلالة استمرارية مع كل قراءة.

لكن كلمة « عشب » فى الحقيقة، أو فى النسق مكررة ، فهى قيلت مرة صراحة ثم هى موجودة بصورة مستترة باعتبارها الفاعل للفعل يحجب ، لنجد أن تقديم كلمة عشب جعلها تكرر وبالتالى فالعشب ظاهرة فى حياتنا، وهو خفى أيضاً فى سلوكنا نمارسه ويمارسنا دون أن نذكره وإنما تحيل الأفعال إليه.

والابتداء بالنكرة فى « عشب النخيل » ثم الجملة الفعلية يجعلنا أمام جملتين فى صياغة واحدة، جملة اسمية لها بعد الحكمة والفلسفة والاستنكار والتساؤل ويداخلها جملة فعلية لها بعد الأحداث والدراما والسلوك، أو يجعلنا أمام جملة مركبة متداخلة أكثر تعقيداً من الصياغة الفعلية المباشرة « يحجب العشب النخيل » أو « يحجب النخيل عشب ».

بل إن الخبر الذى تم صوغه بالجملة الفعلية هو صفة للعشب إن الجملة عندما ترد إلى أصلها الاسمى تصبح « عشب حاجب للنخيل » حتى يمكن للنكرة أن تكون فى موقع الابتداء، بالتالى يصبح لدينا حذف سياقى هو الخبر وتقديره « كائن أو موجود أو منتشر » سواء افترضنا أن الخبر هو المحذوف أم الصفة فالخبر فى جوهره وصف للمبتدأ.

بل يمكن أن نعد الجملة كلها هى المبتدأ، إن الجملة « عشب يحجب النخيل » هى المسند إليه، والخبر هو الديوان ، هو القصائد، فليس فى الديوان كله قصيدة تحمل هذا العنوان، وهذا يقودنا إلى تفسير مغاير، فالعشب الذى يحجب النخيل ليس سوى الشعر ذاته، ويصبح أمامنا استفسار عن السبب، فتأتى الإجابة لتطرح دلالتين محتملتين:

الأولى : أن الشاعر يرى أن قصائده ليست سوى العشب، ليست سوى قصائد تستهلك ذاته وموهبته وأن نصه الأكبر وهو النخيل لم يكتبه بعد لأنه يستهلك طاقته فى هذه القصائد التى تحتفى بالمتلقى.

والدلالة الاحتمالية الثانية وهى الأقرب، أن الاستهلاك هنا فى عالم الفن، ووحدته هى الكلمات، فالكلمات تحجب ، هى حجاب ، لماذا ؟

والإجابة التى تفسر معنى النخيل هى أنها حجاب للمعانى، للمشاعر الحقيقية، للذات الإنسانية التى تريد أن تخرج من المصباح القديم وتنطلق كالمارد فى تواصل حيوى يحتضن العالم، عالم الشاعر عالم جاف، ومشاعره أعمق وأكثر كثافة من أن تسجنها الكلمات والقصيدة، وهنا يلتقى الشاعر أو يلتقى بقول لإدوار الخراط، الكلمات ، الكلمات، حاجز بينى وبين الأسرار، كثيف قائم بذاته لا عبور منه، أين هى الكلمات الكلمات من صدمة التماس النافذ الحميم ، ، أمواج الليالى ، شرقيات ١٩٩١م–ص٩٦.

وتلك أزمة المبدع ، بوجهى العملة فيها، المبدع يسعى دائماً لتجاوز كل ممكن إلى ما هو مستحيل.

وهو أيضاً يفنى حياته فى هذه العملية وتلك مأساة، أن تتضخم ذاته المبدعة التى لا يمكن أن يرضى عنها على حساب ذاته الاجتماعية والنفسية وحياته الحقيقية المنطلقة بحرية الإنسان الكامن فيه ، لذلك كان المبدعون كثيراً ما ينقمون على ذاتهم الإبداعية إلى الحد الذى جعل ، شاتو بريان ، يقول ، إنى أعلم جيداً أننى لست آلة لعمل الكتب ، أو كما يقول كامل الشناوى – الذى يعد أحمد تيمور بغنائيته ودراميته وإيقاعاته ورؤيته

من مدرسته -: أشترى الحب بالعذاب، أشترى فمن يبيع ،.

والقصيدة الافتتاحية فى ديوان تيمور تؤكد ذلك فهو يقول:

يا أيهذا الشعر

إنك موجعى

أبليت فى كراسك المفتوح

أقلامى

وما من قارئ

تغريه آلامى

فيسكن فى كتاباتى معى - ص٧

إنه يطلب بشعره قارئاً، ولكن ليس أى قارئ، وإنما ذاك المتلقى المثالى الذى يستطيع أن يخترق حجاب الكلمات ليلمس صاحبها الحيوى ويتوغل فى ذاته.

إن القصيدة تجعل الدلالة الإبداعية كتابة سرية، شفرة لا يفهمها سوى العارفين بالرموز، الذين يملكون طاقات خاصة ولهم أحاسيس نارية تنصب على الأوراق فتلهب الكلمات وتضفى عليها شحنات مغناطيسية تجعل للنص جاذبية تفوق ما يراه غير المتمرس بالإبداع عندما ينظر إلى هذه الكلمات، الإبداع دائماً يضع أمامنا نصين أحدهما ظاهر والآخر مفترض نصنعه بحسنا وثقافتنا وموهبتنا وطاقتنا، وإذا لم نملك هذه المقدرة أو تلك الرؤية فسيكون الشعر بالنسبة إلينا نصاً زائداً عن الحاجة كما يقول

الشاعر بصورة أخرى فى موضع آخر :

« لولا العين

ما كانت أماكن

فالأماكن فى الحقيقة .. زائدة » ص٩١

إن البحث عن العين التى ترى الإبداع، أو ترى صاحب الإبداع، لا ينقد الفكرة التى بدأنا بها القراءة بل يؤكدها، فالمبدع يريد أن يظهر، أن يلمس قارئه ذاته، أن يراه من الداخل، من العمق، هو صاحب دعوة إبداعية ولا يكتب من أجل الكتابة، لذلك تكون نهاية قصائدة بعنوان « لكم سأغنى ».

لكن هذا لا يمنع من كون الموضوع الملح على أحمد تيمور هو انكسار الذات فى منتصف المسافة بين الفعل والغاية، وكأن الديوان تنويعات على مفهوم الحجب، حجب المعارض للفاعل المفترض، للذات الحقيقية وفعلها، وتلك القيمة الأسلوبية تضفى على غنائية أحمد تيمور طابعاً دراميـاً، فالمعارض والذات والمساعد والموضوع من آليات تحليل الدراما والسرد، وفى الصياغة الشعرية يستغل تيمور هذه الإجراءات فى العبور من الشعرية إلى الدرامية أو تعميق الخطاب الشعرى بالصراع الدرامى، هناك ذات تسعى للانطلاق بفعل ويأتى المعارض ليقف حائلاً بين الذات وفعلها ليصبح هو الفاعل وتصبح الذات مفعولاً مثلما حدث فى العنوان « عشب يحجب النخيل ».

« أنادى عليك

وصوتى عليل

تحشرجه الريح

بين النخيل

أنادى عليك

وأدرى

بأنى أنادى

على المستحيل ،

إن الصياغة هنا إنشادية ، عالية الإيقاع، أقرب بكثير إلى العروض الخليلى لبحر المتقارب من شعر التفعيلة القائم على القطع أو الاستطراد، وهويحتفى بالآخر، بفعل النداء الموجه ، على الرغم من كون المنادى مستحيلاً، ليقف الصوت فى منطقة الأعراف فلا هو يصل ولا هو يصمت، وبعد أن كان النداء صادراً منه ، من ذاته الشاعرة الشاغلة لموقع الفاعل، أصبح مفعولاً لفعل قاس فى دلالاته ، من حقل الموت هو « يحشرج » والفاعل الريح، تماماً مثلما قام العشب بعملية موت عن طريق كونه فاعلاً للحجب وهو موت للعين التى يسعى الشاعر لأن تراه.

إن الريح هى الفاعل الذى يمنع الصوت من الوصول إلى غايته، إلى الآخر المستحيل، أما النخيل فهى مجموعة المعانى المحتشدة فى الذات الشاعرة، لذلك فالصوت ، الإبداع ، القصيدة، تبحث عن ذاتها ، كلماتها، تشكيلها، وسط المعانى المضطرمة داخل الذات، وتأتى الصفة « عليل » من

حقل المرض، حقل السلب أيضاً، سلب الصحة والقوة والحياة، لتلتقى بالفعل « يحـشرج » وهو من الحقل ذاته ، إن كل فـعل إيجـابى للذات يتـعـرض للسلب، وتصبح أفعال الذات مـفعولات، والفـاعل هو المعارض، لتمـتزج الغنائيـة بالدرامـيـة وتظل الذات الشـاعـرة تمارس تجـربتـهـا فى منطقـة الأعراف ، دون أن تستسلم كلية لفعل المعارض، فهى لم تمت وإن كـانت تعانى ضغطاً قاسياً، وهى أيضاً لم تصل إلى هدفها لأنها تنشد المستحيل، تنشد أن تبلغ من الزمن ما لم يبلغه الزمن كـما قال المتنبى أو أن تصطاد العنقاء المستحيلة كما قال أبو العلاء.

ويزداد الصـراع بين الذات الشـاعـرة والذات الحـيـوية للشـاعـر ، إنه ممزق بين تجربته الإبداعية التى يحشد لها ذاته وحياته الإنسانية بأبعادها الجمالية الحيوية الاجتماعية، وأى قتل لجانب من جانبى الذات هو قتل له، وإذا كان الكمال فى الفناء نزعة صوفية، فالشاعر لا يستطيع أن ينعتق من أحـد طرفيـه أو أحـد حـدوده، لكى يفنى ذاته الحـيـوية ويخلص لتـجـربتـه الشـعـرية تماماً فـإنه سيـقـضى على مـعـينه ومـوارده وتجـاربه ورصـيـده الإنسـانى الذى يسـتلهم منه، وأن يقـضى على ذاتـه الشاعـرة على حـساب بعده الإنسانى الحيوى المستهلك للمادة والجمال معاً لن يلمس خصوصيته ولن يكون ما يريده ، يقول:

« سأمنعك الحب والشعر

إنك مقتولة

بالأسى والسكوت

وإن كان قتلك

سوف يكلفنى

أن أموت ، ص١٨

إنه على الأعراف أيضاً بين الحب والشعر، الحياة والإبداع، وهما الوجهان لذاته التى يتحدث عنها بضمير المخاطب، وهنا يصل لدرجة يائسة تجعله يرفض الوجهين معاً بعد أن تمزق بينهما وهو يدرك جيداً أن قتل الوجهين فيه الأسى والسكوت، الأسى على الحب والحياة والجمال والمتعة والتواصل الحميمى مع الدنيا مع الحياة المؤنثة، والسكوت يعنى موت المبدع داخل الذات، وإن فعل ذلك فهذا موت كلى للذات.

هذا الاختناق الذى تعيشه الذات المنقسمة بين الإبداع، والكلمات والفن والتأمل من جهة وبين حياة الفارس المغامر المنطلق المستمتع المخلص من جهة أخرى ليس عائقاً على الإبداع بل فى الحقيقة هو الحافز له والشرارة الملهمة للصوت الشعرى، لأنه المكان المشتعل المحرك للأزمة، إنه الموضوع الشعرى الأثير لأحمد تيمور، إنه قضيته، ولا نظن أن الخلاص من القضية يحررنا من أزماتنا على العكس تماماً، إن الشاعر الذى لا يملك قضية هو صوت أجوف، هو من صانعى زخرف القول، أو متاهات النصوص.

من وجهة نظر أحمد تيمور إن الذات دائماً تعانى من الأسر، من الحجب، من الحشرجة التى تصنعها الريح ، من الانكسار لعدم التحقيق والإشباع، والأشياء أيضاً تعانى من ذلك، وأهم الأشياء التى تتجسد فيها معاناة القيد، اللغة نفسها، فيقول:

« تهرب من لغة البحر الباء

ينفتح البحر على الأرجاء

حراً

دون سواحل

أوقاع

أو ماء » (ص٤١)

إن الحروف ، أو الأصوات، تسجن المعاني والأشياء، وفي الوقت نفسه هي مسجونة في قوانين اللغة، قوانين التركيب الصوتي والمعجمي والنحوي، فصوت الباء يسجن كلمة « حر » وهو أيضاً مسجون فيها لاستكمال الدال « بحر » ودون الباء يتخلص البحر من السجن، يفر من أصوله اللغوية والأصوات التي تقيده، كما تفر الأصوات من الدال أيضاً، وتصبح الأشياء دون لغة حقيقية، وإن اللغة قيد، بقدر ما تتيح لنا التواصل بقدر ما تحجب حريتنا، والبحر هنا هو الذات ببعديها، الشاعرة والجمالية، المتأملة والاجتماعية، والشاعر يجعل هذا التشكيل معادلاً دلالياً لرغبته الدفينة في أن ينطلق من أسر اللغة، من ذاته الشاعرة، ويتحول إلى كيان حر، يمارس فروسية الحياة بلا حدود.

إن العلاقات القائمة بين عناصر اللغة تماثل العلاقات الإنسانية، لأن اللغة اختراع إنساني عظيم بإلهام إلهي، ونظامها يدل على العقل البشري الذي أنتجها، يكتشف ذلك المبدع حينما يلعب أخطر لعبة وهي اللعبة

اللغوية التى تقوم على قوانين تتجلى واضحة أمام المبدع مثلما تتجلى أمام عالم اللغويات ولكن لكل منهما أسلوبه ومنهجه.

بإمكان القارئ متابعة الموضوع الشعرى الأثير لأحمد تيمور، وهو الوقوف على الأعراف فى منتصف الطريق بين الفعل والغاية بأكثر من صورة ، منها صورة الحجب فى العنوان أو النداء المحشرج أو قيود الدوال اللغوية، أو التمزق فى منطقة وسطى بين الأرض والسماء كما فى قصيدته طائر البط القعيد (ص٦٨-٦٩) مع ملاحظة التقابل بين الذات التى تحمل اسم (طائر) والصفة السلبية (القعيد) أو التمزق بين المادى والمعنوى كما تمثلا فى شفتى الحبيبة وعينيها فى قصيدة تجعله شاعراً للأعراف دون تأويل هى « بين الجنة والنار» (ص٥٢ – ٥٣) حيث يقول:

وأنا

بين الجنة فى عينيك

وبين النار على شفتيك

أشب إلى الفردوس

على أطراف حريق »

ليصل التناقض إلى الصورة الشعرية الكلية التى تجعل الذات تتطلع إلى الجنة وهى ملامسة للنار، وتجعل الجنة والنار ، بمعناهما المعنوى بالطبع مرتبطتين بكيان واحد أنثوى يبحث عنه الشاعر المذكر لأنه نصفه المستحيل.

ويستوقف نظرنا حرف الواو قبل الذات فى النص السابق، إنه يسبق الضمير الشخصى للمتكلم ، ليجعل الحديث استدراكاً، الذات فى الغالب تقوم بأفعال مستدركة أو لها حالة مستدركة ليست مماثلة لحياة البشر الآخرين، يماثل ذلك قوله « إنما حين ذكرت اسم حبيبى ضاع صوتى (ص ٥١) أو قوله فى قصيدة صريحة للاستدراك تحمل هذا المعنى منذ العنوان هى قصيدته « لكننى ص ٤٢»:

« لكننى

اليوم ضاع

نصفه انتظار

ونصفه غضب

وهكذا قررت الانتحار

لكننى

لم أقو أن أموت

يا صديقتى

من شدة التعب »

والاستدراك هو خروج فى منتصف الطريق، التفات من معنى إلى معنى آخر، عدم اكتمال الحكم ليصل لدرجة التعميم، وإنما هو الخروج من الاستغراق فى الحكم أو فى المعنى إلى حكم أو إلى معنى آخر، إنه حالة من حالات الأعراف أيضاً.

وهنا ينقسم اليوم نصفين، فهو لا يكتمل، وحينما تتخذ الذات قراراً نتيجة لهذا الانقسام لا تستطيع تنفيذه، والانقسام الممثل فى الضياع أو الغضب معادل لانقسام الذات بين سعيها الحيوى فى الحياة، وهو سعى متوقف، هو حالة انتظارية، وبين تمردها الإبداعى الذى عبر عنه هنا بالغضب ، فالغضب تمرد والتمرد سمة للذات المبدعة، ولا تستطيع الذات الانتحار، لا تقوى عليه، لأن التخلص من أحد الطرفين ضياع للآخر، أو ضياع لقضية الشاعر، والشاعر لا يقوى على التخلى عن قضيته وهى قضية الأعراف، لأنه ينتمى إلى الواقع الممكن وإلى الفن المستحيل ويتمزق بينهما، لذلك لا يستطيع أن يمضى الشاعر مع فروسيته تماماً ولا يستطيع أن يكون صوفياً يفنى ذاته فى الإبداع، ويعبر عن ذلك بوضوح فى قصيدة « الأسى العادى (ص٩٦ – ٩٧):

لا تسألونى

كيف كانت خدعتى فيها

فقد كانت

تمائمى المخيطة بين أضلاعى

وقد كانت تعاويذى

وأورادى

والقلب الصوفى تعشقها طريقاً

خلته يفضى إلى الفردوس

لكن النهاية لم تكن إلا الأسى العادى»

إنه يوجه الحديث إلى الجماعة ، إلى الإنسانية، لذلك فهو لا يتحدث عن حبيبة مادية فقط، لأن مجموعة الأخبار التى سيسندها إليها تتجاوز ذلك، إنها تمائم وأوراد، إنها كلمات، فهى من حقل الإبداع، هنا يعبر الدال المؤنث عن وجهى الأزمة، المرأة والقصيدة، الحياة والإبداع، لم يستطع الشاعر أن يفنى فى أحدهما بل شعر فى النهاية بمعايشة الأسى العادى، وتلك هى روعة الدلالة، إننا لسنا صوفيين تماماً ولسنا ماديين تماماً، إن أزمة الإنسان بين الغذائى والجمالى، أو بين الواقع والمثال هى أزمة داخل كل ذات، لذلك يلمس شعر أحمد تيمور المتلقى دون معاظلة أو سفسطة أو عنجهية ثقافية أو اجترار لآراء مجردة، إن شعره جسد لغوى من لحم ودم وروح وجمال، فيه النزعة الإنسانية التى تسأل عن المصير والتجربة، أليست الأعراف مرحلة انتظارية معادلة تماماً لوجهى الذات الخير والشر هما هذان الوجهان أو الخطيئة والسمو أو الممكن والمحال أو المعاش والحلم، كلها ثنائيات تنغرس فيها تجربة أحمد تيمور الشعرية ليعبر عنها بتقنيات لغوية لا يعادل جمالها سوى بساطتها .

لكن صياغة التكوين الجمالى ببساطة يحتاج إلى تقنيات أسلوبية تجسد رؤية المبدع، وهنا نقول إن الفعل « يحجب » الذى استخدمه تيمور فى العنوان، هو المفتاح الأسلوبى الدلالى والتشكيلى لرؤية أحمد تيمور، وهو فعل من حقل « الرؤية » وإن كان دالاً علىَ السلب، ووظيفة الشاعر هى تحويل هذا السلب إلى إيجاب، هى محاولة رسم قصيدة مرئية تخترق الحجاب، العدم، حتى تتحول المعانى الداخلية إلى كلمات مرئية، لذلك سنجد مفردات الرؤية عند تيمور واضحة ومتكررة مثل « العين/ المرآة /

زوايا المرصد/ النافذة/ الشاشة/ التصوير الفوتوغرافى/ بالإضافة إلى مفردات الألوان، ولنلاحظ قوله فى قصيدة « تشخيص » حين يرفض الحبيبة الزائفة:

« فشمسك بيضاء

أما سماؤك فهى رمادية

وحواسك كابية»

وإذا كان العنوان « تشخيص » من حقل الطب الذى ينازع فيه الشاعر نفسه، فإن التكوين فى الحقيقة أقرب إلى التجسيد أو التشكيل اللونى للوحة فنية.

إن فكرة « الصورة » أساسية عند تيمور، وليس لأن الصورة تقنية مجازية فقط ولكن لاهتمام تيمور بمفهوم الرؤية، إنه يرفض الحجب « العدم»، الخفاء، الفقد، ويسعى للحضور فى الكلمات، وهو يدرك أن كمال الرؤية مستحيل لأن وجهة النظر الإنسانية قاصرة وتتخذ زوايا بحسب الموقف، ويحاول تعويض خفاء الرؤية بالصورة، إنه يقاتل فى حقل الصورة لكى يشكل القصيدة المرئية، ومن الممكن الوقوف عند إحدى صوره التشكيلية لبيان أهمية العنصر التصويرى عنده باعتباره سلاحاً يواجه به كل ما هو محجوب، وهى صورة تعود بنا من جديد للنخيل الذى اختاره فى العنوان:

« أجمل المقابر

أحب أن أموت

تحت ظل رمشك الطويل

ما أجمل المقابر التى يظلها

يا حلوتى النخيل ،

وإذا كانت المرجعية التفسيرية بطابعها المؤنث هنا تعود على المرأة أو الوطن أو الحقيقة أو القصيدة أو الكلمات أو المعانى، فكل هذه من حقل المؤنث، فإننا نلاحظ أهمية المعادل التصويرى الذى أقام علاقة بين الرموش والنخيل معتمداً على عنصر التشكيل الخطى الذى امتد بالخطوط ليربط بين حقلين : حقل التكوين الإنسانى فى الرموش وحقل التكوين الأرضى الخصب فى النخيل ، وهذا الامتداد رغبة من الذات الشاعرة فى أن تحول القصير إلى طويل أو المحدود إلى مطلق لكنه مجسد يمكن رؤيته دون حجاب، إن الرؤية عند تيمور إشكالية فكرية، ومحاولة لعبور الحاجز الكائن أمام البصر المحدود، مما يؤدى به لصياغة القصيدة المرئية .

سعادة الأستاذ/ خالد بن حمد المالك
رئيس تحرير صحيفة الجزيرة
ونائب رئيس مجلس هيئة الصحفيين السعوديين

وها هى بعض ملامح سيرة حياته:

- ولد فى مدينة الرس بالقصيم عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٢م.
- درس المرحلة الابتدائية فى مسقط رأسه «الرس».
- وأكمل دراسته فى مدينة الرياض.
- تلقى دورات تعليمية فى كل من المملكة والولايات المتحدة الأمريكية.
- عمل موظفاً فى عدد من الجهات الحكومية كوزارة التجارة وديوان المظالم.
- بدأ العمل فى الصحافة محرراً فى كل من صحيفة الرياض ومجلة اليمامة وصحيفة الجزيرة.
- كتب فى أغلب الصحف السعودية.

- تولى رئاسة تحرير صحيفة الجزيرة عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ولمدة ثلاثة عشر عاماً تقريباً، تحولت خلال رئاسته لها من صحيفة أسبوعية إلى صحيفة يومية.
- تبنى إصدار صحيفة المسائية اليومية «المحتجبة» عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م وأشرف على تحريرها في بداية صدورها وظلت الصحيفة تصدر يومياً حتى عام ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.
- عضو مجلس إدارة مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة النشر لعدة سنوات.
- عضو عدد من المجالس في بعض الشركات المساهمة والجهات الإعلامية.
- عضو في عدد من مجالس إدارات المؤسسات الخيرية والتعليمية.
- كلف بإنشاء الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع التي تملكها المؤسسات الصحفية وعين مديراً عاماً لها لمدة ست سنوات.
- مثل المملكة في عدد من المؤتمرات، وشارك في بعض الندوات الثقافية وألقى بعض المحاضرات داخل المملكة وخارجها.
- عاد في ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م ليتولى رئاسة تحرير صحيفة « الجزيرة» مرة أخرى بعد ابتعاد عنها لأكثر من خمسة عشر عاماً.
- ومع عودته تبنى إصدار أربع مجلات أسبوعية على شكل ملاحق توزع

مع صحيفة الجزيرة، وهى مجلة الإصدار الدولى ومجلة العالم الرقمى والمجلة الثقافية ومجلة الجزيرة.

- انتخب نائباً لرئيس مجلس إدارة هيئة الصحفيين السعوديين فى أول تشكيل لها عام ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٠٠٤م.

- وله من المؤلفات

- حمد المنصور المالك ١٣١٢ - ١٤١٢هـ - سجل حافل بالعطاء - ط١ -١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- أبكيك يا ولدى - ط١- ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- مجموعة كبيرة من المحاضرات المطبوعة التى ألقيت فى مناسبات مختلفة.

- أربعة مجلدات ضخمة ضمت مجموعة كبيرة من المقالات المنشورة.

- المشاركة فى تأليف كتاب: السعوديون والإرهاب - رؤى عالمية - ط١-١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م وقد صدرت له ترجمة إلى اللغة الانجليزية.

- كما كتب مقدمات لعدد من الكتب وهى:

- فهد : مختارات مما نشرته صحيفة الجزيرة عن الفقيد الأمير فهد بن سليمان.

- الحركة الشبابية والرياضية فى منطقة القصيم.

- رحلات برية: مواقف.. تجارب.. خبرات.. شخصيات.

- كرمته اثنينية عبد المقصود خوجة عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، وحوى كتاب الاثنينية - الجزء العشرون فى جزئه الأول ما قيل فى ذلك التكريم.

شهادة سعادة الأستاذ الكبير/ خالد بن حمد المالك

بسم الله الرحمن الرحيم..

أيها الإخوة والأخوات..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تساءلت بدءاً.. أثارني الموقف البهي في هذا المساء الجميل..

حـرك في مكامن الشـعـور بين تقـدير أتمـنى أن أكـون في مكان من يستحقه..

وفرح كبير بوجودي مع هذه الرموز الثقافية النخبوية، أستند على أسمائها، وتسندني في عطاءاتها، ليكون لي استحقاق في مثل هذا التكريم..

وعدت أسأل نفسي من جديد..

ومثلما اعتدت أن أسألها في كل مناسبة مماثلة أكرم فيها..

ولولا الشعور بالخجل والخوف من سوء الفهم لسألت غيري..

لسألتكم أنتم:

ما الذى يعنيه أن يجد الإنسان نفسه مكرماً بين صفوة من :

الأعلام.. والعلماء.. الرواد.. والمبدعين.. مثقفين.. وإعلاميين.. وغيرهم..

وبخاصة من كان قدرهم ـ مثلى – أن يمارسوا العمل فى حقل ملئ بالأشواق والألغام كحقل الإعلام؟..

وهل يتسع المكان والمقام فى صالون الدكتور غازى عوض الله ليكون محدثكم إلى جانب كل هذه الرموز المبدعة والمتألقة فى مساء قاهرى جميل؟.

لقد جئت إلى القاهرة الأبية الشامخة مزهوا بها.. بوصفها منارة العلم والعلماء.. ومصدر الإلهام للشعراء والمؤرخين والأدباء والإعلاميين والفنانين..

وحيث الغنى والثراء فى جميع العلوم الإنسانية والعلمية.. نتعلم منها جميعاً ما لا نجده فى غيرها..

ونغترف من التراث والعلم والثقافة الذى تحتفظ به لرموزها ما يمنحنا كل هذا الحب لها..

وما إن تذكر القاهرة.. بإضاءاتها وضيائها وتاريخها.. إلا وتأتى الثقافة لصيقة لها..

إلا ويكون مفكروها وأدباؤها وشعراؤها ومؤرخوها ونقادها وإعلاميوها وساستها وفنانوها أعلاما ومعالم لها..

فهى حاضن لكل مجالات الإبداع.. ولود لكل المبدعين.. معطاء للمواهب ولذوى التميز.. وأينما جال نظرك.. أو أصغى سمعك فلن تخطئ الطريق نحو التعرف على حجم مشاهد اهتمام الناس هنا بالتراث والفنون الجميلة المختلفة..

****

ومثل هذه المناسبات التكريمية..

أرى فى جانب منها، أنها أسلوب تحريضى واع باتجاه تحفيز المثقفين لتقديم المزيد من الإضافات والعطاءات الإبداعية..

وهى فى كل صورها.. بجميع جوانبها الأخرى.. إنما تبلور وترسخ كل ما هو أصيل وجميل فى عالمنا الواسع..

وهذه مشاهد خلاقة وذات دلالات مثيرة ينبغى على المؤسسات والأفراد أن يحتفوا بها ويقدموا الدعم الكبير لها..

****

وفى صالون الدكتور غازى عوض الله..

يجمعنا اليوم حب الكلمة بكل ما تمثله لنا من جمال وبهاء وقيمة وعطاء.. وهذا المنتدى إذ يعنى بموسيقى الكلمة ومعناها.. بما تمثله من مفردات للغة ساحرة ومؤثرة..

إنما هو بذلك يساهم مع سلسلة ومنظومة من المنتديات الثقافية المماثلة فى تقديم أجل الخدمات لها..

****

ولا بأس أن يحاكى صاحب هذا الصالون الدكتور غازى عوض الله أولئك الأعلام الكبار.. وأن يقتفى أثر تلك الرموز..

وأن ينحى منحاهم فى خدمة الكلمة الراقية وتأصيلها.. مثلما كان أولئك يفعلون.. بهذا المشروع الثقافى المتميز الذى يتبناه ويحدب عليه..

ذلك أن اهتمام هذا الصالون بالثقافة العربية والمثقف العربى..

باستلهام ما سبق إليه من تجارب.. وتوظيف تلك التجارب التوظيف الحسن لصالح خدمة لغتنا الخالدة.. إنما يعد ذلك منه إنجازاً يحسب لصالح الصالون، ولفتة من صاحبه تذكر له فيشكر عليها..

فالحركة الثقافية فى عالمنا العربى، هى اليوم أحوج ما تكون إلى مثل هذا الصالون السنوى الذى يعنى بمجالات الفكر والنقد والإعلام..

وما يقوم به هذا الصالون من نشاط يعد بنظرى بمثابة تواصل مع الثقافات الأجنبية من جهة.. ورافدا قويا للمناشط الثقافية العربية من جهة أخرى..

وإن تبنى الدكتور غازى عوض الله لهذا الصالون، وحرصه على أن يأخذنا هذا المساء مثلما يفعل فى كل عام فى رحلة ثقافية نصطاد فيها شوارد النغم الجميل والموسيقى الحالمة فى حقل ملئ بمفردات وجمل لغتنا العربية الخالدة..

إنما يفعل ذلك، كما لو أنه يريد أن يجدد العهد بالعلاقة القديمة المتجددة بالصوالين الأدبية التى تعد ضمن تميز القاهرة وجزءا من شخصيتها الثقافية..

فمى زيادة، وطه حسين، وعباس محمود العقاد، بصالوناتهم الأدبية، إنما هم نماذج لتنوع النشاط الثقافى فى مصر العروبة، وعناوين بارزة لتعدد رموزه الكثر، فى عاصمة العرب..

وهذا الصالون ، وما يماثله من المنتديات الثقافية، يبقى جذوة الفكر النير متقدة دائما ومشتعلة وقوية على الدوام؛ فى سبيل أن تبقى ثقافتنا العربية الأصيلة حية ومصانة من التغريب..

بقى أن أشير إلى أن الوقت لم يسعفنى لإسماعكم ولو موجزا من تجربتى الصحفية المتواضعة..

أعتذر لكم، وأشكركم على هذا الحضور الجميل، وعلى استماعكم لكلمتى بإصغاء..

شكراً للدكتور غازى عوض الله، ولأساتذتى الذين تكرموا بقراءة نصوص كنت كتبتها من قبل وأبدوا رأيهم فيها..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خالد بن حمد المالك
أبجدية للوطن وذاكرة للأحزان

د. غازى زين عوض الله/د. سيد محمد السيد

قليل من الناس ... قليل من العقول... قليل من الأرواح... فى كل مكان وزمان... من لديهم هذا الوعى بالتاريخ والإنسان فى وقت استلاب الحياة منهم تلك الرموز الضاربة فى جذورهم..

ما أعمق هذه الجذور التى يشاركنا فيها الأحباب... وما أصعب فعل الانتزاع الذى يدمى النفوس ويقتطع منها أجزاء حقيقية عاشت معها وفيها وسارت خطاها وتابعت مسيرها واحتضنت آلامها وعانقت أفراحها.

إن الذاكرة الفردية التى يحملها كل إنسان فى رحلة حياته هى رمز من الرموز الممتدة والمتقاطعة التى تتشكل منها أبجدية الذاكرة الجمعية التى تحتشد فيها التجارب الحضارية المتنوعة بكل ما فيها من ثراء روحى وعمق تاريخى وآفاق تحيط بمساحات الوطن الكبير لتعانق الفضاء الإنسانى الممتد منذ القدم.

فالذات ليست بمعزل عن التاريخ الإنسانى الذى هو حصاد الأرواح

والأذهان والعقول والوجدان، وكلما كان لهذه الذات دورها فى الحركة الإبداعية لمنظومتها الصغيرة التى يزداد اتساعها: من الأسرة إلى الوطن إلى الإنسانية، تقاطعت عطاءات هذه الذات مع أشعة الإبداع المحيط بها والتى تستمد ضياءها من خلاصة النشاطات الإنسانية الموازية والمتلاقية فى نقاط تماس مع الفرد المبدع.

وهذا التصور المبدئى يجعلنا ننظر إلى تجربة خالد بن حمد المالك بوصفها نقطة تماس تتلاقى عندها مجموعة من المحاور التى رسمت لوحة الحضارة فى شبه الجزيرة العربية بكل ما فى هذه اللوحة من مرتكزات فى صدارة المشهد أو خلفيات تمتص ألوانها الرؤية الإنسانية المدركة لعمق الحياة بكل أبعادها.

فى تجربة إنسانية تكاد تكون فريدة جمع خالد المالك المراثى والبكائيات النثرية والشعرية التى قيلت من أصدق الأرواح وأنبل المشاعر وأعمق الكلمات فى وداع والده، وبعدها مباشرة قام بالعمل نفسه وهو يودع ولده، ما أقسى التجربة وما أعمق دلالتها.

الوالد الجذر الكبير الذى يمثل مرحلة حضارية فى التاريخ الاجتماعى لهذه المنطقة الثرية بالمعانى التى انطلقت منها لتلهم الحضارة الإنسانية كلها، وتدل العلاقة بين الأب والابن على لحظات التحول الحضارى فى شبه الجزيرة العربية من حياة التجارة إلى حياة المؤسسات التى تكونت من فعاليات العقول المثقفة الراصدة لصورة المجتمع الجديد القائم على مجموعة المؤسسات الراعية لحق الإنسان فى النقد والتعبير والتطور ولاشك

أن المؤسسة الإعلامية وبصفة خاصة الصحافة التى تشيد منطقها الإقناعى على أمانة الكلمة المكتوبة تعد مثالاً واضحاً على هذا المجتمع المتطور الذى استطاع أن يستثمر موارده الطبيعية ونشاطه التجارى لكى ينهض من داخله بوعى عقوله المثقفة.

إن النصوص النثرية والشعرية التى جمعها المالك وهو يكتب سجل والده هى المرايا الصافية التى تعكس مسيرة الحياة فى شبه الجزيرة العربية وتسلط الضوء على المناطق العميقة فى رحلة التطور الاجتماعى الذى عاشته المملكة، وفى الوقت نفسه تعكس هذه المرايا مكانة الكلمة فى الوجدان الجمعى باعتبارها مازالت ديوان العرب الذى يحتفظ بمكونات الوعى الحضارى القابل للتواصل باعتبار اللغة هى الناقل لخلايا الغذاء الروحى التى تتشكل منها عبقرية المكان وميراث الإنسان.

كان هذا الباعث الحثيث للنشاط الذهنى الذى مارسه خالد المالك فى لحظات الألم التى لم تقف حائلاً بينه وبين إنجازه الحافظ لذكرى والده لأنه يرى بفعله هذا حركة التاريخ المتصلة حلقاتها وهى تصنع المسيرة الحضارية لوطن بأكمله يكتب أبناؤه المبدعون فى السياسة والثقافة والفنون والآداب كلماتهم فى شخص هذا الوالد وهم بنشاطهم القولى هذا يعكسون اللحظة الحضارية للوطن الممتد طريقه فى فضاء المستقبل وهو مترابط فى حاضره ومتصالح مع ذاكرته ورحلته عبر التاريخ.

من هذا الطرح نرى فى شخصية المالك نموذجاً إنسانياً للوعى باللحظة والتاريخ والفعل الإيجابى مهما كانت الأحزان تعتصر الذاكرة

الفردية للأنا العاقلة التى تجمع فى تكويناتها الوجدانية بصائر رائية لدور الإنسان فى صياغة أبجدية وطنه.

فإذا نظرنا إلى العمل الثانى سنجد أن ذاكرة الحزن ترتفع حرارتها ويتسارع نبضها ولكنها تظل محتفظة بالوعى الإنسانى المتطلع إلى التواصل العاطفى والروحى متجاوزاً آلام الفقد أو ناسجاً من الدموع خيوط الفعل الاتصالى الحميم الذى يجمعه بمن فقده على المستوى الواقعى المادى المحيط به ولكن الواقع النفسى أكثر عمقاً من ذلك، وهذا ما جعل المالك يطلق على مراثى ولده فهد اسم «أبكيك يا ولدى».

إن هذا العنوان العاطفى هو علامة دالة على الروح المميزة لخالد المالك ، فالبكاء ليس دموعاً فقط وإنما هو فعل إنجازى يحقق فى فضاء اللغة نصاً حضارياً باقياً يرسم صورة الابن فى ضمير الإنسانية، ونجد أيضاً النزعة الإنسانية للمالك تتجلى فى أسمى أشكالها حينما يجعل فعل البكاء الفردى متحداً بالمراثى الجمعية لتحدث حالة من التماهى الروحى بين الفرد والجماعة فكأن البكاء القوى والفعلى الذى مارسه الأب والمحيطون به الذين تربطهم بذاته وذات الابن المتصلة به الروابط الوثيقة يجتمعون فى فعل الأب وهو يعد كتابه الناطق بذكرى ولده، وهذا مؤشر قوى على مفهوم الأخوة الإنسانية عند المالك، فالأفراد ليسوا بأوراق شجر يسقطها الخريف وينثرها الشتاء، وإنما هم علامات روحية تعيش فى مساحات بلا حدود فى الوعى الفردى والجمعى معاً عبر الرمز اللغوى والنشاط الفردى الواعى بقيمة الإنسان الذى لا يتحرك وحده مبنت الصلة عن أسرته المشاركة له

فى فضاء الوطن والتى يكتب معها أبجدية التاريخ، وإنما الفرد والجماعة معاً هما الذات القادرة على تحقيق التواصل الإنسانى والاحتفاظ برموز الروح وذلك بالفعل الإنجازى الذى تصبح به اللغة كياناً وصرحاً يحتضن الأشواق والأحلام، ويتناقل هذا الفعل فى أثير المكان مخاطباً الأرواح القادرة على إدراك ماهية الإنسان بكل ما فيها من طاقة تنتصر وضعف ينكسر، وهذا السلوك الفردى الجمعى هو الذى أهل خالد المالك لإدارة المؤسسات والانطلاق بها واحتضان أحلام المحيطين به ليرسم معهم المعالم المضيئة فى خارطة وطن يسعى لطموح لا حدود له لكى يكون دائماً فى موقع القلب من العالم وموقع الضمير من التاريخ الإنسانى وذلك عبر التوازن الدقيق بين المنجز الحضارى السالف والفجر الوليد الذى يهتف لعقول المبدعين وأرواحهم كى يلحقوا به، ويكونوا فى أتم حالات اليقظة الروحية والذهنية والسلوكية الدافعة لقلب النور وشمس الغد الذى لا ينتظر بالسلب وإنما نذهب إليه بالفعل الإيجابى الجامع لسلوك الفرد والجماعة فى إرادة واحدة.

ولكى يكون التحليل مصحوباً بالتمثيل والتأويل مرتبطاً بالتشكيل نقدم للقارئ الأعلام والعناوين التى جمعها خالد المالك فى فعله الإيجابى المدرك للقيمة الإنسانية فى كتابه المهدى إلى ابنه فهد: أبكيك يا ولدى، لنجد ما يلى:-

الفصل الأول : النثر

أبكيك يا ولدى.!! - خالد بن حمد المالك

المالك أسرة، وخالد المالك شخصاً – د. مرزوق بن تنباك.

أحر التعازى لأبى بشار– تركى عبد الله السديرى

إلى عالم أنظف وأرحب – د. أنور عبد المجيد الجبرتى

رحمك الله يا فهد – إياد أمين مدنى.

ينحنى الأحرار على جراحهم – فوزية عبد الله أبو خالد.

خالد.. أبكيك يا ولدى – عبد العزيز الجار الله.

الخنساء فى بيت المالك – نورة حمد الجميح.

دموع الخنساء تهيج زهور الحزن النبيل –خيرية العبد الله.

لقد أبكيتنا يا أبا فهد – فاطمة العتيبى.

صبر الرجال – على الشدى.

عين تدمع.. وقلب يحزن – حصة محمد التويجرى.

الوفاء فى الوسط الصحفى – عبد الرحمن بن سعد السمارى.

إلى خالد المالك – راشد الحمدان.

احفروا اسمه فى ذاكرتكم – محمد الوعيل

دموع.. وأحزان – المهندس بشار خالد المالك.

ولكم فيما بقى فرح يزيل الحزن – عبد الله بن صالح العجاجى

فى جنة الخلد يا فهد بإذن الله – د. عبد الله الحميدان

بكيت.. فأبكيت – عبد الهادى الطيب.

الفصل الثاني : الشعر

إن هؤلاء الأعلام يمثلون حبات العقد الغالية التى تحتضن الابن، فهو الجوهرة الفريدة التى تتواصل معها هذه المعادن النفيسة فى خيط لغوى نصى يتصل بجذور الهوية العربية وفنونها القولية.

وقد حرص المالك على وضع الصور التى تعكس مراحل حياة الابن، فإذا بنا نرى فى كل صوره رمزاً معرفياً وحضارياً لعلاقة الذات الفردية بتاريخ الوطن ومحطاته المتطورة وجوهره الثابت الذى بدا فى الصورة الأولى بفهد الطفل فى ملابس الإحرام ثم صوره فى زيه العربى وثوبه الرياضى ورحلاته فى بقاع العالم القريبة والبعيدة، أما صورة الغلاف فهى تقدم الفتى فى زيه المحلى الدال على هويته العربية الخليجية السعودية بصفاء نقى تحيط به بعض الظلال الدالة على الحزن، وفى قلب الصورة اللون الأبيض الدال على السمو والروح التى تجعل منه فكرة معنوية وحلماً فى تكوينات نفس الأب ووجدان القارئ.

فالعمل كله إنجاز فعلى لحكيم الجزيرة خالد المالك الذى التقى بذاكرة الحزن ليضع بوعيه رمزاً معرفياً فى أبجدية الوطن يعانق حياته العاكسة لمراحل التحول الحضارى فى منطقتنا العربية، فهو أحد مؤسسى فكر المؤسسات فى سياقنا الفكرى المعاصر.

رجل فوق العادة: السياسى الأريب والإعلامى الأديب
سعادة السفير : خليل إبراهيم الذوادى

ملامح سيرته الذاتية :

- من مواليد يناير ١٩٤٩ بقرية البديع.
- متزوج وله خمسة أبناء (أربع بنات وولد).
- حاصل على ليسانس آداب فى اللغة العربية والدراسات الإسلامية من جامعة الكويت عام ١٩٧٢.
- دبلوم فى الإدارة المتقدمة والإدارة التنفيذية من جامعة البحرين عام ٩٣/٩٢.
- التحق بالعمل فى وزارة الإعلام فى أغسطس ١٩٧٢.
- عمل بتلفزيون البحرين منذ إنشائه فى عام ١٩٧٣.
- عين مديراً لتلفزيون البحرين عام ١٩٨٠.
- عين وكيلا مساعداً للإذاعة والتلفزيون عام ١٩٨٥.
- عين وكيلا مساعداً للثقافة والتراث الوطنى عام ١٩٨٨.

–عين رئيساً تنفيذياً لهيئة الإذاعة والتلفزيون عام ١٩٩٦.

– قدم العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

– عضو المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

– عضو لجنة البحرين الوطنية للتربية والعلوم والثقافة.

– عضو مجلس إدارة كلية الآداب بجامعة البحرين.

– عضو الهيئة العليا لنادى الفروسية وسباق الخيل.

– عضو المجلس الاستشارى بجمعية أصدقاء البيئة.

– الرئيس الفخرى لنادى البديع الرياضى والثقافى.

– محاضر بكلية الإعلام بجامعة البحرين.

– مثل وزارة الإعلام وهيئة الإذاعة والتلفزيون فى العديد من المؤتمرات الإعلامية العربية والإسلامية والخليجية.

– عضو جمعية الإداريين البحرينية.

– عضو اللجنة العليا لمهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون.

– سفير فوق العادة لمملكة البحرين بالقاهرة.

شهادة سعادة السفير خليل الذوادى

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة أشكر هذا الحضور الجميل، الحضور المبدع الذى يزيدنى فخراً واعتزازاً هذه الكوكبة التى نعتز بها فى وطننا العربى التى تعلمنا منها الكثير وهى نبع فياض فى مصر العروبة وفى الوطن العربى على اتساعه.

لقد حاولت أن أكتب كلمة فلم أستطع وحاولت أن أخلو بنفسى لكى أسطر بعض الكلمات تليق بهذه المناسبة فجال فى خاطرى فكر بأن أحسن شئ أن يكون الكلام عفو الخاطرومن وحى اللحظة التى أنت فيها واسمحوا لى أن أتكلم بعفو الخاطر لقد تعرفت على الدكتور غازى عوض الله من خلال مهرجان الخليج للإنتاج الإذاعى والتليفزيونى الذى ينظمه جهاز تليفزيون الخليج ومقره الرياض وتستضيفه مملكة البحرين كل عامين، ود. غازى كنت أراه يوميا فى فندق ريجنسى ويختلى بأصدقائه وكانت هيبته تخيفنى كثيرا كيف اقترب من هذا العملاق وعندما اقتربت منه وجدت فيه إنساناً على خلق رفيع وطيبة متناهية وصدق فى المشاعر وحب للعروبة والإسلام ورغبة فى التطوير فأصبح غازى زبوناً دائماً لمهرجان الخليج للإنتاج الإذاعى والتليفزيونى وكنا نفتقده اذا لم يحضر وكانت هذه

البداية فتحية له، فهو استن سنة حميدة وأعاد لنا الصالونات الأدبية التى كنا نسمع عنها ونتشوق إليها فى مصر العروبة التى احتضنت جميع الأدباء والتى تعلمنا عليها وإن كنا بعيداً عنها ولا أخفيكم سراً أننا فى امتحانات الشهادة الابتدائية كانت تأتينا الأسئلة من مصر وكانت تصحح فى جمهورية مصر وتعلن النتيجة من مصر وعندما انتقلنا إلى المرحلة الثانوية كان الحال نفسه وهذه العلاقة الحميمية علاقة أزلية تزيدها الأيام رسوخا فنحن أبناء الخليج نشعر بأننا مدينون لهذا البلد العظيم والشعب المعطاء لمصر العروبة ولشعبها الآن كل التحية والتقدير والإكبار.

إن التكريم تعودنا عليه أن يكون بعد الوفاة ولكن الصالونات وبخاصة صالون د. غازى يكرم الأدباء والمفكرين فى حياتهم وهذا هو التكريم الذى ننشده لأننا نريد العطاء فتحية كبيرة لكل من حضر هذا الحفل الرائع والشكر على هذه الجهود التى تبذلونها ونحن نسعد كثيرا بالفكر العربى والشعراء ونشعر بأن هناك أكثر من ملتقى أدبى وثقافى يزيدنا غنى وتألقاً وأتمنى لكم ليلة هانئة سعيدة وتكريماً متواصلاً وشكراً جزيلاً.

المبدع التشكيلى الفنان صلاح طاهر : فنان الأجيال

سيرته الذاتية :

* ١٩١١ فى الثانى عشر من مايو ولد الفنان صلاح طاهر بمدينة القاهرة فى العام نفسه الذى تخرج فيه الرعيل الأول من مدرسة الفنون الجميلة وهم محمود مختار وراغب عياد ويوسف كامل ومحمد حسن.

* ١٩٢٩ التقى بالأديب والمفكر الكبير عباس محمود العقاد.

* ١٩٢٩ التحق بمدرسة الفنون الجميلة حيث تتلمذ على يد المصورين إينوشينتى وبريفال ويوسف كامل وأحمد صبرى.

* ١٩٣٤ تخرج فى قسم التصوير بمدرسة الفنون الجميلة العليا.

* ١٩٣٤عمل مدرساً للرسم بمدينة المنيا بمدرسة المنيا الابتدائية.

* ١٩٣٩ عمل مدرساً للرسم بمدينة الإسكندرية – المدرسة العباسية الثانوية.

* ١٩٤١ عمل مدرساً للرسم بمدينة القاهرة بمدرسة فاروق الأول الثانوية.

* ١٩٤٢ عمل مدرساً للتصوير بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

* ١٩٤٣ أستاذاً مشرفاً على مرسم كلية الفنون الجميلة بالأقصر بين تراث طيبة بالقرنة الذى كان بمثابة دراسات عليا للفنون الجميلة والتفرغ الفنى فيه لمدة عامين للمتفوقين من خريجى الكلية وفى الصيف يعود الدارسون إلى الغورية، استلهم صلاح طاهر خلال هذه الفترة الكثير من المناظر الطبيعية انتقلت به من الأكاديمية إلى التأثيرية ثم انتهت بالوحشية حيث انطلقت ألوانه القوية وقد استمرت هذه الفترة حتى عام ١٩٥٣ وأثمرت الكثير من الأعمال الفنية والممارسة اليومية للفن بالإضافة إلى محاوراته مع الفنانين الدارسين والاطلاع الدائم.

* ١٩٥٢ سافر إلى إيطاليا لأول مرة وزارها بعد ذلك أربع مرات.

* ١٩٥٤ عين مديراً لمتحف الفن الحديث بالقاهرة – قصر الكونت زغيت بميدان التحرير وقد أتاح الفرصة لمحبى الفنون الجميلة لحضور المحاضرات والندوات التى كانت من أهم مظاهر الثقافة والنشاط البارز له.

* ١٩٥٦ أقام معرضاً شاملاً لإنتاجه الفنى فى قاعة المعارض جمعية محبى الفنون الجميلة.

* ١٩٥٦ سافر إلى الولايات المتحدة حيث تشبع بالتجريدية التى رآها هناك وبقى فيها ثلاثة أشهر حيث عرض فى واشنطن وسان فرانسيسكو ونيويورك.

* ١٩٥٨ تمت ترقيته إلى مدير عام المتاحف الفنية وهو المنصب الذى أتاح له الفرصة للتعرف على كافة الأعمال الفنية فى المتاحف المصرية ولم يبق فى هذا المنصب سوى عام واحد.

* ١٩٥٩ حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى فن التصوير الزيتى ووسام الفنون.

* ١٩٥٩ عين مديراً لمكتب وزير الثقافة والإرشاد القومى للشئون الفنية حيث أتيحت له الفرصة للتعرف على شخصيات مهمة.

* ١٩٦٠ حصل على جائزة جوجنهايم العالمية ١٩٦٠.

* ١٩٦١ حصل على جائزة التصوير الأولى لبينالى الإسكندرية الدولى.

* ١٩٦١ عين مديراً لإدارة الفنون الجميلة بوزارة الثقافة وهو من أكبر المناصب الفنية والإدارية فى الوزارة.

* ١٩٦١ أنتدب للتدريس فى معهد السينما حتى عام ١٩٦٥.

* ١٩٦٢ عين مديراً لدار الأوبرا وهى من أهم فترات حياته فقد ظل يشغل هذا المنصب أربع سنوات عاش فيها الأوبرات العالمية والفرق الموسيقية الشهيرة كما التقى بكبار الموسيقيين والعازفين والمؤلفين ويقول عن هذه الفترة .. كنت أعود إلى منزلى مشحوناً بطاقة هائلة بعد منتصف الليل وأبدأ فى العمل المتواصل بملابس السهرة التى كانت غالباً ما ينتهى أمرها بسبب الألوان والزيوت.

* ١٩٦٤ أقام معرضه الشامل الثانى فى قاعة الفنون الجميلة بباب اللوق.

* ١٩٦٥ أقام معرضه السنوى بقاعة أخناتون بالقاهرة وسافرت معروضاته لتعرض على الجمهور بمطار كيندى بنيويورك حيث زاره ٥٠ ألف زائر.

* ١٩٦٦ انضم إلى أسـرة الفنانين والكتـاب بـجـريدة الأهرام حـيث وجـد الأدباء الكبار نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم ود. لويس عوض وإحسان عبد القدوس ود. حسين فوزى والشاعر صلاح عبد الصبور والكاتب لطفى الخولى والأديب د. يوسف إدريس وهو المستشار الفنى للأهرام.

* ١٩٦٨ أنجز صلاح طاهر مجموعة من الجداريات الضخمة لمبنى الأهرام.

* ١٩٧٢ انتدب للتدريس لطلبة كلية الإعلام وفى أقسام الدراسات العليا بكلية الآثار حتى عام ١٩٧٦ . وأقام أكثر من ٦٥ معرضاً، والتقى فى عام ١٩٦٥ بدعوة من هيئة اليونسكو بقادة الحركة الفنية لمدة ستة أشهر سولاج وهنرى مور وشنايدر وزادوكى وميشيل جزوان وهاتونج ولاشين وبلان راديرا وجون راسل ناقد التايمز.

* ١٩٧٤ منحته الدولة الجائزة التقديرية مع وسام الاستحقاق.

* ١٩٨٤ رئيساً لجمعية محبى الفنون الجميلة وحتى الآن.

* ١٩٩٩ حصل على جا ئزة مبارك الكبرى وقيمتها مائة ألف جنيه مصرى كأول من يحصل عليها من الفنانين التشكيليين. قدم أكثر من ١٨٠ برنامجاً تليفزيونياً وشارك فى عدد كبير من الندوات.

* ٢٠٠١ أصدرت له مكتبة الإسكندرية كتاباً موسوعياً عن حياته وفنه.

* ٢٠٠١ كرمته السيدة سوزان مبارك مع الأديب العظيم نجيب محفوظ فى مناسبة احتفالية الريشة والقلم فى الافتتاح الرسمى لمكتبة الإسكندرية.

صلاح طاهر فيلسوف الألوان

ترفق وأنت تدفعه إلـى عالـم الأحلام

واهمس له بالحب أولاً وأنت تلاعبه

إنــه التبر الذى تلقيه أمـــام طفلك ليكمل

مسيرة الحياة المقدسة .

د/ جيلان حمزة

أهم وأدق ملمح يمكن أن أتكلم فيه عن الفنان الكبير «صلاح طاهر» هو فى الغالب أننى لم أشر إلى هذا الملمح أو هذا الجانب حتى فى كتابى عنه والذى خرج بعنوان «صلاح طاهر فيلسوف الألوان» عام ١٩٩٩م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.. أزعم أنه لم يفتنى أن أسجله لأنى لم أكن قد عايشته فقط ولكن بمعنى أوسع وأعمق أستطيع أن أقول إن علاقتى بهذا الفنان كنت فيها أتعلم الجديد فى كل لحظة. فهو نهر ينساب فى دخيلة المرء منا متهادياً وأحياناً عاصفاً وفى لحظات أخرى يتعمد المجاهلة ومن كل هذا نتعلم الكثير والجديد ولهذا لم ألحظ هذا الجانب فى خضم الفترة التى عايشته فيها. الملمح الذى أريد أن أعلن عنه أننى أحسب أن هذا الفنان

لم يعرف قلبه لحظة بغض أو حتى ضجر يوصله إلى درجة العتاب.. تعرفه فتكون معه فى بيته.. فى مرسمه.. فى مكتبه فى الأهرام تكون دوماً على الرحب والسعة وكأنك الوحيد المتفرد فى حياته رغم أنه يكون فى تمام المعرفة بأن لك مصلحة ما حتى لو كانت فى شكل زيارة للمؤآنسة..

وتنقضى حاجتك وتسرقنا الأيام وتغيب عن هذا العملاق بالشهور وتتباعد المكالمات ويخفت الوصال وأنت لاه تماما.. ثم تدور الأقدار وتذهب إليه فى أى مكان وأنت تحسب حساب هذه الزياره التى تأخرت كثيراً عنها فتفاجأ بأنه هو.. هو يستقبلك بنفس درجة الرحب والسعة كل ما فيه وجهه.. صوته.. دخيلته تشى إليك بوضوح بأنك كما كنت فى بؤرة دخيلته وموضع ترحيبه وذلك ببساطة لأنك حللت فى المكان الموجود فيه العملاق «صلاح طاهر».. ويمضى الوقت بكما لا يخرج عنه حتى كلمة عتاب واحدة!.. والمدهش حقاً.. وكلمة المدهش أستعيرهامنه فقد تعودتها من كثرة ما يستخدمها – المدهش أنه هكذا مع من يقترب منه أو يحتك به.. لا يقف عند الصغائر ولا حتى عند الكبائر بل يسحق ويمحو عن عمد كثيراً من إنفعالاته وردود أفعاله كإنسان ليركز طاقاته ويختزنها لما يبدعه.. ولهذا «فصلاح طاهر» يمسك فرشاته ويعمل بها فى كل يوم عمل أنفاسه خارجة داخلة بمعنى أنه لا يسمح لأى حدث أن يكون على حساب عطائه الموصول وأفكار لوحاته التى لا تتوقف – لا قدر الله– حين تجلس بجواره أو من خلفه وهو يبدع ألوانه بذلك القدر من الحيوية تتمنى لو أن له أكثر من ذراعين ليلاحق العمل والأفكار.. واعتقد بل إننى على يقين من

أن شخصية بهذه الكيفية توقظ فى أبعد نقطة من دخليتنا الشوق إلى معرفته أكثر وأكثرعن ماذا كانت طفولته.. من أول من التفت إلى موهبته.. ما شكل البيت الذى نشأ فيه.. أسئلة متتالية لا تتوقف عند كل من يقترب منه لتعرف أن طفولته كانت مدهشة فالأخ الأكبر يشجع كما يقولها بالحرف الواحد على «الفن واللعب» كيف استشف الاستعداد الفنى داخل الطفل «صلاح طاهر» الذى لم يتعد السبع سنوات وكيف كان يدربه ويلفت نظره إلى الاختلاف فى شكل الطبيعة من حوله فورقة شجرة السنديانة غير ورقة شجرة الكافور.. وهذه الزهرة تنام بالليل وتغلق أجفانها على نفسها.. وكيف تصطبغ الشمس باللون الأرجوانى فى الغروب اليومى و.. و.. أما الأب رغم أنه كان تاجراً فى حى الموسكى إلا أنه كان مقدراً لنبوغ ابنه هو الآخر فكان يقرأ للصبى من أمهات الكتب مثل كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالى هذا الكتاب الذى قيل عنه «من لم يقرأ الإحياء فهو ليس من الأحياء» والأكثر أنه كان يعطيه «قرش تعريفه» بحالها كلما حفظ شيئاً من الشعر العربى القديم .. ولما شب الصبى عن الطوق أعجب بـــه أستاذنا العقاد فى مطلع شباب «صلاح طاهر» ودعاه إلى صالونه الشهير فقد لمس فيه عشقه لقراءة الفلسفات التى كــان يمضى فيها حوالى ست ساعات يومياً لدرجة أنـــه كان يــوم امتحانه المحدد يقرأ لشبنهاور Artur & chopenhuer الفيلسوف قراءة حرة بعيدة عن مراجعة المادة التى سيمتحن فيها... من أدق النقاط التى يذكرها الأستاذ أن أهل بيته كانوا يضحكون فى وجهه ويسمح لى الأستاذ أن أزعم أنه حتى كتابتى لهذه السطور فإن من أبرز سمات شخصيته أنه عاشق لمن يضحك فى وجهه...

تشعر بهذا فوراً حين تنفرج أسارير الأستاذ ويتمسك أن تطيل جلستك معه... فالأستاذ لا ينسى وهل يمكن للمرء أن ينسى من تربى فى حناياها إلى أن أسلمته إلى هذه الدنيا! أمه لا أعتقد أن هناك ليلة واحدة استسلم فيها للنوم دون أن يكون وجهها آخر ما يراه، وللحق أقول إنه فاتنى أن أسأله هل ورث عن والدته ملامحه أو ورثها عن والده؟ كيف فاتتنى هذه النقطة! عذرى أن غزارة وثراء لقآتى مع الأستاذ أنستنى الكثير... فطلعته الخاصة وإطلالته المميزة كان يجب أن أعرف عمن أخذها... والأستاذ لا ينسى لأمه أنها دلكت له ظهره المتعب فى يوم وهى مشلولة اليد !! أجزم بأنه يعيش تلك اللحظات الحانية والخالدة فى ذاكرته كل يوم بل كل ساعة... وكثيراً ما كان يضحك بصوت يقترب من القهقهة وهو يؤكد أنهم كانوا يتعاملون معه حسب قوانين سيكلوجية التربية الصحيحة ولكن بالفطرة الطبيعية السليمة.

يؤكد مرات على نقطة تهمه كثيراً بأنه لو أخطأ أى خطأ مهما كان لايهان مطلقاً إنما يأخذه أخوه فى موعد الحكايات الخيالية التى كان يرويها له ويلبس البطل ما أخطأ فيه الفتى وعلى هذا يلوم البطل وليس «صلاح طاهر» ومن هنا كان يتعلم ويستوعب أى توجيه... عمل بالتدريس حوالى ثلاث سنوات كما عمل فى كلية الفنون وكان دائم السؤال لنفسه أين أنا ؟ هل أنا موجود ؟ هل واقعى الآن هو ما أريده... يكثر من السؤال لنفسه وخاصة بعد أن بدأ مشوار التجوال والسفر الكثير فى بلاد الدنيا... واحتدم السؤال فى أبعد نقطة من نفسه فى ولاية بوسطن الامريكية عندما رأى اللوحة التى حصلت على الجائزة الأولى فى أمريكا... اللوحة حركت أكثر

وأكثر مكامن قلبه وأحاسيسه وذلك لأن أسلوبها كان تجريدياً Abstract Art ... سقطت اللوحة فى نفسه وأحدثت موجات ظلت تترى فى إثر بعضها ورجع إلى مصر وفى قرارة نفسه أن يعتنق الاتجاه التجريدى وبلا تدرج من الواقعية إلى التجريد !!! اللوحة خلبت لبه فقد كان فيها كل القيم التشكيلية التى درسها فى الفنون الجميلة ومعاهد النقد الفنى ومعهد السينما وكلية الآداب جامعة القاهرة وكذلك قسم الآثار فيها بالإضافة إلى اهتمامه بالفن من العصر الحجرى أى من حوالى أربعين ألف سنة تقريباً رأى فى اللوحة معنى الخطوط الراسخة الواثقة وكذلك الخطوط الرقيقة التى للفن الصينى واليابانى... استوعب اللمسة الأولى من الألوان التى أعجب بها عند الفنان Remberandtوكذلك الظل والنور... أحس فيها الذبذبات Vibrations اللونية فى التأثيرية jmbressive Viberation التى للفنان سيزان Paul Cezan وازداد بإصراره على اعتناق الاتجاه التجريدى وبلا تدرج من الواقعية إلى التجريد !! وبقى يحاول حوالى عام ونصف إلا أنه بعد أن فحص بنفسه ما قام به وجد أنه غير موجود والأقسى من ذلك أنه اعترف لنفسه بأنه ليس أكثر من مقلد أو متأثر «بفلان أو علان» فى تلك اللحظات كاد الأستاذ أن يصاب بالجنون ولكنه كطبيعة فيه كما ذكرت أرجع نفسه بقوة وإرادة للواقعية مرة أخرى ولكن بطريقة تعبيرية ومزجها بقليل من التكعيبية Cubism وهى هندسة الأشكال حتى لو رسم سحاباً فإنه يرسمه بهندسة وعمل رائعته المعلقة الآن فى استراحة كبار الزوار فى مطار القاهرة وتمثل المرحلة التعبيرية Expressionism ومع ذلك كانت دخيلته فى أوج قلقها لأنه لم يصل بعد إلى تحقيق التجريد الذى يريده ويتشوف

إليه بكل نفسه... وبقى يطحن نفسه فى عملية التكنيك إلى أن وصل إلى أسلوبه الذى عرف به وعندها لم يعد الأستاذ مقلداً بالمرة أبداً .. أبداً لقد وجد نفسه فى نهاية المطاف. ومع ذلك لم يكتف فقد كان يريد لأسلوبه أن يتبلور ويرسخ فى كيانه ويصبح جزءاً من العقل الباطن ليخرج عند اللزوم. والأستاذ شديد التقدير لمسألة العقل الباطن حتى يصل إلى تحقيق الأسلوب style ثم يعلن بصراحة تامة أنه لم يتوقف عن عمل البورتريهات Portrits التى تركز على الوجوه لأنها مسألة «أكل عيش» كما يسميها «لأنه ليس لدينا – مع الأسف – فى بلادنا الفنان الذى يستطيع أن يعيش من فنه وفقط!» ثم يؤكد أن الفنان بيكاسو Picasso لا يمكن أن يعمل هذا ، مثل حلاتنا بمعنى أنهم لو قالوا له تعالى نشغلك وزير تبقى مصيبة كبرى ».

من وجهة نظره أن الفن رسالة فى حد ذاته ومسئولية معجزة... وهو لا يغضب أو يثور حين يجد من لا يفهم التجريد Abstract Art أو يستسيغه وذلك لأن عمر الفن التشكيلى فى بلادنا من عام ١٩٠٨ فقط أيام مدرسة الفنون الجميلة التى أسسها الأمير «يوسف كمال» وعلى هذا العين عندنا لم تصقل بما يكفى للحكم على الأعمال... بهذا يلتمس العذر لمن يهاجم التجريد على غير ما يحدث مع الموسيقى الكلاسيك مثلا لأن هناك الممارسة الطويلة بعمر البشرية... إن بيكاسو حين صمم على التكعيبية جاع وتعرى خمس سنوات ثم بعد ذلك أجبر كل نقاد الكرة الأرضية على أن ينحنوا إجلالاً للتكعيبية... المبانى الحديثة أخذت من تكعيبية «بيكاسو» قالباً جديداً... الموسيقى الحديثة إلى السمفونيات إلى الشعر الحديث غير المقفى مأخوذ من نقلة «بيكاسو» الكبيرة. ناهيك عن المسرح الحديث هو

بعينه نقلة «بيكاسو» ... وهكذا الفن دائماً ليس مسألة تقليدية ... الفن ابتكار وليس نقلاً للطبيعة إذ يجب على الفنان ألا يكون مثل عدسة الفوتوغرافيا لطبع الأصل وفقط... كان «بيكاسو» يرسم أيضاً بالأسلوب التعبيرى Exbressionism Style الذى يخرق كل القوانين المدرسية كما يقول « التى أمرضتنى وأتعبتنى حتى أنساها وأجد نفسى لم أكن أتحمل البصمات التى لصقها داخلى أساتذتى رغم أننى أجلهم وأنحنى لهم إجلالا ولكنى أريد أن أكون أنا... للأسف فى المدارس الفنية لا يعلمون الطالب ما هو الفن إنما يعطوه فقط الصنعة وبذلك يكون الفن مسئولية الفنان نفسه بعد مرحلة النضج التكنيكى الذى هو الصنعة...

الفن شقان صنعة وفن إذا تغلبت الصنعة يكون العمل بارداً تكراراً لغيره ولو كان الفن دون صنعة يكون مفتتاً غير متماسك . يقول إن «بيكاسو» كسر كل القوانين مثلا يعمل العين فى الرقبة والذراعين فى البطن... بعد ذلك أصبحت لوحاته بملايين الدولارات... والفن التجريدى Abstract Art خرج من التكعيبية... يقول الأستاذ إن التجريد ليس هزاراً.. التجريد لابد أن تتحقق فيه القيم الفنية والتى هى قوانين الخط وقوانين اللون وقوانين الانسجام ونسب المساحات وقوانين تكامل الألوان ومواقع النور والظل ونسبهما كأنك أمام بناء معمارى مسلح تماما... حين يعجب الناس بالفن الفرعونى يعجبون بالصناعة والتناول والتى منها رصانة الخطوط... إذن لابد أن تتحقق خصائص العمل الفنى مثل ما فى الشعر... والشئ الذى يأسف له الأستاذ هو إحساسه بأن هناك ضموراً فنياً فى كل الأوساط الفنية وهو يعنى الثقافة بمعناها الرفيع وليست الثقافة فى

عـادات الناس وذلك ببساطة لأن هناك ثقافة حتى للغابة... ما يعنيه الثقافة بمعنى الارتفاع بالوعى الحضارى إلى آفاق عالية جداً جداً بمعنى النقاش والتجارب التى تفتح آفاقاً أمام الفنان آفاقاً لا حدود لها . عكس هذا تماماً حين ينغلق الفنان على نفسه ويكون بلا خبرة ويصبح الفن عنده عبارة عن صنعة فقط... أجهزة الإعلام مسئولهةعن خلق المناخ الثقافى الرفيع لأن قوه الإعلام إيحائية ولو أن ما يقدم له مستوى حضارى رفيع وليس مجرد تسلية رخيصة تافهة لكان لنا شأن آخر ثم يؤكد بأن التسلية مطلوبة ولكن بشرط ألا تكون تسلية تشدنا إلى أسفل...

يبقى عندى شئ لم يفتنى أن أتلمسه معه هو عن السيدة الفاضلة «عايدة» زوجته الراحلة... كثيراً ما كان يكلمنى عنها وهو يؤكد أن المرأة مثل العمل الفنى القيم لا يمكن أن تبلى أو تفقد حيويتها... يحتفظ للسيدة «عايدة» ويحرص على تمثال لعصفور قامت على نحته بنفسها فى أول زواجهما بعد أن سمعها تعزف الموسيقى فى بيت صديقه ولما عرف أنها أخته طلب الارتباط بها... له ابن واحد «أيمن» أحسب أن هذا الابن هو المنافس الوحيد للفن داخل الأستاذ... «أيمن» هو المتفرد الذى يلتفت إليه وينسى الفرشاة والألوان وهو معه.

الفنان صلاح طاهر

بقلم: ريتا بدر الدين

.. أنا سعيدة جداً بهذا الحضور الكبير بكل الصفات الحلوة الموجودة فى صالون صديقى العزيز غازى زين عوض الله .. أنا أتكلم عن الفنان العربى الكبير صلاح طاهر.. وهو بالنسبة إلى بمثابة الأب لأنه لما أتيت لمصر عرفته فى البيت عندى فلدى صالون ثقافى ومن هذا اليوم أصبحنا أصدقاء إلى هذا اليوم وعلاقتنا ليست بالمجاملات ولكن فى العمق وكثيرا ما استفدت من هذه القيمة المصرية العربية التى تفتخر بها.

صلاح طاهر الذى تجاوز (٩٥) عاماً أمد الله فى عمره.. ممكن أحدثكم عنه فنحن متواصلون بالرؤية والصوت . صلاح طاهر هذا الرجل الذى يجمع بين الريشة والقلم.. الفنان التشكيلى العظيم الذى مر بمراحل الفن المختلفة صاحب مدرسة الفن التجريبى بعد أن أبدع بالفن الكلاسيكى وأنا أقتنى مجموعة كبيرة من لوحات تزين صالون منزلى.

صلاح طاهر رائد الفن التجريبى فهو فنان متطور ونال جوائز عديدة عالمية وكانت أبرزها جائزة مبارك . وتاريخه هو تاريخ مصر الذى مر بالعهد الملكى فالجمهورى مـــع التغيرات السياسية المتلاحقة لكـــن القيم

المصرية تبقى كما هى لا تتغير لأنها هى التى تمثل روح النيل وصانعة الحضارة.

صلاح طاهر يتمتع بقلب فياض بالمشاعر والأحاسيس العالية وراقى التفكير وصافى الذهن وهو فى هذا العمر صاحب عاطفة محب نتعلم منه التسامح يكره الخصام محب لكل شئ جميل وحضارى هو إنسان كلما تقدم فى العمر كثير التحدث عن مراحل الطفولة.. إنه كبير ناضج.. هو مدجج العاطفة والفكر وبكل ما هو جميل بالحياة وصداقته مع عباس العقاد رغم تفاوت السن.. حدثنى كثيرا عن هذا وسأصدره فى كتاب عن علاقتى الوطيدة به .. صلاح طاهر هو البراءة فهذا الكم العظيم من الذخيرة الوجدانية والعقلية إن صلاح طاهر عين كبيرة تبصر منها الأمة والتقدم والتمدن وبالنيابة عنه أشكر صالون دكتور غازى كما أشكر أنا تكريمه لى كأم مثالية وأنا سعيدة جداً بهذا الصالون ودائما للأفضل

شاعر الظلال والألوان
الفنان القدير: د. عبد الحليم رضوى

مفردات سيرته الذاتية :-

* من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٣٩م.

* تخرج فى أكاديمية الفنون بروما - إيطاليا عام ١٩٦٤م على درجة ليسانس.

* ١٩٧٩م حصل على درجة البروفيسور من الأكاديمية العليا للفنون الجميلة بمدريد.

* ١٩٦٧/٦٤ عمل مدرساً للتربية الفنية فى جدة.

* ١٩٧٣م عمل رئيسا لرابطة الفنانين التشكيليين العرب بمدريد.

* ١٩٧٤/١٩٦٨ عمل مديرا لمركز الفتون الجميله فى جدة.

* ١٩٨٠ عمل مديراً لجميعة الثقافة والفنون فى جدة.

* مثل المملكة العربية السعودية فى الكثير من المناسبات الدولية.

* يعد رائد الفن التشكيلى السعودى.
* أول فنان سعودى أقام أعمالاً ميدانية فى المملكة وكان ذلك فى مدينة جدة.
* عضو فى المنظمة العالمية للثقافة والفنون والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.

المعارض :-

* تجاوزت معارضه المائة معرض فى العديد من الدول العربية والعالمية فى القارات الخمس.
* شارك فى العديد من المعارض الجماعية مع فنانين سعوديين وعرب وأجانب.
* تبلغ لوحاته فى عددها أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة لوحة ما بين مائية وزيتية وحفر وأعمال مجسمة.

الجوائز :-

* حصل على العديد من الجوائز المحلية والدولية من أهمها ميدالية ذهبية فى بداية دراسته الفنية فى إيطاليا عام ١٩٦٣م .
* حصل على وسام الاستحقاق بدرجة قائد من البرازيل عام ١٩٨٤ ووسام الفنون والآداب من إيطاليا ١٩٦٦م.
* إضافة إلى العديد من الجوائز من مختلف دول العالم.
* له أعمال ميدانية فى كل من المملكة العربية السعودية وأسبانيا والبرازيل.

* طبع له كتاب فى فرنسا يضم حياته الفنية والعديد من أعماله عام ١٩٨٠م.

* حضر للعديد من طلبة الفن الرسائل العلمية لدرجة الدبلوم العالى والماجستير.

* انضمت لوحاته إلى قائمة تضم العديد من اللوحات العالمية ومن ضمنها الفنان فان جوخ.

* له مؤلف بعنوان (الحياة بين الفكر والخيال) كما له مطبوع مع دكتورين آخرين بعنوان (قضايا معاصرة فى الفن التشكيلى).

* صاحب صالة الابتكار العالمية للفنون الجميلة فى جدة. ومتحف الرضوى للفن المعاصر.

* والآن بصدد إقامة صالة دائمة بمدينة غرناطة بأسبانيا للفن العربى المعاصر .

الأثر الفنى :-

* عمل على تحقيق نظرية البحث عن المسار المغناطيسى الجذاب بين قوتين متضادتين كتموجات فكرية ويبحث عن الحركة والديناميكية – له العديد من المجسمات الجمالية موزعة فى كل من : الرياض – جدة– ينبع – إسبانيا – البرازيل.

المقتنيات :-

* له مقتنيات فى عدد من المتاحف العالمية ومنها:– متحف الفن الحديث فى إسبانيا ومتحف الفن الحديث بالأردن وريودى جانيرو والمغرب

ومتحف كيرجاس فى زيورخ، وصالة الفن فى سان ماركو فى روما وفى عديد من مطارات المملكة وفى الدوائر الحكومية والمؤسسات والشخصيات البارزة. وله صالة عرض فى القاهرة.

فلسفته فى الفن:-

* البحث عن العالم المغناطيسى الجذاب بلقاء موجات فكرية مع الشحنات الانفعالية لأنه يرى الكون وما بداخله فى حالة دوران من الكواكب والأفلاك حتى الذرة والخلية الحية، كما استمد الدوران فى أعماله الفنية من الطواف... ومن ثم يرى بأنه مهما كبر نصف قطر الدائرة تدور أيضاً فى نقطة ثابتة وتزيد السرعة ولكن مع ثبات الزمن.

* ولهذا يجب على الإنسان أن يقوم بتكبير قطر دائرته ونشاطه وتفاعله لكى يرى العالم من منظار المفكرين المبدعين والعباقرة، ولكى ينعم بالسعادة اللانهائية والعلم والترابط بين أعماله وتخيلاته التى تزيد من النشاط الفكرى والفنى والإبداعى لديه.

شهادة الفنان عبد الحليم رضوى

وسوف تلقيها كريمته الأستاذة مها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سوف أورد لكم سيرة الرجل الذى كان أحد طيور السلام من المدينة التى تفتح ذراعيها لكل أبناء الأمة العربية وهى موقع ولادة الدكتور عبد الحليم رضوى ١٣٥٩ فى تشرين ١٩٣٩ وهذه المدينة أتم فيها والدى دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية وكان أول من قام بدغدغة أوتار الفن فى أعماق والدى هو الأستاذ عمر أزهر أستاذ الجغرافيا وكان فى المرحلة الابتدائية عندما أثار إعجابه بمهارة الوالد فى رسمه للخرائط الجغرافية وبعد ذلك أتم دراسته الإعدادية فى المعهد العلمى الثانوى وفى مدرسة بمكة المكرمة لكى يستطيع إكمال دراسته فى الخارج فى روما. فى تخصص الفن التشكيلى وكانت مجموعة أصدقائه تتكون من رجال هم الآن من المثقفين والدكاترة وعباقرة المجتمع وهم أ. محمد عبده يمانى، د. سالم النيبارى، د. محمد محمود صفر وزير الحج سابقا ود. عبد العزيز خوجه الذى يعد سفير المملكة فى المغرب.

وكانت فكرة السفر إلى روما ودراسة الفن بالخارج تسيطر على تفكير الوالد وقد انبهر منه أصدقاؤه لشدة تمسكه بهذه الفكرة ومدى إصراراه عليها وأرادوا أن يجمعوا له مبلغ السفر فرفض ذلك الوالد لأنه يرفض الحسنة والتبرع فكانت إحدى مشاركتهم له أن يقوموا بشراء لوحاته وكانت من العائلات التى قامت بشراء لوحاته فى هذه الفترة هى عائلة مكى وعبد الرحمن طيبة والملك سعود اقتنى له لوحتين وكان سعرها ٥٠٠ ريال.

نشأ الوالد فى أسرة فقيرة يتيماً فقد حرم من والده فى الخامسة من عمره وكان هو الذى يحمل عناء هذه الأسرة ويربى مع أمه الفاضلة السيدة جميلة أخاه عبد العليم وأخته نور واستطاع من وراء بيع هذه اللوحات أن يكون ثروة وهى عبارة عن تذكرة ذهاب إلى روما فقط دون عودة وقيمة ١٢٠دولاراً فقط.

كان والدى متأثراً جداً بحياة العباقرة وحياة النهضة الفنية وعصرها ولكن صدم فى المجتمع الأوربى وعانى واستخدم أسلوبا جديداً فى أسلوب العملات وابتدعه والدى وهو أسلوب التداول باللوحات أى أنه كان يأخذ الوجبة باللوحة ويشترى البدلة باللوحة ويسكن فى منزل مقابل لوحة واستمر هذا العناء فى روما لمدة سنة بعذ ذلك قام السيد عبد الرحمن الخليفى سفير المملكة بالحصول على بعثة خاصة بوالدى فى ذلك الوقت وبعد هذه الفترة اشتعل صاروخ النجاح لوالدى وأول معرض أقامه فى روما وكان فى هذه المعرض ثلاث لوحات وظهر الإعجاب الكثير من المجتمع الأوربى لهذا المعرض وزاد هذا الصاروخ الذى بدأ ينطلق به والدى.

وزير المعارف فى ذلك الوقت الأستاذ حسن عبد الله الشيخ وصله صدى النجاح الذى حققه الوالد فقدم له جائزة بقيمة ٦٠٠ دولار تقديراً له لينطلق والدى بقوة أكثر حتى انتهى من دراسة الفن فى روما عام ١٩٦٤ .

ومروراً ببيروت أقام معرضاً كبيراً فى فندق سان چورچ الذى أحدث صدى كبيراً فى الصحافة اللبنانية وفوجئ هذا الصاروخ وبسرعته الهائلة بالصدى فى الدول العربية والأوروبية ولكنه اصطدم بحاجز الاستهزاء والاحتقار فى المجتمع السعودى من قبل مدرسى التربية الفنية وأدى ذلك إلى الإحباط والشعور بالألم عند والدى لكن وزير المعارف أقام مركزاً للفنون الجميلة حماية لوالدى وكان هذا هو المتنفس بقيام المحاضرات لشرح الطلاسم الفنية للمجتمع العربى وإقامة المعارض الجماعية وتجميل مدينة جده فأقام أول مجسم عام ٦٧ ميلادى وهو تضامن إسلامى وحديقة الشعراء وكان حصيلة هذا الكفاح ١٠٥ معرضاً و٤ الآف لوحة و٤٥ مجسمة فى مدن مختلفة و٥ كتب ترجمت لعدة لغات وقدمت له جوائز عالمية وهو رجل السلام عام ١٩٨٤ من البرازيل وأقام معرضاً فى يوم السلام العالمى فى هيئة الأمم المتحدة نيويورك عام ٨٦ ميلادى وأيضاً له مسيرة ذاتية فى قاموس المشاهير فى آسيا والعالم العربى وحصل على الجائزة العالمية فى إيطاليا للفن والأدب عام ١٩٩٦ والآن أصبح والدى هو الرائد والأب الروحى فى الحركة الفنية فى المملكة العربية السعودية وأصبح يعبر باللون عن السلام ويطالب به .... وشكرا.

عبد الحليم رضوى .. شاعر الظلال والألوان

أ.د / جلال أبو زيد

كلية الألسن- جامعة عين شمس

يعد هذا الفنان النادر رائد الفن التشكيلى السعودى، وتشهد مدينة جدة وغيرها من مدن المملكة العربية السعودية على كونه أول من أبدع أعمالاً فنية ميدانية بها، وتحمل ما يتحمله الرواد دائما من صعاب، وعانى ما يعانيه الأوائل من عقبات، فقد قدر دوماً على الرواد اجتياز مسالك وعرة وتعبيد السبل لمرتاديها بعدهم، وعانوا من عنت مجتمعاتهم لكون الناس تنفر من الجديد والمستحدث وتخشى ممن يفاجئهم بمحاولة تغيير السائد والمعتاد، بل ويسخرون أو يعادون من يلفت أنظارهم إلى جديد راجح وهجر مألوف مرجوح.

وهكذا يجاهد الرائد فى مجالات شتى منها محاولة إقناع المتلقين بما يفعل، والتبشير بجدواه، وتحمل ردود الأفعال السلبية تجاهه، إضافة إلى الجهود المضاعفة التى يبذلها ذاك الرائد للتحصيل والدراسة فى فيافٍ لم يجتزها أحد قبله، إلـــى جانب محاولة إرساء قـــواعد أو إقامة علامات أو مؤسسات تعتنى بالغرس وتتعهد الثمار.

وقد زاد من تلك الصعاب التى واجهت عبد الحليم رضوى خصوصية البيئة المحافظة التى نشأبها، وذاك الزمان البعيد الذى يعود إلى خمسينيات القرن الماضى والسياق الثقافى السائد حينذاك، وكيف كانت نظرة المجتمع للفن التشكيلى بصفة خاصة.

وقد تميز عبد الحليم رضوى بالوعى الشديد فى إدراك سماته الشخصية من جهة، واقتناص سمات اللحظة الحضارية المحيطة به من جهة أخرى، فبعد أن لمس فى نفسه الموهبة الحقيقية، وحصل على المركز الأول فى أول مسابقة فنية جماعية لطلاب المدارس فى الرياض تبدلت أحلامه وتوارى حلم دراسة الطب فى خياله، وبرز واقع النبوغ فى الفن... وبعد تردد غير قصير وخشية غير قليلة قرر أن يخوض غمار الفن ويخلص لموهبته النادرة وأن يجاهد فى سبيل رسالته، رسالة الفن الخالدة.

وآثر أن يسلك السبيل القويم بدراسة الفن فسافر إلى إيطاليا – على الرغم من اعتراض المحيطين به – للالتحاق بأكاديمية الفنون بروما، وتخرج فيها، ثم يدفعه عناده وإصراره إلى استكمال أدواته والإحاطة بكل جديد فى مجاله فالتحق بالأكاديمية العليا للفنون الجميلة بمدريد بأسبانيا وحصل منها على درجة البروفيسير وهو أول سعودى يحمل هذه الدرجة فى ذاك المجال.

وعلى الجانب الآخر جانب الإبداع توالت معارض الرضوى فى الداخل والخارج وتنوعت إبداعاته ومنجزات أنامله الفذة، ولم يتخلف يوماً عن احتضان فرشاته وألوانه حتى وهو على سرير المرض، فقد رسم حوالى

اثنتين وعشرين لوحة مائية تعبر عن القلب والإنسان وضعفه أثناء إصابته بأزمة قلبية وتلقيه العلاج بالمستشفى، بل إن أقسى صدمة فى حياة الرضوى عندما مزق ابنه الطفل مروان لوحة كان قد انتهى من وضع لمساتها الأخيرة باسم الغربة بعد أن ظل يعمل فيها قرابة ثلاثة أشهر، وكاد يفقد وعيه وتسمرت قدماه وشحب لونه وازرقت عيناه ودمعتا على محبوبته الممزقة، وحينئذ كان مروان قد اختفى بمساعدة جدته خوفاً عليه من رد فعل أبيه الغاضب.

وقد أجبرت تلك الإبداعات المتميزة للرضوى المجتمع على أن يتعامل مع الفن التشكيلى بمنظور جديد وأقرت وزارة المعارف مادة التربية الفنية وأنشأت معهداً لها عام ١٩٦٥م، وفيه يمارس الرضوى أستاذيته وينفخ فى طلابه من روحه وينقل لهم خبراته ليحملوا معه قبس الإبداع، ثم يتولى بعد ذلك الإشراف على مركز الفنون الذى أقامته وزارة المعارف فى مدينة جدة، وكذلك على مراكز الموهوبين، ومن ثم يكثر التلاميذ والمريدون، وينتشر مذهب الأستاذ وأسلوبه ويصبح مدرسة فى ذاته .

ويعد الاتجاه الفنى للرضوى رمزاً لفن الأصالة العربية الإسلامية، ويعكس فنه بحق أعماق الحياة الإنسانية فى أبهى وأجل صورها الصادقة، ويبدو فى لوحاته الطابع الإسلامى الخالى من التعقيد والبعيد أيضاً عن الفن التجارى، وما أجمل الخيل الأصيل فى لوحاته، وما أجمل الصحراء بكائناتها وبساطتها ورمالها وقت الأصيل، ويصف الفنان السعودى عبد الرحمن السليمان أعمال الرضوى قائلاً «إن أعمال الرضوى لا تنفصل عن تجربته حيث يضمن عمله الفنى دلالات المكان والانتماء والذات، فألف

بين عديد من العناصر، فالطائر ربما يحمل دلالات فى بحثه عن التحرر والانطلاق، والطائر غالباً ما يسبح فى فضاءات لوحته ومنحوتته، كما أن له حضوراً مكثفاً لحياة وديناميه اجتماعية يوظف لتحقيقها عناصر آدمية وحيوانية وجمادية، وحتى حروف عربية وكتابات عندما يكثف محاولاً إيصال فكرته بكتابته «البؤساء» و «أين الضمير» و «القدس تناديكم» أو تضمينه لوحته الشهادة أو غير ذلك.

كما حملت أعمال الرضوى منذ وقت مبكر هاجس التراث المحلى والعربى والإسلامى، وبالتالى فقد كان دائم الحديث والدفاع عن هذه القناعات التى يحرص على تأكيدها فى أى محفل داخلى أو خارجى، وكان دائم الحديث والدفاع بعفويته المعهودة عن تعميق الشعور بالموروث المحلى الذى تناوله فى معظم أعماله الفنية ... وكان الفنان يحث أن تكون الأعمال بجانب استلهاماتها التراثية تواكب المعاصرة الفنية والتجديد، وفى جانب من تجربته الفنية تناول الحصان العربى فى تثبيته لديناميكية الكون وحركته المستمرة..» (الأربعاء ملحق صحيفة المدينة ٢٠٠٥/١/٥م).

والرضوى كأى مبدع لم يقل فى فنه الكلمة النهائية بعد، ومازالت فرشاته وألوانه تتطلع لإنجاز العديد من المشروعات المؤجلة، وهو الآن بصدد إتمام المتحف الخاص بالفن العربى الذى يحلم بأن يكون واجهة مشرقة للعالم العربى.

أما عن الجانب الإنسانى للرضوى فجاء سلوكه كفنه راقياً، وحسه كذوقه سامياً، وقلبه كهدفه طاهراً، وعقله كخياله رحباً متألقاً، وحديثه

كلمساته عذباً صافياً وكلماته كأفكاره عميقة بليغة، وإيمانه بأعمال الآخرين وتشجيعه لهم كذاته قوياً متدفقاً، وعطاؤه لتلاميذه ومجتمعه كجهده متواصلاً، ومن ثم بادله الآخرون حباً وتقديراً وعرفاناً.

وإذا كانت إبداعات عبد الحليم رضوى قد داعبت الجماد، وأنطقته بالجمال، وبثت فيه الحركة والحياة، وخلقت فيه الأفكار والمعانى، فإنها ألهبت قرائح أصحاب فن القول إلهاماً وشعراً فكان فناً على فن، وها هو الشاعر يحيى توفيق يقول:

تلألأ نجم فى الدجى وتألقا
ينير دروب الفن غرباً ومشرقا

أطل على الجيل الجديد بفنه
فألهمه فناً (حديثاً) و (معرقا)

(حليم) إذ مس الجماد أحاله
بريشته لوناً يطير محلقا

أقول لأصحابى ونحن ضيوفه
أرى رسمه (المزمار) كان موفقا

و(مكة) أبداها كسابق عهدها
بيوت بها (الروشان) يظهر رونقا

فيا راسم اللوحات ينطق شكلها
أجدت (بتكعيبى) وقد كان شيقا

تقدم فأنت الفحل وحدك حاملاً
لواء جنود الفن دمت موفقا

ويضيف الشاعر محمود عارف:

حملت أزميل فنان، فواعجبا
للنحت يربط بين الفن والأدب

(عبد الحليم) رؤاك اليوم حالمة
أبعادها فى الثرى.. فى ذروة الشهب

فأنت فى زحمة الإيحاء.. متصل
بواقع الناس.. بالأحداث عن كثب

وفى مشاعرك البيضاء.. هدهدة
من المخاض.. لمولود من النجب

نعم النجيب.. وليد الفن يرتع فى
ميدان بيعة (فيصلنا) بلا رهب

أزميلك الفذ.. قد أعطاه عملقة
فذاذة الفن.. عملقة لمكتسب

....

بكل ما فيك من حسن وعاطفة
صغت الشرائح فى التمثال للحقب

وما شهدناه إعجاز وأنت به
رمز النبوغ.. به تسمو على الرتب

وقد عرف المجتمع بأسره للفنان القدير مكانته فكرمه وأنزله مكانه اللائق وأتى التكريم على المستوى المجتمعى والمؤسسى والرسمى محلياً وعربياً وعالمياً، وتزدحم سيرة حياة شخصيتنا بالعديد من الجوائز والأوسمة وشهادات التقدير، ووضع اسمه فى سجل الشرف الذهبى من قبل بعض المؤسسات العالمية واختير الرجل العالمى للعام سنة ١٩٨٨/٨٧م.

كما مثل بلده فى المحافل الفنية، وفى الأسابيع الثقافية وفى فعاليات المواسم الثقافية فى الداخل والخارج، كما عهد إليه بالإشراف على المعارض الفنية وتنظيمها فى عدد من دول العالم، فكان خير سفير لوطنه وأمته.

وإذا كان الفن لا يقف وحده منفرداً، فكل فنان كبير هو أولاً مفكر قدير وفيلسوف، وذلك لأن الأنامل تجسد الرؤى الفكرية، والفرشاة تحركها التأملات العقلية والألوان تنسقها المعانى الفلسفية والإيحاءات اللوحية تستشفها قوة الوعى ونور البصيرة، والخيالات الجامحة تكبحها يقظة الإرادة، ومثلما تجلت إبداعات الرضوى الفنية فى لوحاته ورسوماته ومجسماته وتصميماته، فإن أفكاره ورؤاه بدت فى كتبه ومؤلفاته، ومن تلك المؤلفات:

كتاب عن نشاطاته الفنية وكتاب عن مسيرة حياته وكتاب بعنوان: الحياة بين الفكر والخيال. وكتاب بالاشتراك عنوانه: قضايا معاصرة فى الفن التشكيلى والفكر الاجتماعى والنفسى. وغير ذلك من مؤلفات.

ومن أقوال الرضوى التى تعكس رؤيته للفن ودوره ورسالته فى المجتمع والحياة تحت عنوان: الفن لبناء الحضارة:

«عندما تنمو الأعمال الفنية فى سمو أفكار المتذوقين ونمو مشاعرهم إلى اتجاه سليم ليتعرفوا على مجاهيل جديدة لمعاناتهم وصدى اختلاجاتهم التى تعيش فى أعماق الكثيرين فى حالة قلق وحيرة ولا يعرف الكثير منهم كيف يترجم عن هذه الصور الإنسانية المعبرة التى تكون على هيئة أحلام وأمان متعددة وآلام دفينة تحاول أن تتنفس بشكل من الأشكال لترتاح نفوسهم الحائرة ولو لبعض الوقت.

والفنان المبدع يعرف جيداً كيف يعبر عن هذه المعالم عن طريق أداء فنى مميز لإبراز الجوانب الجمالية الشاملة فى صور هادفة مبدعة بناءة مع الاحتفاظ بجوهر الماهيات من التراث الشعبى والاجتماعى والتاريخى... الخ.

وحتى لا تفقد أعماله سمات شخصيته المميزة وانتمائه لبلده... هنا يكون لقدراته ومواهبه دور فعال فى إبراز الأصالة الفنية بمنظار عالمى شامل.

لأن الفنون الجميلة تعتبر لغة المشاعر والقلوب. تنبع من منهج واحد كرد فعل للأحداث الإنسانية فى قالب مؤثر جذاب يلفت انتباه المتذوقين والمهتمين بالجوانب الإنسانية الفنية فى كل مكان.

وهذه الأعمال والصور تظهر على مساحة اللوحة على هيئة ألوان وخطوط وأضواء مع وجود موضوع معين يريد الفنان علاجه فتنساب هنا الشحنات الانفعالية التى تتفاعل مع أفكار الآخرين وتعمل لها مسارا مغناطيسيا من التقدير والإعجاب والاحترام المتبادل.

لهذا يجب على الإنسان المتذوق تجاه هذه الأعمال أن يرى الأشياء من خلال تجاربه وخبراته وثقافته الفنية لكى يحلل ويكتشف الجوانب الفنية الغامضة التى تكون كامنة خلف تراكم الألوان والخطوط، والتى تكون غير قابلة للفهم والإدراك بسهولة. مما نجد لدى الكثيرين عدم فهم هذه الرموز والدلالات الفنية التى تحتاج إلى دراية سابقة.

لهذا جاء دور الفنون لتقريب وجهات النظر العالمية للمفهوم الفنى والجمالى ولتبسيط النظريات الجمالية المعقدة من النقاد العالميين فى صور مبسطة قابلة للإدراك، فلا جدال أن الفنون الجميلة تحاول نشر الوعى الفنى والانفعالى للإنسان ذاته فى ربط علاقات الود والسلام بين الشعوب . وليست كل الفنون على هذا المستوى لأنها تعتبر سلاحا ذا حدين فى نشر الوعى الإنسانى بقصد الانسجام والتلاؤم مع الحياة أو نشر بذور الفتنة والفساد فى العالم. لهذا يجب علينا كفنانين فى هذا البلد المقدس أن نعرف دورنا الحقيقى فى رفع الألفة والمودة بيننا مستمدين طاقاتنا وقدراتنا من الأسس الروحية السامية لبناء الحضارة الحقيقية للإنسان فى كل مكان ».

والآن نعتذر عن عدم الاستمرار لضيق المساحة وطبيعة الكتاب وظروف التكريم، ونأمل أن تكون تلك الإطلالة الموجزة قد أضاءت بعض ملامح سيرة تلك الشخصية العظيمة ودورها الرائد ورسالتها النبيلة فى حياة وطنها وأمتها وإلى مزيد من التقدم وكثير من التقدير.

أ.د/ جلال أبوزيد

معالى الوزير الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد حسن
الجامع بين النبوغ الطبى والفكرى والقانونـــى والإدارى
والعمل العام والحضور البرلمانى

وها هى بعض ملامح رحلة حياته :

- **الاســـــم** : د. عبد الحميد حسن محمد.
- **المولــــد** : القاهرة.
- **التخـــرج** : كلية طب قصر العينى دفعة ١٩٦٨.
- ***المؤهـــلات:***

* دبلوم الجراحة العامة.
* دبلوم المسالك.
* دكتوراه فى الجراحة العامة ١٩٧٨.
* ماجيستير الدراسات الإسلامية ١٩٨٨.
* دكتوراه مع القانون ١٩٩٩.

- المؤلفات فى القانون:

* الاستجواب البرلمانى والنيابة العامة.

* ضوابط وقيود الضبط الإدارى.

* الحقوق والحريات فى أحكام المحكمة الدستورية العليا.

* التعددية السياسية فى العالم الثالث.

- المؤلفات فـــى الجراحة:

* تأثير الالتهابات فى عظام اليد (رسالة دكتوراه).

- المواقـــع السياسية:

(١) رئيس اتحاد طب قصر العينى ٣ سنوات.

(٢) رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة ٣ سنوات.

(٣) رئيس اتحاد طلاب الجمهورية سنتان.

(٤) أمين شباب القاهرة.

(٥) عضو اللجنة المركزية.

(٦) عضو مجلس الشعب.

(٧) عضو مجلس الأمةُ الاتحادى.

(٨) أمين الشباب على مستوى الجمهورية.

(٩) رئيس اتحاد الشباب العربى (١٥ منظمة شباب).

(١٠) نائب وزير الشباب والرياضة.

(١١) رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة.

(١٢) وزير الشباب والرياضة.

(١٣) عضو مجلس الشورى.

(١٤) محافظ الجيزة.

- حاصل على وسام الجمهورية من الطبقة الأولى وحاصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى.

- عضو مؤسس فى الحزب الوطنى الديمقراطى.

- عضو الأمانة العامة للحزب الوطنى فى مصر.

شهادة معالى الوزير أ.د. عبد الحميد حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

أعلم أن الوقت غير مناسب وبطبيعتى أننى رغاى كثير ويكفى أن أسجل أن هذا الحفل أو هذا اللقاء بجانب أنه تكريم أنه بالدرجة الأولى تكريم من الدكتور غازى عوض الله وأشكره على إتاحة الفرصة لهذا الجمع وهذه النخبة وعلى إتاحة الفرصة لى أن أكون وسط مجموعة من الأدباء والمفكرين والعلماء والسياسيين وإن كنت لست منهم لأنى لا أتميز بأى صفة من هذه الصفات بالمقارنة بهم جميعا.

الأمر الآخر أننى كنت فى حيرة فى الحقيقة من أمرى عماذا أتحدث وماذا أقول وليس لى حول ولا قوة إلا أمران وكلاهما صعب الأمر الأول أن أوجز فى الحديث عن دور الوطن لشباب مصر.

وهذا أمر كبير، مجموعة معنا من أساتذتنا وعلمائنا الكبار عاشوا تاريخ الشباب والعمل الوطنى من يوم الفراعنة وصدر الإسلام وأذكركم بمقولة الرسول عليه الصلاة والسلام «أوصيكم

بالشباب خيراً، فأملى كبير أن شباب الأمة العربية يكون لهم دور ويشاركون فى أمور حياتهم أكثر من ذلك.

الأمر الثانى هى تجربة ذاتية أجد حضراتكم فى غنى أن تسمعوا تجربة شاب أتيحت له ظروف أن يتولى مواقع المسئولية فى سن صغيرة ونجح فيها بفضل الله وقد يكون ترك بصمات إيجابية وأخرى سلبية إلا أنها فى المحصلة النهائية كانت تجربة جديدة ولم تتكرر وأتمنى من الله أن تتكرر لأن هناك من الشباب من أهم أفضل منى مئات المرات ولا أستطيع التحدث باستفاضة وأتمنى من الله أن يعيد هذا اللقاء مرة أخرى مع نخبة أكبر فى كل مجالات النشاط الإنسانى والفكرى وشكراً.

ثلاثية التفوق

والدكتور / عبد الحميد حسن

ا.د/ عيسى مرسى سليم

يا مشرط الجراح أمانة عليك

وإنت فى حشايا تبص من حواليك

فى نقطة سودة فى قلبى بدأت تبان

شيلها والنبى والفضل يرجع إليك

صلاح چاهين

فى ثلاثية إبداعية جمعت مهارات التفوق فى شخصية دكتور عبد الحميد حسن بين مشرط الجراح وقانون الحريات السياسية ومهارة اتخاذ القرارات فى المناصب القيادية.

تخرج الدكتور فى كلية طب القصر العينى سنة ١٩٦٨م، وحصل على الماچستير فى الدراسات الإسلامية ثم دكتوراه الجراحة العامة ١٩٧٨م وأراد أن يربط بين التشريح والتشريع فحصل على دكتوراه القانون ١٩٩٩م.

لقد أثمرت هذه الدراسات المتخصصة عن مجموعة من الإبداعات ذات الدلالة الخاصة، فقد ألف سيادته فى القانون مؤلفات كثيرة من أهمها الاستجواب البرلمانى والنيابة العامة وكتاب التعددية السياسية فى العالم الثالث. كما كانت له مؤلفات فى الجراحة العامة منها تأثير الالتهابات فى عظام اليد.

١- نبوغ مبكر ومهارة فطرية:-

عندما يكون الإنسان نابهاً، فإنه يعرف طريق النبوغ، ذلك لأن المهارة فى سبيل تحقيق الأهداف فطرية ولها أسس، اكسبتها الخبرة عمقاً فكان سيادته متفوقاً منذ دراسته الأولى. وكان لهذا التفوق نتائجه، فقد كان عضوا لاتحاد الطلبة فى المرحلة الثانوية وكذلك فى الجامعة، كما كان رئيس اتحاد طلاب الجمهورية لمدة سنتين.

٢- خبرات ومناصب:-

على قدر أهل العزم تأتى العزائم، ويقولون: الرجال مواقف ومبدعنا الطبيب كان ذا عزم، ومواقف جادة جريئة شهدت له بذلك المناصب التى شغلها لخدمة الوطن والمواطن، لذلك يعد الرجل ممثلاً لقائمة لوحة الشرف التى تضم عظام الرجال، فهى فخر له وسجل تاريخى يشهد له بأن مسيرته القيادية تعد نموذجاً واعياً للفكر والثقافة والتخطيط والعمل الجاد.

إن هذه اللوحة الشرفية التى تتلألأ أضواؤها فى سماء السيرة الذاتية للدكتور/ عبد الحميد حسن. لتثبت أن هذا الرجل كان أمينا وما يزال فى شخصه وعمله محباً وما يزال لأمته ووطنه مخلصاً

وحريصاً على أن يكون عمله دائماً لصالح الوطن أولاً ثم لصالح الفرد الذى يمارس حياته فى جو من الأمن والأمان والثقة بالنفس، وليس غريبا على سيادته فهو عضو مؤسس فى الحزب الوطنى الديمقراطى، وعضو الأمانة العامة للحرب الوطنى.

٣- ضريبة التفوق:-

من الطبيعى أن يكون للتفوق آثار لا يرتضيها المبدع، هذا ما يمكن أن تسمى بالتهم، وهى ضريبة النجاح. فالدكتور عبد الحميد حسن كان هذا الرجل الذى تفوق فدفع ضريبة التفوق، ففى عام ١٩٨٢ عندما كان محافظاً للجيزة وجهت إليه تهمة الكسب غير المشروع وقد علق فى أحد أحاديثه الصحفية قائلاً:

« إن النجاح الزائد عن اللزوم دائماً له ضريبته حيث إن دورى السياسى والتنفيذى أؤديه بجدارة وتفوق، وكنت أسبق الجميع وأحرك العمل الحزبى لأننى أحد مؤسسى الحزب الوطنى الديمقراطى، وأول أمين للشباب بالحزب الوطنى فى عهد الرئيس السادات ».

واستطاع الدكتور عبد الحميد حسن بمشرطه الدقيق، وخبرته ومهارته أن يضع يده على أسس التهمة وأن يقتلعها من جذورها وأثبت أن التحريات التى كانت ضده هى خاطئة بالطبع، فقام بتصحيح الأوضاع فى الرقابة الإدارية، ولكن تم التفتيش لمنزله ووجهت إليه تهمة الكسب غير المشروع مع أنه لا يوجد أى دليل إدانة فى ذلك ويعد التحقيق قرروا تغريمه عشرين ألف جنيه. وقد استمرت القضية ١٨ عاماً بعدها حكم البراءة.

٤- النار تزيد الذهب بريقاً:-

بعد هذه التهمة السابقة التى لا أساس لها من الصحة، فقد خرج الدكتور عبد الحميد حسن من ذلك أكثر نشاطاً كما تزيد النار الذهب بريقاً فبعد أن ترك سيادته العمل محافظاً للجيزة بدأ نشاطه فى جوانب أخرى فدرس القانون، وعن السر فى ذلك يقول الدكتور/ عبد الحميد حسن «حتى لا تنتابنى حالة الاكتئاب التى تصيب بعض المسئولين عندما يتركون مواقعهم» فقد حصل سيادته على ماچستير فى الدراسات الإسلامية ، كما حرص على اختيار موضوع دكتوراه القانون بعنوان «الحقوق والحريات لأحكام المحكمة الدستورية العليا» وحصل على الدكتوراه فى القانون.

ثم تخمد النيران ويبقى الذهب لامعاً بسيرته الحسنة ومناصبه التى سجلت تاريخا مشرفاً لرجل عمل لوطنه قبل كل شئ، حرص على أن يصنع القيادات الشبابية فكان حرصه فى استمرار النشاط الشبابى الواعى، ورأى ببصيرته أن الشباب هم مستقبل الأمة فاستعد لذلك.

لقد ترك الدكتور عبد الحميد حسن سجلاً حافلاً بالإنجازات العلمية من ناحية، ومن ناحية أخرى الإنجازات القيادية التى رسمت الملامح المصرية لرجل أحس بأن مصر أعطت الكثير، وجاء دوره ليعطى لها فكان عطاؤه فكراً، وكانت حياته إخلاصاً لبلده وأمته.

مما ساعد على حصول سيادته على وسام الجمهورية من الطبقة الأولى، كما حصل سيادته على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى. هذا هو الطبيب الجراح الشاب المتفوق المتحدث بطلاقة عن الحقوق

والحريات الوزير المختار السياسى المحنك الذى عمل مع الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات. محافظ الجيزة وعضو مجلس الشعب والشورى.
إنه الدكتور عبد الحميد حسن محمد الذى جمع بين مهارة الجراح وإبداع المفكر وفصاحة اللسان، وجودة البيان.

الدكتور/ عبد الحميد حسن
من أيام الحزن حتى البراءة

الصحفى/ سامى كمال الدين

عاش ١٨ عاماً وهو يحمل الوزر دون أن يرتكبه.. ما أبشع هذا الظلم المسلط على رقاب المظلومين...

إنه الدكتور/ عبد الحميد حسن – وزير الشباب والرياضة ومحافظ الجيزة الأسبق – مواليد القاهرة فى ١٦/١٠/١٩٤٣م .

كان نابغاً منذ بداياته، ففى الثانوية العامة كان عضوا لاتحاد الطلبة، وكذلك فى الجامعة، بل وكان رئيساً للمكتب التنفيذى لاتحاد طلاب الجمهورية، ثم تولى رئاسة اتحاد الطلاب بجامعة القاهرة، وفى ٥/١١/١٩٧١م وقبل توليه وزارة الشباب والرياضة فى عام ١٩٧٩م كان رئيسَ الجناح الشبابى بالحزب الوطنى.

وفى عام ١٩٨٢م عمل محافظاً للجيزة... وقد وجهت إليه تهمة الكسب غير المشروع وقد علق فى أحد أحاديثه الصحفية قائلاً إن: « النجاح الزائد عن اللزوم دائماً له ضريبة حيث إن دورى السياسى والتنفيذى أؤديه

بجدارة وتفوق، وكنت أسبق الجميع وأحرك العمل الحزبى لأننى أحد مؤسسى الحزب الوطنى الديمقراطى وشاركت فى كتابة برنامجه فضلاً عن إننى أول أمين للشباب بالحزب الوطنى فى عهد الرئيس السادات.

وفى بداية عملى كمحافظ للجيزة عام ١٩٨٢م ومع فهمى للعمل فى الحكم المحلى واستيعابى له حققت نجاحات كبيرة وإنجازات ملموسة رغم مواجهتى لمشاكل عديدة تنفيذية ومحلية مثل : الصرف الصحى والمياة والكهرباء والتليفونات، ولكننى كنت فى قمة نجاحى أثناء عملى محافظاً للجيزة، ودائما النجاح يولد الأحقاد، وفى انتخابات مجلس الشعب كنت أرشح العناصر ذات الشعبية بالتنسيق مع الأجهزة المعنية فتغضب عناصر أخرى فتكثر الشائعات ورغم ذلك فلم يكن يشغلنى ذلك لأننى كنت فى الصباح فى عملى وفى المساء أيضا ولم يكن لدى وقت للراحة حتى يومى الخميس والجمعة كنت أوجد فيهما بمكتبى بالمحافظة، وكنت أول محافظ يعقد مجلس تنفيذى للمحافظة، وفى القرى والمراكز، بهدف طرح المشاكل ومناقشتها على الطبيعة والواقع، وقد رشحت للعمل محافظاً لبنى سويف، ولكنى اعتذرت لأسباب صحية وشخصية فضلاً عن إننى قد أرهقت من العمل فى الجيزة خلال ست سنوات من مجهودات لذلك جاء اعتذارى عن عدم قبول منصب محافظ بنى سويف وليس لأى سبب آخر، كما عرض على رئاسة مجلس إدارة بعض الشركات الخاصة لكننى رفضت الفكرة لأننى لا أجيدها من جانب، ومن ناحية أخرى إننى أعشق تراب مصر وجذورى فى العمل العام.

وفكرت فى ممارسة الطب وتخصص الجراحة العام باعتبارى مؤهلاً

لذلك فلم أستطع العودة إليها لأنها تعتمد على الممارسة فلم أرغب فى المغامرة.. وعندما وجدت أن الألسنة بدأت تطولنى رغم أننى فى قمة النجاح، وعندما لفت نظرى أن الناس تتابعنى وتتحرى عنى توجهت مباشرة إلى وزير الداخلية - آنذاك «زكى بدر» وقلت له إن هناك متابعة لى وأنا تحت أمركم وافتحوا ملفاتى، فجمع «زكى بدر» أجهزته كلها وجلسوا معى وهناك من المعاونين له فى بعض أجهزته أصبحوا وزراء فيما بعد، فوجدوا أنه لا يوجد شئ ضدى، بينما كانت هناك بعض أجهزة وزارة الداخلية فى عهد « زكى بدر» تكتب ضدى دون علم الوزير، وفى الكواليس على مستوى الوزارة، وهذا كان فى تقديرى نوع من التآمر لاعتبارات خاصة.

وعما حدث معه يعلق الدكتور/ عبد الحميد قائلاً: لصالح أننى كنت سابقاً هؤلاء الناس جميعاً ولصالح أن القيادة عندما فى موقعها لا تعطى الفرصة للأجهزة الرقابية أن تعمل لأنك لست فى حاجة إلى توجيه من أحد لأنك منطلق ولا تنظر خلفك... لا يوجد ما يشغلك عن عملك، وبعد توجهى إلى وزارة الداخلية، توجهت إلى الرقابة الإدارية وقلت لهم علمت أنكم تتحرون عنى فقالوا لى:

إن هناك تحريات - وهى خاطئة بالطبع - أن والد زوجتى من الأثرياء وأنى شريك له، وأننى أمتلك سلسلة مطاعم بالمعادى، وأن أشقاء زوجتى يمتلك الواحد فيهم ٢٠ فداناً، وأننى أمتلك ٣٠ شقة تمليك وكلاماً غريباً، ولكنهم لم يقولوا إننى قمت باستغلال نفوذى أثناء عملى العام، فقمت بتصحيح الأوضاع فى الرقابة الإدارية وافترضت أن الموضوع

انتهى إلى هذا الحد، ولكننى فوجئت يوم ١١ أكتوبر ١٩٨٨م بحملة تفتيشية برئاسة السادة المستشارين وضباط شرطة من الكسب غير المشروع يقتحمون منزلى ويفتشونه، ولا أحب أن أتعرض للأساليب التى تمت بها عملية التفتيش والأسلوب الذى تعرضت له أنا وزوجتى وأولادى أثناء عملية التفتيش وكأنهم يبحثون عن متهم يتاجر فى المخدارات، واصطحبونى إلى إدارة الكسب غير المشروع حيث تم التحقيق بعد أن جمعوا كل ورقة فى منزلى، ولم يكن معى محام فى ذلك الوقت، وكان ذلك فى الساعة السادسة صباحاً، وبعد التحقيق قرروا تغريمى كفالة عشرين ألف جنيه، ولم يكن موجوداً معى هذا المبلغ وقامت زوجتى باقتراضه من بعض الأصدقاء وسددت الكفالة، ثم استكملت التحقيق.

وتبين بعد ذلك أن التفتيش الذى تم لمنزلى كان باطلاً لأن الهيئة التى جاءت لم يكن من سلطتها التفتيش ولم يصدر لها قرار، لذلك فهو تفتيش باطل لبطلان الإجراءات التى كانت خاطئة مائة فى المائة وحصلوا على أدلة ومستندات خلال التفتيش الباطل وحققوا معى واستندوا لأقوالى وذكرت أسماء أشخاص لكى يستشهدوا بهم، إنما المحكمة حكمت على فى الصحف أنهم وجدوا ملايين الجنيهات فى منزلى، ولم أطلع حتى هذه اللحظة عما كتب عنى فى الصحافة المصرية أثناء الأزمة لاننى كنت قد مرضت وزوجتى كانت تجنبنى قراءة أى شئ يثيرنى أو يزعجنى.

وقد استمرت القضية ١٨ عاماً وبعدها صدر حكم البراءة... والغريب أن الدكتور/ عبد الحميد حسن – أصر على دراسة القانون بعد أن ترك

منصبه كمحافظ للجيزة... وعن السر فى ذلك يقول: « حتى لا تنتابنى حالة الاكتئاب التى تصيب بعض المسئولين عندما يتركون مواقعهم.

ولم تحدث لى ولله الحمد لأننى كنت أعمل حسابى بأننى سوف أترك الموقع لشخص آخر سيتولى محلى، بل بالعكس فإننى كنت أعد الشباب فى محافظة الجيزة لشغل مواقع رؤساء قرى وأحياء وهى تجربة غير مسبوقة ومنهم من تولى فيما بعد منصب سكرتير فى محافظة وفى مواقع أخرى، فضلاً عن أننى كنت أتعلم من الممارسة فى أثناء عملى كمحافظ للجيزة لأن الحكم المحلى بجانب خبرتى السياسية أضاف أشياء كثيرة جداً ولم أكن على علم أو دراية بها، وقد طلبت إعفائى من منصب محافظ الجيزة عام ١٩٨٤م بسبب كثرة الإجهاد ولكى أرشح نفسى فى مجلس الشعب، كما طلبت إعفائى من منصبى كمحافظ عام ١٩٨٧م ولكن رؤى فى ذلك الوقت أننى مفيد وفعال أكثر كمحافظ للجيزة لأسباب كثيرة وعديدة منها لدورى السياسى ولقدراتى على تحريك الجماهير، وربنا أكرمنى بهذه المقدرة وبخبرة عمرى، وبعد أن تركت موقعى كمحافظ للجيزة حصلت على ماجستير فى الدراسات الإسلامية فى القانون ودرجة الدكتوراه فى القانون أيضاً وحرصت على اختيار موضوع رسالتى فى دكتوراه القانون أن يكون عن « الحقوق والحريات لأحكام المحكمة الدستورية العليا ».

وكان هذا الموضوع جزءاً كبيراً منه سياسياً لأن القانون العام يتسع ليشمل أشياء كثيرة جداً وكنت أعلم بأننى لن أعمل بالمحاماة فأردت أن

اختار موضوعاً مرتبطاً بالعمل العام، ولى فيه قرارات كثيرة وقد حصلت على درجة الدكتوراه فى القانون بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف والحمد لله، حتى انتهت المرحلة بالحكم الذى صدر من محكمة الجنايات.

وعن علاقته بالزعيم جمال عبد الناصر قال: الرئيس عبد الناصر أعطانى الفرصة لأقول له: لا وقد قابلته عدة مرات ... لقد كنا نرهبه ونعشقه فى نفس الوقت، لأنه كان يعاملنا كرجال. والرئيس السادات – كنت تحس معه بالأبوة بسرعة، وقد قابلت عبد الناصر– أكثر من مرة، وفى أول مرة كان المطلوب منى أن أقول خطبة فى وجوده وكانت من خمس صفحات، وكان كل مسئول يراها يشطب فيها وكدت أبكى بسبب ذلك ولكن عندما بدأ اللقاء كنت ألتقط الفقرة المشطوبة وأكملها كما هى، وكانت هذه أول مرة يكلم فيها أحد عبد الناصر بهذا الشكل لكنه استمع لى جيداً وأعجب بكلمتى وطلب مقابلتى بعد ذلك وكان يكلفنى بتوجيهات معينة وكنت أنفذها.

المصادر:

١– حوار مع د. عبد الحميد حسن أجراه الصحفى أشرف السعيد – جريدة السياسى المصرى ١٦ مايو ٢٠٠٤م.

٢– حوار مع د. عبد الحميد حسن – أجراه الصحفى محسن عبد العزيز – مجلة الشباب – العدد ٣٢٣ يونيو ٢٠٠٤م.

الأديب المحقق نابغة جيزان القدير
عبد الرحمن محمد يحيى الرفاعي

- من مواليد مدينة أبي عريش ١٣٧١هـ.
- نشأ ودرس في مدينة جيزان.
- ليسانس اللغة العربية وآدابها من جامعة الإمام بالرياض.
- معلم اللغة العربية بثانوية معاذ بن جبل بمدينة جيزان.
- عضو مجلس إدارة نادي جازان الأدبي.
- عضو جمعية لسان العرب بجامعة الدول العربية بمصر.
- رئيس تحرير لدورية أصوات التي تصدر عن نادي جازان الأدبي.
- شارك في الكثير من المؤتمرات الأدبية والندوات.
- رشح مرتان لجائزة مجلس التعاون الخليجي للعلوم والتربية.
- رشح لجائزة العويس بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- حصل على الكثير من الشهادات والدروع التقديرية من جامعات سعودية وعربية وخارجية على رأسها خطاب شكر من خادم الحرمين الشريفين:

له من الكتب والأبحاث المطبوعة:

١ – الحمينى الحلقة المفقودة فى امتداد عربية الموشح الأندلسى.

٢ – سليمان عليه الصلاة والسلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية.

٣ – الجن بين إشارات القرآن وعلم الفيزياء.

٤ – آدم عليه الصلاة والسلام وعلوم الاستنساخ.

٥ – طينة نبى الله عيسى بين الإثبات البشرى ونفى التأليه.

٦ – وكالة الأنباء بين خطأ الدلالة وحقيقة التسمية.

٧ – الحلقة المفقودة فى امتداد عربية نبى الله إبراهيم واللهجات السامية

٨ – القلب وعجب الذنب بين مفهوم الإعجاز وعلمى التشريح والاستنساخ.

٩ – التراث الإسلامى بين عظمة الإبداع ونهب الخصوم «الطاقة».

١٠ – جيران وجازان بين الحقيقة والتحقيق.

١١ – وأخيراً وجدت السنوسى.

١٢ – جدة والكنعانيون فى فرسان.

١٣ – الكنعانيون معينيون من جازان.

١٤ – صبيا وضمد بين التاريخ والنقوش.

١٥ – رحلات الحضارة من الجنوب إلى الشمال.

١٦ – مهرجان التراث والثقافة بين الأصالة اللغوية ومفهوم التطور الدلالى.

١٧ – الفنون الشعبية بين حقيقة النشأة وأصالة المولد.

١٨ – تعريفات موجزة عن فنون جازان الشعبية.

١٩ – الآطام بين خصوصية الدلالة وعموميتها.

٢٠ – تحقيق ودراسة لديوان الشاعر أحمد صالح بابقى – فجر النهضة.

٢١ – اللغة العربية والإعراب النحوى.

٢٢ – العربية والمصطلح اللاتينى.

٢٣ – الأدب المسرحى فى العصر الجاهلى بين الإثبات والنفى.

٢٤ – الشعر الجاهلى بين حقيقة المذاهب وجناية شراح المعلقات.

٢٥ – الشعر الحر بين الأصالة العربية والتغريب الأعجمى.

٢٦ – العين بين براهين القرآن وعلم الفيزياء.

٢٧ – السحر بين الأدلة القرآنية والكيمياء الفيزيائية.

شهادة الأستاذ د. عبد الرحمن الرفاعى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ماذا أقول وقد سبقنى كثير من العباقرة والعلماء ولم يبق لى شئ أتحدث عنه، ولكن قبل أن أتكلم وأتحدث أشكر صاحب هذا الصالون د. غازى عوض الله لأنه بعمله هذا وتقديره للعباقرة يعيدنا إلى أجواء طه حسين والعقاد وأمثالهما، والتكريم فى حد ذاته قيمة كبيرة، ويدفع الإنسان لأن يعطى ويقدم الكثير، ولا أحب أن أطيل لأن هناك عباقرة وعلماء أحب أن أسمع منهم وشكراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الرحمن الرفاعى نابغة جيزان

د. جمال حسين حماد

هو نابغة جيزان: وجيزان فى حد ذاتها نابغة...

فى البدء أقول : ما أعظم المكرم أ.د. غازى زين عوض الله الذى يفتح قلبه وصدره قبل أبواب صالونه الرائع لكل مفكر ودارس ومبدع وما أعظم المكرم لو كان مثل عبد الرحمن الرفاعى الباحث والمفكر والإنسان العربى الأصيل..

هى فرصة طيبة يمنحنى إياها رائد من رواد الإعلام الأدبى الدكتور غازى عوض الله لأكتب عن صديق أتعصب له فى كل محفل يهتم بالفكر والإبداع...

أما عبد الرحمن الرفاعى، فهو واحد من أهم الباحثين الدارسين القادمين من الجنوب السعودى (ومن الجنوب تبدأ الحضارة) حمل على عاتقه أن يروج للأصول فى كل شئ ، وأن يبحث دائماً فى الجذور وجذور الجذور؛ فكل دراساته تعتمد منهاج الباحث الفقيه، أو الباحث عن الجذر حتى يصل إلى الفرع، وهو بهذا يشبه فقهاء واللغة والتاريخ من ناحية ومن

ناحية أخرى يشبه علماء الجيولوجيا الباحثين عن أصل الحياة على الأرض متتبعين أطوار التطور.

ومؤلفات الرفاعى قريبة الشبه بالموسوعات التى أفردت خلال عصور الازدهار، حيث كانت نابغة ومازال تهمى بعبقرية المؤسسين من الأعلام أمثال: ابن سينا وابن النفيس والجاحظ وغيرهم.

ومؤلفات الرفاعى لا تخرج عن كونها مؤلفات تأصيلية تبحث فى الجذور، وقد اخترت منها أول كتاب أهداه لى وهو بعنوان « الحمينى: الحلقة المفقودة فى امتداد عربية الموشح الأندلسى».

والكتاب يبرهن المؤلف فيه على أمر مهم وهو أن الموشح ولد شرقياً ولم يولد مغربياً، ثم أتى بهذا الحمينى ليمثل حلقة الوصل/ الاتصال بين الشكل الشعرى القديم (النظام العمودى) والشكل الذى تعورف عليه فى فن الموشحات..

وأرى أن الرفاعى فى هذا الكتاب يشبه إلى حد بعيد عالم الجيولوجيا الباحث فى طبقات الأرض، وقد اعتمد على المنهج التاريخى علاوة على استخدام أدوات الحفر والتنقيب، وكان معتمداً على اتجاهين فى البرهنة والإثبات والتجريب، اعتمد على الاتجاه الرأسى، ثم الاتجاه الأفقى تجاه الغرب، بمعنى أنه يبدأ من الشرق إلى الغرب أفقياً، ومن القاع إلى القمة فى الاتجاه الرأسى..

الموشح : يبدأ المؤلف الحديث عن الموشح من خلال :

الاتجاه الأفقى : شرق ←—— غرب

انتقال الثقافة العربية مع الفاتحين العرب (من الشرق) إلى أرض لا تعرف الثقافة العربية (إلى الغرب) .

الاتجاه الرأسى : قاع ←—— قمة

حيث يمهد لجذور التكوين الثقافى العربى من الشرق + اختلاط الثقافة الوافدة بالثقافة الموجودة ←—— إلى ثقافة ثالثة/ثقافة الجيل الثالث.

وظهور الموشح تلبية لمتطلبات العصر أو الفترة، أو بمعنى دقيق نقول: إن الظروف التاريخية الاجتماعية كانت سبباً فى ظهور فن الموشح على أرض الأندلس العربية – آنذاك –.

ثم ذكر المؤلف سبب شيوع هذا الفن وهو الغناء الذى انتقل هو الآخر من الشرق على يدى «زرياب» إلى الغرب، حتى نهض وتكونت له شخصيته المعروفة...بعدها تحدث عن أوزان الموشحات وكم تمنيت أن يذكر شيئا مما كتبه ابن سناء الملك رائد دراسات الموشحات فى تاريخ أدبنا العربى ولم يتح له المجال...

ولو انتقلنا إلى الباب الثانى، وتوقفنا عند حلقة الوصل/ الحلقة المفقودة أو الحمينى..

ونتتبع منهج الجيولوجيين من الأعمق إلى الأعلى/ الأقدم إلى الأحدث نجد مؤلف الكتاب يقرر حقيقة / قضية فى غاية الأهمية وهى أن رواة الشعر لم ينقلوا كل الشعر العربى القديم، نظراً لاختلاف فى موسيقى الشعر (مخالفة بحور الخليل) أو لاختلاف الأداء اللغوى (اللهجة) أو المضمون أو شئ آخر؛ وهذا فى حد ذاته هجوم على أمانة الرواة الذين اتهموا كثيراً (قضية الانتحال).

أما الحمينى فقد دلل الرفاعى على وجوده نتاجاً يشبه الشعر العربى المعروف بالنسبة لنا، ويعد بذلك أشبه بالشعر الشعبى الذى سيدخلنا فى مشاكلة ، أصل الشعر الشعبى/ وأصل الشعر العربى، وهو ما يريده الأستاذ الرفاعى..

ثم يدلل على يمنية الحمينى وهو بطبيعة الحال متعصب لليمن بوصفها أم الحضارات العربية، وأن الحمينى هو من نتاجها، ولا عيب فى ذلك.ونمضى مع الرفاعى فى دراسته القيمة عن فن الحمينى وإفراد المنهج الأفقى كخط سير البحث، فيفرد مجموعة من الحقائق (اعتماداً على علمية التاريخ/ الجيولوجيا) منها عقد اتفاق بين الحمينى اليمنى والموشح الأندلسى (نمو كائن أدبى جميل)، فهما كائنان أدبيان متشابهان فى التكوين والبناء، حتى الأطوال والعروض، والموسيقى، واللغة.

وكأننا نبحث مع الرفاعى عن إثبات حقيقى لفن الموشح وميلاده العربى لا الإسبانى (أسبنة الموشح)، وقد توافرت لهذا الفن الممثل للحلقة المفقودة عناصر التاريخ/ الإبداع القديم/ طبيعة النص المبدع/ موسيقى

النص/ أداء النص/ غناء النص/ وكلها من الأمور التى هيأت له الديمومة عبر عصور طويلة..

والسؤال الذى يطرح نفسه فى النهاية...

أين كانت هذه الحلقة المفقودة وكان الشرقيون يبحثون عنها؟!

الحقيقة إن الظلمات (غيماً وجوراً) التى حاقت بدنيا أدبنا العربى، هى التى أخفت هذه الحلقة عن الأعين الباصرة، حتى تتبعنا مسار الشمس من الشرق إلى الغرب، وتوقفنا لفترات طويلة عند غروب الشمس، وعشنا مع حضارة المغيب توقفنا طويلاً عند هذه الحضارة الغربية التى بعدت كل البعد عن أفكارنا الشرقية الشريفة الأصلية..

ونحن .. ما أحوجنا أن نتطلع إلى مشرق الشمس وما سيأتى به هذا الإشراق...

وتحية للأستاذ الرفاعى وتحية للدكتور غـــــازى

والســـــــلام

سعادة السفير عبد العزيز بن عبد الله بن زاهر الهنائى
الشاعر فى فلسفة السياسة والسياسى فى منتدى الشعراء

وتعلن سيرته الذاتية أن :

- **تاريـــــخ الميلاد** : ١٩٦١م - الغافات/ سلطنة عمان.
- **الحالة الاجتماعية** : متزوج ولديه ابن وأربع بنات.
- **المؤهلات العلمية** : بكالوريوس علوم سياسية وتاريخ - الأردن ١٩٨٣..

- ***الخبرات العلمية :-***

* عين بوزارة الخارجية بوظيفة سكرتير ثان بتاريخ ٩/١٠/١٩٨٣ والحق بالدائرة الأوروبية.
* نقل إلى سفارة السلطنة فى لندن بتاريخ ١/٧/١٩٨٩ وعين قائماً بالزعمال بالإنابة.
* رقى إلى درجة مستشار بتاريخ ١٥/١/١٩٩٠.
* عين سفيراً لدى مملكة هولندا بتاريخ ٢٧/٦/١٩٩٠.

* عين سـفـيـراً لدى روسـيـا الاتحـادية بتـاريخ ١٩٩٤/٩/١١.

* عين سفيراً لدى جمهورية مصر العربية بتاريخ ٢٠٠٠/١/٢٣م.

* عين مندوباً لدى جامعة الدولة العربية بتاريخ ٢٠٠٠/٢/١٤م.

الأديب الصادق والناقد الجليل والأستاذ القدير
أ.د/ عبد العزيز حمودة

وإليك عزيزى القارئ بعض ملامح سيرته الذاتيه :

- **اسـم الشهرة** : د. عبد العزيز حمودة.
- **الاسـم بالكامل** : عبد العزيز عبد السلام حمودة.
- **محل الميلاد** : كفر الزيات - غربية .
- **الجنسيـة** : مصرى
- **العنوان الحالى** : أ - العمل: كلية الآداب - جامعة القاهرة.

ب - الإقـامـة : ٦٨ شـارع النصـر - المعادى الجديدة - ٥١٦٨٩٧٧ محمول ٠١٢/٣٣٧٩٢٠١

- **الحالة الاجتماعية** : متزوج - له بنتان وولد.
- **الدرجة العلمية** : ليسانس آداب - قسم اللغة الإنجليزية وآدابها - جامعة القاهرة - ١٩٦٠ - دكتوراه فى الأدب الامريكى - جامعة كورنيل سنة ١٩٦٨.

– **التدرج الوظيفى** : – مدرس لغة إنجليزية – قسم اللغة الإنجليزية
– آداب القاهرة ٦٠ – ١٩٦٨ .

– مدرس آداب إنجليزى – قسم اللغة الإنجليزية
– آداب القاهرة ٦٨ – ١٩٧٣ .

– أستاذ – قسم اللغة الإنجليزية منذ عام
١٩٧٩م.

– **الخبـــــــــرة** : – رئيس جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا ٢٠٠٣
– ٢٠٠٤.

– أحد كتاب الأهرام منذ عام ٢٠٠٢ .

– نائب رئيس جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا
١٩٩٨ – ٢٠٠٣.

– عميد العلوم الإنسانية بجامعة مصر للعلوم
والتكنولوجيا ١٩٩٧ – ٢٠٠٣ .

– عميد الدراسات العليا جامعة الإمارات العربية
المتحدة ١٩٩٣ – ١٩٩٧ .

– مستشار مصر الثقافى ومدير البعثة التعليمية فى
واشنطن ١٩٨٩ – ١٩٩٢ .

عميد كلية الآداب – جامعة القاهرة ٨٥ –
١٩٨٩ .

– وكيل كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٨٢ – ١٩٨٥ .

– أستاذ الأدب الإنجليزى – قسم اللغة الإنجليزية ١٩٧٩ .

– رئيس لجنة تطوير مناهج اللغة الإنجليزية بالتعليم العام ٨٦ – ١٩٨٩ .

– عضو لجنة تدريب مدرسى اللغة الإنجليزية بوزارة التعليم ٨٦ – ١٩٨٩ .

– عضو اللجنة العلمية الدائمة للأساتذة ١٩٨٠ –.

– عضو اللجنة العلمية الدائمة للأساتذة المساعدين ١٩٨١ –.

– عضو بالمجلس القومى للثقافة ١٩٨٠ .

– عضو لجنة الثقافة باتحاد الإذاعة والتليفزيون ١٩٨٦–١٩٨٩ .

– أعير للعمل بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ٧٢–١٩٧٦ .

– رئيس قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب – جامعة الملك عبد العزيز – ٧٥ – ١٩٧٦ .

– الإشراف على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه فى الأدب الإنجليزى فى كليات

الآداب بجامعة القاهرة وعين شمس والأزهر والإسكندرية والمنيا والمنصورة وطنطا وأكاديمية الفنون.

- التحكيم حول أبحاث ودراسات فى جامعة حلوان والإمام محمد بن سعود والكويت والملك عبد العزيز وبغداد واليرموك.

- الإفادة بالرأى حول برامج ومناهج الدراسة بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة الإمام محمد بن سعود فى أعوام ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٩٨٧.

- المشاركة فى وضع اللائحة الداخلية والمناهج الدراسية بكلية الآداب بجامعة السلطان قابوس.

الأعمال المنشورة :

أ - باللغة الإنجليزية:

Introduction to Streetcar Named Desite The Anglo-Egyptian Book shop. 1968.

Introduction to Our Town, the Anglo - Egyptian Book shop. 1970.

Hawthorn's Aesthtics" Al - Mustansirivvah Univ- Reiew, Vol.3 (Baghdad, 1971, 72), 27 - 50.

The problem with Albee. the Anglo - Egyptian, 1978 " Modern Egyptian Theatre: three Major Dramatists"World L iterature Today, Vol. 53, N04 (University Of Oklahoma, Norman, Autumn 1979) , 601 -5.

:Illusion And Reality : Who's AFraid Or Virginia Woolf? And Tiny Alice, " Cairo Studies' Cairo ,, 1984,

٢ - باللغة العربية :

علم الجمال والنقد الحديث ١٩٦٣ .

المسرح السياسى ١٩٧٠ (عمان ١٩٨٨) .

مسرح رشاد رشدى ١٩٧٢ .

البناء الدرامى ١٩٨٤،٨١،٧٧ (عمان ١٩٨٨) .

المسرح الأمريكى ١٩٧٩ .

الحلم الأمريكى ١٩٩٣ .

المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك ١٩٩٨ .

المرايا المقعرة: نحو نظرية نقدية عربية ٢٠٠١ .

الخروج من التيه: دراسة فى سلطة النص ٢٠٠٢ .

٣ - مسرحيات مؤلفة :

الناس فى طيبة ١٩٧٩ .

ليلة الكولونيل الأخيرة ١٩٨١ .

الرهائن.١٩٨٢ .

الظاهر بيبرس (ابن البلد) ١٩٨٣ .

المقاول ١٩٨٥ .

شهادة أ.د / عبد العزيز حمودة

مساء الخير أنا أيضاً لم أكتب كلمة ولن أطيل عليكم ولا يسعنى إلا أن أتحدث باختصار شديد وأتقدم بالشكر للدكتور غازى وأأكد فى هذه المناسبة على دور الصالونات الثقافية ومثل هذا الصالون يمثل لنا حدثاً فريداً فاعتقد أن التحديات التى تواجهها الأمة العربية لا تدع لنا خياراً فى التمسك بالثقافة كحصن مقاومة أخيرة لقد فشلنا فى تحقيق أية وحدة سياسية أو اقتصادية ولم يبق لنا إلا خندق الثقافة العربية وليتنا نشهد إبداعات من هذا النوع كل يوم وشكراً للدعوة، وشكراً للدكتور غازى...

د. عبد العزيز حمودة: الدلالة وتماسك البنية الدرامية

أحمد يحى على

* إن البنية النصية التى يتجسد من خلالها إبداع الأديب ليست شيئاً معزولاً عن إطار الواقع الذى شهد إنتاجه، إنما يدخل الاثنان معاً فى علاقة تفاعلية تجعل من الفن إضافة لهذا الواقع.

* ولهذه الإضافة عدة أشكال؛ فقد تأتى تعليقاً عليه فى جانب من جوانبه، ورصداً لمفرداته عبر تركيز عدسة الفن الإبداعية على هذا الجانب دون سواه، وقد تأتى رفضاً لبعض ما فى هذا الواقع تتم صياغته بواسطة الرمز الذى يلجأ إليه الأديب بطبيعته المراوغة التى تخفى وراءها موقفاً يتبناه؛ وهو ما يفتح بنيته الإبداعية على احتمالات دلالية قد لا تقف عند حد بعينه مع دخول عمل الذات المبدعة فضاءً يعيد إنتاجه بطريقة تختلف - إلى حد كبير - عن الذات المنتجة له ألا وهو فضاء التلقى الذى يضفى على تلك البنية الفنية طابعاً متعدياً يتجاوز إطارها الزمانى والمكانى على المستوى المرجعى إلى أطر زمانية ومكانية مغايرة تتعامل معها عبر سياق معرفى ثقافى يدخل فى علاقة تجمع بين الاتفاق، والاختلاف معاً مع السياق المعرفى الثقافى المرتبط بعملية الإنتاج الأولى لها.

* وإذا كانت العلاقة المنعقدة بين الأديب والواقع المحيط ببعديه المحلى والعالمى تجعل من هذا الواقع موضوعاً يكون محوراً للاهتمام فإن ذلك يعنى أن المسافة الفاصلة بين واقع المبدع وبنيته الأدبية المجسدة لغة تنطوى على رحلة تبدأ من الواقع وتنتهى إلى اللغة، فى الوقت الذى ترتبط فيه عمليات القراءة التى تتم داخل فضاء التلقى برحلة تأخذ اتجاهاً عكسياً؛ إذ تبدأ من البنية اللغوية للنص الأدبى متجاوزة إياها وصولاً إلى الواقع الذى ينقسم إلى نوعين :-

- واقع الإنتاج الخاص بالذات المبدعة له.
- واقع التلقى الذى يشير إلى عمليات القراءة التى سعت إلى إقامة أبنية دلالية توازى البناء النصى لعمل الأديب، أى أن هناك علاقة رغبة أخرى تجعل من هذا البناء النصى موضوعاً للذات المتلقية له.

* وبين المبدع الأديب والمرسل إليه المتلقى يقف الواقع مصحوباً بالتشكيلات اللغوية ذات البعد الجمالى التى تعبر عنه (العمل الأدبى) فى منطقة الوسط بين الاثنين: المبدع المرسل، والمتلقى المستقبل.

وتؤدى عتبات النص المكتوب دوراً مهماً فى تفاعل القارئ مع عمل الكاتب؛ إذ من خلالها يتشكل عنده مكون دلالى أولى يكون بمثابة المرتكز الذى يتكئ عليه فى التعامل مع مفردات العالم الفنى من الداخل، وبالنظر إلى إبداع د. عبد العزيز حمودة يتضح هذا التصور - إلى حد كبير - فبالوقوف مع غلاف الكتاب يجد المتلقى نفسه مع الدال (مسرحيات)؛ إذاً فإن عمل الكاتب يندرج فى إطار فن أدبى بعينه هو فن المسرح، وهو ما

يخرجه من حقل الشعر، والرواية، والقصة القصيرة، كما أن ذلك الدال جاء بصيغة الجمع، وهو ما يعنى أن منطقة الاستقبال على موعد مع عدد من التشكيلات المسرحية جاءت مفصلة على النحو الآتى:-

- الناس فى طيبة
- الرهائن
- ليلة الكولونيل الأخيرة

لكن هذه العناوين التى جاءت مرتبطة بالدال (مسرحيات) تحمل فى طياتها دلالات غير محددة بالنسبة للمتلقى، وهو ما يثير فى الوعى الذهنى لديه تساؤل يتعلق بكل بنية عنوانية على حدة يتشكل على هذا النحو: ما المقصود بـ...؟، وقبل ان يتعمق المرسل إليه فى التفاصيل وصولاً إلى جواب لتساؤله تأتى عتبة أخرى لها أهميتها بالنسبة لمنطقة التلقى ألا وهى كلمة الناشر التى تكون – فى الغالب – بمثابة موجز دلالى لعمل الكاتب يسهم فى تعامل القارئ بشكل واع وإيجابى مع عناصر هذا العالم من الداخل؛ فبالنظر إلى ما قاله الناشر حول هذه البنيات الثلاثة نجد قوله:

« تمثل (الناس فى طيبة)، و (ليلة الكولونيل الأخيرة)، و (الرهائن) تنويعات على القيمة الأساسية التى تشغل المؤلف فى جميع أعماله حتى الآن، وهى العلاقة بين الحكام والمحكومين» ، أى أن هناك علاقة ترابطية بين هذه الكلمات، والبنية النصية تتمثل فى علاقة الإحالة البعدية؛ إذ تحيل هذه العتبة التى تجسدها كلمة الناشر المتلقى إلى داخل النص المبدع بغية الإجابة على هذه البنية الاستفهامية:

ما طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم التى يجسدها كل بناء درامى من هذه الثلاثة؟

وستكون البداية مع (الناس فى طيبة)؛ فمن خلال العنوان يسعى الكاتب إلى أن يأخذ قارئه فى رحلة عبر الزمن وصولاً إلى طيبة تلك المدينة الفرعونية التى ظلت لفترات زمنية طويلة عاصمة الدولة المصرية القديمة، ربما يكون هذا أول تصور يخرج به المتلقى من الدال (طيبة) الذى قد يحمل فى داخله دلالات أعمق وأبعد تشير إلى مدينة أفلاطون الفاضلة التى تعبر عن عالم مثالى جميل؛ ومن ثم يمكن القول: إن بنية العنوان تشير إلى ما يحمله عقل الكاتب من رؤى تعبر عما كان، وما يتمنى أن يكون

وبالانتقال من العنوان إلى التفاصيل يجد القارئ نفسه بداية مع صوت الراوى الذى يصير بمثابة الممهد للدخول إلى العالم الفنى بشكل متدرج؛ إذ يقوم بدور الواصف الذى يرسم الإطار المكانى للمشهد محدداً تفاصيله «ساحة أمام معبد رع فى طيبة... تمتلئ الساحة تقريباً بأعضاء الكورس الذى ينقسم إلى مجموعتين... يقف كاهن فوق حائط المعبد يتطلع إلى الأفق البعيد» صـ٥ إذاً فعبر ذلك الدور الذى يقوم به الراوى يتضح أنه يؤدى دور العين التى يرى منها المتلقى القارئ الأحداث، وكأنها ممثلة أمامه، وتكون نتيجة هذا الدور أن يرتبط المكان الذى يعبر عنه الدال (طيبة) ببعدين:-

الأول : مرجعى تاريخى يشير إلى طيبة الفرعونية القديمة.

الثانى : فنى تعبر عنه الأحداث الممثلة على خشبة المسرح.

وبالرجوع إلى تشكيل العنوان (الناس فى طيبة) يلاحظ أن فضاء التلقى أمام مركب إسنادى اسمى يبدو وكأنه ناقص يتجلى هذا النقص فى الشق اللغوى الذى يتمم معناه، وإلى حين إتمام هذا الفراغ النصى ستبقى هذه البنية التشكيلية للعنوان بإزاء مركب استفهامى مرسل من قبل منطقة الاستقبال وذلك على النحو الآتى: الناس فى طيبة ما حالهم؟ لذا فلابد من البحث عن الخبر الغائب الذى يشغل تلك الفجوة النصية الكائنة فى العنوان.

وبالتعمق داخل النصية المجسدة لمسرحية الناس فى طيبة يلاحظ أن الحدث المحورى لها ينطوى على صراع بين فكرتين فى إطار السلطة التى تمثل الشق الأول المكون الثنائية الحاكم / المحكوم يتجسد ذلك الصراع من خلال المنجزات اللفظية المرسلة من الشخصيتين : أوزوريس، وست وتبدو تلك المنتجات اللغوية بداية بشكل مجمل من خلال منجز كلامى لشخصية ثالثة إلا وهى نفتيس زوجة ست) التى تتوجه بخطابها إلى الجمهور فى صياغة درامية لمونولوج يعبر عن حديث الذات لنفسها...« كان أوزوريس يرى أن الناس فى حاجة إلى زعيم إلى مصلح بينما يرى ست أن الناس ليسوا بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم، بل يجب أن يأخذوا هم بأيدى أنفسهم، وأن أحلام أوزوريس لن تجلب إلى المدينة، وأهلها سوى الدمار ....» صـ٣٤ .

إن ذلك التشكيل المونولوجى لخطاب (نفتيس) يصف واقعاً فنياً كان قائماً بين نمطين للسلطة يرى أنصار كل واحد منه أنه الأفضل فى التعامل مع المحكوم، وهذا جانب من الصياغة الديالوجية لكلمات نفتيس: « أوزرويس: حينما تركت طيبة منذ عشر سنوات خلفت ورائى

حقولاً خضراء سنابل القمح، وأعواد الذرة،... كانت السدود شامخة تروض مياة النيل، ومخازن الغلال مليئة بالحبوب... وإذا كان هذا كله قد ذهب فلأن إيزيس..

ست : (مقاطعاً) لا تلق باللوم على إيزيس ... صحيح أن السلطة فتنتها...

أوزوريس: لهذا قررت القيام بحركة تطهير شاملة فى طيبة سوف تذهب إيزيس، وسوف يذهب الكاهن الأعظم... صـ٣٨ ...

ست : لم أكن أتوقع منك أن تفهم قلت لك: إن الأمر ليس قهر إيزيس لهم طوال عشر سنوات، لكن المشكلة أن أحداً لم يرفع صوته محتجاً طوال غيبتك لم يقل رجل واحد فى طيبة لا؛ لأنك تركتهم مقهورين بالفعل، حينما رحلت عنا كان الناس قد فقدوا القدرة على التفكير...

أوزوريس : ... وهذا ما تريد أن تفعله

ست : ... نعم سوف أحاول أن أعلمهم أن الإنسان لا يكون يا أوزوريس بل يصبح ما يريد هو ...، صـ٣٩، صـ٤٠.

إن الصياغة الدرامية فى إطار ثنائية السلطة / المحكوم تجسد صراعاً بين النفى والإثبات، بين نفى المحكوم فى مقابل الحضور المطلق للحاكم المتصرف الذى يفعل كل شئ ظناً منه أنه بذلك يؤدى واجبه تجاه الطرف الآخر، وبازاء تلك الفكرة تأتى فكرة أخرى تخطئها ترى ضرورة مشاركة المحكوم فى منظومة البناء التى تتم؛ إذ فى غياب هذه المشاركة تظهر أمراض الاتكالية ، والاعتماد على الآخر (الحاكم) مع غياب القدرة على

التفكير الذاتى، واعتماد الفرد على نفسه بشكل يؤهله للإسهام الإيجابى داخل مجتمعه.

وبالتعمق فى تفاصيل البنية المسرحية يلاحظ توظيف الكاتب لأسطورة إيزيس وأوزوريس على مستوى الفن بطريقة تخدم القيمة الدلالية التى يبغى الوصول إليها، لقد أختار أوزوريس الابتعاد بإرادته عن موقع السلطة مفضلاً الموت الاختيارى تاركاً المكان شاغراً للفكرة السلطوية الأخرى التى كانت تصارعه، ويمثلها ست.

« أوزوريس : ... كل ما أتمناه أن يكون حظك أفضل من حظى ... يضع قدمه فى التابوت، ثم يتمدد. داخله...

ست : أغلقوا التابوت، وألقوا به فى اليم » صـ٤٢

ولكن هل وفق ست فى إنجاح فكرته؟ إن توالى أحداث المسرحية يثبت عجزه، بل وفشله فى الوصول إلى ما ظل يحلم به، والسبب هو الطرف الآخر (المحكوم) الذى يبدو أن الحضور المطلق للحاكم قد حوله إلى كيان سلبى يتلقى على الدوام أثر أفعال الحاكم المرسل عليه:

« ست : ... إيه يا طيبة ماذا تفعلين فى أبنائك؟ ما سر هذه الأرض؟ هل فى هذه التربة شئ نجهله ولا نعرفه يجعل الناس على ما هم عليه؟ » صـ٩٧.

بهذه التشكيل لمونولوجى لخطاب ست يتضح أن الصراع فى إطار السلطة قد انتهى بهزيمة فكرته، ولعل المسئول عن هذه الهزيمة هو الطرف الذى ظن أنه يؤدى حياله دور المساعد ألا وهو المحكوم الذى تحول بدوره

إلى شخصية المعارض للسلطة (ست) بعد أن كان موضوعاً معمولاً لها، وفى النهاية وصلت إيزيس إلى موقع الحكم بفكرة السلطة المطلقة وعبر أسطورة وهمية نسجتها من الخيال، وهى أسطورة عودة حورس ابن أوزوريس الذى جاء ليسترد عرش أبيه، قام بدور المساعد لها فى ذلك الطرف الآخر المحكوم ، فكانت النتيجة:

« الكاهن الأعظم : الناس يا مولاتى ... يطالبون بحورس... صـ١٠٤

إيزيس : بعد يومين أو ثلاثة نعلن على الشعب وفاة حورس...

الكاهن : ولكن الناس أقصد أن أحد لم يره ...

إيزيس : تنفجر ضاحكة الناس... الناس فى طيبة طيبون.» صـ١٠٥

إن العلاقة بين الحاكم والمحكوم التى يجسدها ذلك الصراع بين فكرتين الأولى تقوم على نفى إيجابية المحكوم، والثانية تقوم على أثباتها تعنى أننا أمام ذات، هذه الذات تتشكل من كل من: الحاكم والمحكوم على السواء، وموضوع يتمثل فى (شكل السلطة)، والذى حسم الصراع حول الموضوع محدداً ماهيته بدقة هو ذلك المحكوم الذى قام فى إطار معادلة الصراع بدورى المعارض والمساعد فى الوقت ذاته مؤثراً أن يبقى تلك الشخصية السلبية التى تتلقى أثر الفاعل الحاكم عليها بشكل دائم؛ لذا صح أن تنعتها الشخصية إيزيس التى تمثل السلطة فى حضورها المطلق بالوصف (طيبون) الذى جاء فى خاتمة المسرحية ليكون بمثابة إجابة على ذلك المركب الاستفهامى (ما حالهم ؟) الذى التصق بالبنية التشكيلية للعنوان (الناس فى طيبة) ، ويقوم بسد تلك الفجوة النصية الكائنة فيه .

ويتحول هذا الوصف (طيبون) إلى قيد يتجسد من خلال البناء النصى لمسرحية (الرهائن)، فالقارئ لها لا يجد اختلافاً فى شكل العلاقة بين الحاكم والمحكوم؛ إن هزيمة الشكل الجميل للسلطة، وما ينبغى أن يكون عليه التى تجسدت من خلال الشخصية (ست) يجد المتلقى المرادف لها داخل العالم الفنى الذى تعبر عنه الرهائن ممثلاً فى الشخصية جيزيل، تلك الشخصية الحكيمة الثائرة التى تعبر من خلال خطاباتها المونولوجية ، والديالوجية عن الواقع الراهن، وما ينبغى أن يكون عليه، وفى مقابل هذه الشخصية تأتى « سبيل » ممثلة السلطة التى ترى فى نفسها أنها كل شئ:

سبيل :... أنا ربة الأرض... أبنى الجيوش، وأقيم الحصون... وإذا أعطيت فمنى وإلى... لابد أن يكون الإنسان الذى أعطيه، والذى أرفعه معى إلى مصاف الآلهة مستعداً للفناء فى ... حتى إذا أعطيته يكون عطائى أخذاً، صـ١٦٣ .

وقد لاقت جيزيل المصير نفسه الذى لاقاه، ست، والسبب هو ذلك المحكوم السلبى الذى يؤدى دور المساعد للسلطة المطلقة، ويمنحها بموقفه وضعية الهيمنة والسيطرة الكاملة عليه، فهذا «فالح» الذى كان يوماً ما صاحب مبدأ يرى فى التغيير الإيجابى ضرورة يقف الآن موقفاً سلبياً من محبوبته جيزيل متخلياً عنها من أجل أرضاء السلطة سبيل:

« فالح: ... إنى أعترف بخيانة المتهمة ...» صـ١٨٨

سارة : ... حكمت المحكمة أن المتهمة مذنبة فى كل التهم الموجهة إليها وهى تهم عقوبتها الإعدام..

فالح: يحيا العدل ... صـ١٨٩

...

فالح: لقد حققت شروطك

...

فالح:... لقد بعت جيزيل من أجلك تخليت عنها طلباً لرضاك....صـ١٩٠

سبيل: إنك لم تفهم شيئاً مادمت قد بعت فلم تعد تساوى شيئاً بالنسبة لى

...

فالح: كنت تريدين منذ البداية أن...

سبيل: أن يتوقف فيك الرمز... أن يفرغ من معناه هذا مصدر قوتى، ولقد كانت قوتك فى رمزك

...

فالح: ينزل إلى الأرض على أربع: أنا قطك سيدتى أو كلبك صـ ١٩١.

إن الالتفاف حول أسطورة وهمية (حورس) نسجتها السلطة المطلقة فى الناس فى طيبة لا يختلف كثيراً عن وهم الاقتراب من هذه السلطة المطلقة ، ومحاولة بناء علاقة إيجابية معها كما يتجسد من خلال ذلك الموقف الدرامى المنعقد بين السلطة (سبيل)، والمحكوم (فالح)؛ لذا لم يكن غريباً أن يتحول ذلك الوصف (طيبون) ذو السمة السلبية إلى تبعية مرضية تجعل صاحبها أشبه بحيوان أليف سهل قياده يعبر عنها المنجز اللفظى للشخصية فالح: أنا قطك سيدتى، أو كلبك.

إن حالة العجز التى آل إليها المحكوم واستطاع الكاتب التعبير عنها بشكل مجازى من خلال تحولات الشخصية (فالح)فى علاقته بكل من محبوبته جيزيل، والسلطة سبيل تبدو بشكل جلى داخل البناء الدرامى (ليلة الكولونيل الأخـيـرة) من خـلال الشـخـصـيـة فـوزى الذى آثر الهـروب من السلطة (صلاح) مفضلاً الاختباء فى أكذوبة من صنعه هو :

،...

فوزى: أيوه يوم التصويت أنا كنت مقتنع برأى صلاح، كان شاكر مشاكس، كان بيتناقش فى حاجات كثير ...صـ٢٧١

...

فـوزى: مـاقلتش لا مـا ترددتش فى الموافـقـة جلسـة وتصـويت منتـهى الديمقراطية...

...

فوزى: ... بعدما قلت أيوه كلهم قالوا أيوه... فى نفس اللحظة اللى انتهى فيها التصويت حسيت بخطئى، بأنى اتخذت الخطوة الأولى فى طريق الخطأ... صـ٢٧٢

أحمد: من يومها وانت مستخبى فى الكرسى

فوزى: ... أيوه الكرسى

...

فوزى: كنت هربان...

زكية: ... تعقد فى الكرسى عشرين سنة...

فوزى:... أيوه يا زكية عشرين سنة، وكنت مستريح، صـ٢٧٣ .

لقد ظهر هذا العجز بشكل مادى من خلال دراما الهروب التى عبرت عنها الشخصية المحورية (فوزى) فى ليلة الكولونيل الأخيرة عندما تخلت عن دورها المؤثر فى معادلة التوازن التى ينبغى أن تكون قائمة بين الحاكم والمحكوم؛ إن غياب كلمة (لا) عن آذان الحاكم يحوله إلى قوة مسيطرة ، ويجعل من أفعاله فروضاً وتكليفات مقدسة واجبة التنفيذ دون النظر إلى مدى شرعية هذه الأفعال؛ الأمر الذى يترتب عليه اختلال العلاقة بين الطرفين. مما يعنى الغياب الكلى الذى يتحول إلى عجز يتيح للحاكم أن يكون الفاعل المرسل المتحكم دائماً ، إن الهرب من مواجهة السلطة (عجز) هذا العجز يتحول إلى شلل فى الإرادة فى القدرة على أن يكون المحكوم مرسلاً فاعلاً داخل هذه المنظومة التى تجمع بين الطرفين بدلاً من داء الجلوس انتظاراً لذلك المنقذ المخلص ذى القدرات التى تؤهلة للقضاء على جبروت السلطة وإعادة الشكل المثالى إلى العلاقة بينها، وبين المحكوم.

...،

زكية: نفسى استريح

فوزى: .:. استريحى ... بكره ... بيجى حد يرجعلنا العشرين سنة، صـ٢٨١ .

ولا يبتعد هذا الخطاب العاكس للأزمة كثيراً عن كلمات الشخصية (الرجل) فى الناس فى طيبة:

« الرجل: شعب طيبة شعب بسيط ظل عشر سنوات ينتظر عودة المنقذ والمخلص... تحمل فيها الظلم والقهر دون أن يقول لا عشر سنوات برر أثناءها الناس صمتهم لأنفسهم بحجة أن المنقذ لابد عائد فى يوم من الأيام...» صـ١٤.

إن المسئول عن شكل السلطة سواء كانت إيجابية (مثالية) أم غير ذلك هو طبيعة المحكوم ومدى العلاقة التى تتشكل بينه ، وبين هذه السلطة، وبالنظر إلى التشكيلات الدرامية الثلاث يلاحظ أن الفاعل الحقيقى للأزمة هو المحكوم الذى يترتب على سلبيته سلطة قاهرة مطلقة على المستوى السياسى تخفى وراءها قهراً آخر هو قهر الذات لنفسها على المستوى الفردى بتخليها عن التأمل والتفكر والمشاركة فى الفعل؛ الأمر الذى يترتب عليه منظومة للإرسال تتشكل من طرف واحد هو الطرف الحاكم، وتتضافر هذه الأبنية المسرحية للتعبير عن تلك الأزمة التى يعانيها المحكوم فى إطار منظومة درامية تقوم على الترادف فيما بينها تجسيداً لقيمة دلالية واحدة يمكن تلخيصها فى البنية التركيبية الآتية: غياب التوازن فى العلاقة بين الحاكم والمحكوم مبعثه سلبية الأخير التى تحيل الأول إلى مرسل فاعل مطلق؛ فإذا كان الناس فى طيبة طيبون فإن ذلك يعنى أنهم صاروا رهائن عجزهم ؛ وهو ما يجعلهم أجساداً مشلولة غير قادرة على الحركة تنتظر من يأخذ بأيديها (شخصية المنقذ/المخلص).

ومن البديهى القول: إن البنية الإبداعية التى تتجسد من خلال المسرحيات الثلاث تدخل فى علاقة اتصالية تتمثل فى علاقة الإحالة الخارجية بينها وبين واقع له حضوره يشير إليه حال كثير من المجتمعات

التى تعانى نظم حكم شمولية تكرس لمركزية فردية هى مركزية الفرد الحاكم.

كما يبدو أن د. عبد العزيز حمودة فى تشكيله لمسرحية (الناس فى طيبة) متأثر بذلك التصور الذى صاغه ثلاثة من المفكرين الأجانب وهم: ماركس، وإنجلز، ومن بعدهما فيتوفوجل، ويحمل عنوان (الطغيان الشرقى) الذى يستند إلى ما يعرف باسم (نمط الإنتاج الأسيوى)، وخلاصة هذا التصور أن البيئات النهرية الفيضية تفرز الحاكم المستبد الذى يتحكم فى الحياة نتيجة تحكمه فى ضبط النهر، ولأن الشعوب الزراعية - عموماً - شعوب خاملة مستكينة يتعاظم شأن الحكام، ويزدادون طغياناً كما أن البنية الدرامية لعالم عبد العزيز حمودة المسرحى تحمل فى طياتها بعداً ثورياً على الواقع الخارجى فى شقه الذى يشغله المحكوم رغبة منها فى تغييره إلى واقع أفضل تنتفى عنه دلالات الاستسلام (طيبون)، والتبعية المرضية والعجز التى يعبر عنها الدالان (الرهائن)، والكرسى فى (ليلة الكولونيل الأخيرة)، وفى مقابل هذا النفى يأتى إثبات لدلالات الذات المفكرة الفاعلة المشاركة فى إنتاج واقعها التى تتعامل مع السلطة من منطلق التفاعل لا من منطلق الإرسال والهيمنة المطلقة التى تقوم على احتواء الآخر، بل ونفيه.

فارس الكلمة الأديب القدير
عبد الفتاح محمد أبو مدين

ويلخص مشوار حياته فى كلمات أو محطات قائلاً : -

* تعليمى لم يتجاوز المرحلة الابتدائية.

* عملت فى الجمارك بجدة فى بداية حياتى .

* شاركت فى إصدار صحيفة الأضواء وأنا فى الجمارك، وكذلك أصدرت مجلة الرائد ، وأنا على رأس العمل فى مصلحة الجمارك.

* عملت فى مؤسسة عكاظ، مديراً للإدارة، ثم أسند إلى الإشراف على عدد أسبوعى من جريدة عكاظ، ابتداء من عام ١٣٩٣ هـ إلى ١٣٩٦ هـ .

* عملت مديراً عاماً لإدارة مؤسسة البلاد للصحافة والنشر.

* اخترت عضواً منتدباً لدار البلاد للصحافة والنشر .

* أنا من المشاركين فى تأسيس نادى جدة الثقافى الأدبى فى عام ١٣٩٥ هـ .

* أصبحت رئيساً للنادى بعد وفاة الأستاذ الرائد محمد حسن عواد ـ رحمه الله ، من عام ١٤٠١ هـ .

* أصدرت من الكتب :

١ – أمواج وأثباج – فى النقد الأدبى .

٢ – فى معترك الحياة – مقالات فى الأدب والحياة .

٣ – وتلك الأيام – تجربتى فى الصحافة .

٤ – حكاية الفتى مفتاح – سيرة ذاتية .

٥ – الصخر والأظافر – مقالات ودراسات نقدية.

٦ – حمزة شحاتة .. ظلمه عصره – دراسة لبعض شعر الأديب الكبير حمزة شحاتة – رحمه الله.

٧ – هؤلاء عرفت – أحاديث عن بعض من عرفت.

٨ – الحياة بين الكلمات – بحوث فى النقد.

٩ – وعلامات .

١٠ – الذين ضل سعيهم.

بالإضافة إلى رئاسة تحرير مجلة جذور وهى مجلة فصلية تعنى بالتراث وقضاياه، وكذلك مجلة علامات فى النقد، إلى جانب الإشراف على مجلة نوافذ وهى دورية تعنى بترجمة الأدب العالمى...الخ.

شهادة الأديب الكبير والمبدع القدير
الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين

بسم الله اولصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه ومن والاه سيداتى وسادتى نردد قول الحق « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين» من ضفاف النيل الخالد هبة الله لمصر تقام هذه الأمسية الجميلة التى تتجدد كل عام بأدبها وثقافتها ورموزها ورائدها وشكراً خالصاً وتقديرا للمحتفى الدكتور غازى عوض الله من المثقفين والمفكرين والمتميزين بالفنون المختلفة وقد تزامن تكريم الليلة مع دعوة الأستاذ محمد صادق دياب فى كلمته الضافية المعبرة الصادقة التى كتبها فى ١٣ أبريل ٢٠٠٥ ولم أستطع أن أشكره بكلمات تزن ما تفضل به سوى شكر واعتراف للجميع أن د. غازى ناضل ليتم دراسته الجامعية والعليا بتوفيق الله ثم بعزمه وإصراره وقد عرفته منذ ثلاثين سنة حين كنت أشرف على العدد الأسبوعى من جريدة عكاظ وكان يكتب من خلال زاوية موضوعات شتى.. ونحن الليلة ضيوف على منتداه .

ولعل من أقدم المنتديات الأدبية فى مصر صالون الآنسة مى زيادة وكـــان يرتاده الرموز من العلماء والمفكرين والأدباء والشعراء أمثال

لطفى السيد وأحمد شوقى والعقاد وطه حسين والرافعى وغيرهم، إذن الصالونات الآن صارت صالونات أدبية ونسائية فى أنحاء الوطن العربى.

وتجربتى الصحفية فى جريدة الأضواء قبيل ما يقرب منذ خمسة عقود عندما أصدرنا هذه الصحيفة أنا وزميلى محمد سعيد باعيش رحمه الله وبطموح الشباب وعزمه استطعنا أن ننشئ الصحيفة لكن عصفت بها الرياح ولم تعمر أكثر من عشرين شهراً وبعد الأضواء كانت الرأى مجلة أدبية كان يكتب بها الكتاب من داخل المملكة العربية السعودية وكانت تستقطب كتبة من مناطق مختلفة من هنا وهناك، والصحافة اليوم صناعة كما يقولون هى عشق ومهنة متاعب وحولها أعاصير فى كل مكان وزمان ومع ذلك فإن الذين قدر الله لهم أن يكونوا فى بلاط صاحبة الجلاله عليهم أن يحتملوا كل ما يحل بهم من مشاكل ومتاعب وعناء لأن هذه المهنة ليست بالسهلة لمن عشقها أو أراد أن يكون فيها بطلا هو بشجاعته وبطلا بالتزامه وبطلا بما يستطيع أن يستمر أمام العواصف والرياح الهوج ليصل إلى بر الأمان ولكن ليست الصحافة بر أمان ألبتة لا فى القديم ولا فى الحديث.

والحديث عن الصحافة طويل ولعل أخى الأستاذ المالك عاش هذه التجربة ومازال يعيشها بفضل الله وتوفيقه وهو رجل ناجح فى هذا العمل لأنه يمارس عمله بنفسه بجانب أخوته ومن يتعاون معه وأتحول من الصحافة إلى الأدب والثقافة إلى نادى جدة الأدبى الثقافى الذى أنشئ قبيل ثلاثين سنة واستطعنا بفضل الله فى هذا النادى أن نستقطب رواداً من العالم العربى كله من المغرب وتونس وسوريا والخليج وهذا الاستقطاب فتح لنا

نوافذ على وطننا العربى ومصر فى مقدمتها واستطعنا أن نصدر عبر هذه التجربة دوريات أربع نوصلها إلى العالم العربى من محيطه إلى خليجه وهى أصبحت بفضل الله معروفة فى الحقل الثقافى وهو لا يبعد كثيراً عن الصحافة لأنه معاناة لكنه معاناة لذيذة تحقق لصاحبها فى الصحافة والأدب أن يكون له صوت وأن يكون له دور فى الأدب وقد استطاع أن يمد جسوره للوطن العربى.

ونحن فى هذه الأمسية نبارك هذا المنتدى الجميل وهذا الصالون الذى سعى صاحبه لأن يكون على ضفاف النيل ليشرب من النيل وليعيش على هذا الشاطئ فى هذا البلد العزيز بلد الثقافة والمعرفة والتاريخ الطويل إذن نحن نبارك هذا التجدد والشكر موصول لصاحبه الذى يحتفى بالمثقفين والمفكرين والأدباء الذين يثرون الحركة الثقافية والأدبية فى كل مكان، وهذا التقدير هو دين عليهم ودين لصاحبه وفضل منه لهم لذا أرجو أن يتحقق لهذا الصالون من النجاح والتوفيق ومن طباعة الكتب التى تحتفى بالمتميزين ممن يحتفى بهم وثقافاتهم لتشيع من خلال الوطن العربى لتكون منارة فى هذه المنارات الكثيرة فى الوطن العربى.

لا أريد أن أطيل عليكم لأن الليل ذهب أكثره فشكرا لصاحب هذا الصالون على ما كرم ودعا وتكبد فى ذلك المتاعب ونحن معه الليلة فى صالونه الجميل الذى نرجو له المزيد من الارتقاء والثقافة والمعرفة فى بلد الثقافة والمعرفة فى مصر العزيزة وأن يتجدد نشاطه فى كل يوم وكل عام وأن يتاح لنا ولكم أيضاً أن يجدد اللقاء.

وشكر الله لكم وله ولكم التحية الخالصة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو مدين: عقاد الجزيرة يحيا بين الكلمات
مقاربة نقدية فى التقنيات والرؤى

أ.د/ جلال أبو زيد هليل
كلية الألسن - جامعة عين شمس.

- توطئة[1]

عندما تقرأ لهذا « الرائد » تتسلل كلماته إلى وجدانك هامسة .. متواضعة.. مترددة مثل « الأضواء » الخافتة الرقيقة.. توهمك تلك الكلمات بأنك لن تجد جدوى مهمة لها ، ولكنك تكتشف أن ذلك يدفعك إلى المزيد من الاستماع لكلماته لتدرك – حالاً – جدواها، وتعرف أن ذلك الإيهام لا يعدو كونه وسيلة إلى خوض « أمواجه » وصولاً إلى « أثباجه »، ويطمئنك أنك تخطو فى رفقة « الفتى مفتاح » الواثق من خطوه، الواعى لسيره « فى معترك الحياة » المعتمد بقوة إلى « جذور » صلبة وأرض مطمئنة يتجاوز معك خلالها « الصخر والأظافر » .. ليفتح لك بيديه، وعقله « نوافذ » المعرفة الحقيقية على مصراعيها راسماً – بوعى وحب – لمسيرتك « علامات » الطريق الممهد الذى خبره هو بالفعل قبلك، وسعى وحده فيه

كثيراً ويحكى لك عنه مطمئناً حكايات « الراوى » الذى تستمع إليه مشدوهاً من دقة كلماته وصدق مشاعره وعمق خبراته وبساطة كلماته فتصدقه على الفور وتتمنى أن تحذو حذوه وتكون معه، لتدرك بعد لحظات أن ذلك هو غايته وهدفه، ومن ثم تتم تلك الصداقة العقلية والروحية.

ولكى تستمر تلك الصداقة وتتعمق لا يتركك هكذا مثل « الذين ضل سعيهم » فى الحياة الدنيا، ولكنه يربت على كتفك حانياً ويتخذك صديقاً، ويضمك إلى تلك الرفقة الميمونة فى « النادى الثقافى الأدبى » ويقدمهم إليك قائلاً « هؤلاء عرفت » لتتأكد لديك تلك السمات الإنسانية والعقلية والحياتية التى أهلتهم للانضمام إلى تلك الرفقة، فتحاول أن تقتدى بهم، وتتكامل فى نفسك وعقلك وحياتك تلك السمات، وبذلك يتحول المجتمع بأسره إلى رفقة متآلفة سامية.

ولأن الإنسان – فى عمومه – هو ما يشغل ذهن الفتى مفتاح بعد أن رآه يعرض عن القراءة، ويسعى من أجل الحياة المادية، وينصرف إلى سبل اللهو وقتل الوقت وتبديده بغير جهد، وعندما يدرس فإنما هدفه الحصول على الشهادة وحدها من حصيلة مناهج محدودة الأهداف، ويريد الفتى من ذلك الإنسان أن يدخر من أوقات فراغه الضائعة ساعات للقراءة فيما ينفعه، ولذلك يخبره بطريق عملى أن « الحياة بين الكلمات » هى الحياة الجديرة بأن نحياها ، ثم يقدم الفتى نماذج متعددة من « وتلك الأيام » فى كتاباته ونشاطاته وخبراته حتى ينصت الدهر إلى كلماته وينصفه ، ولا يحدث معه مثلما حدث مع « حمزة شحاته الذى ظلمه عصره ».

- ضمير الأنا يسود خلاصة الحكاية :

يعد الأديب العربى الكبير عبد الفتاح أبو مدين عقاد الجزيرة العربية فى تشابه مسيرة الحياة، فكلاهما أجبرته ظروفه على الاكتفاء بالحصول على الشهادة الابتدائية ، واتجه إلى امتهان العمل والوظيفة ، كما أدركتهما مبكراً حرفة الأدب والإبداع والصحافة – وإن اختلفت التوجهات لتغير الظرف التاريخى- وساعدتهما سماتهما النفسية المتقاربة على تبوء القمة، بل والأغرب أن كليهما ذاق مرارة عالم السدود والقيود- وإن تباينت الأسباب – وقد كان أبو مدين قارئاً للعقاد ، ومعجباً به ، وبدا ذلك من كتاباته المتعددة عنه [٢] .

لكن قارئ رحلة حياة أبى مدين المعنونة « حكاية الفتى مفتاح » [٣] يدرك أنه أكثر قرباً من طه حسين الذى يبدو تأثيره جلياً فى كتابات الفتى، بل إن « أيام » العميد كانت أحد الدوافع لإنجاز « حكاية الفتى » من جهة، وإلحاح وتشجيع الأديب المفكر عبد الله الغذامى – والذى كتب مقدمة الحكاية – من جهة أخرى، ومن ثم تغلب أبو مدين على تردده وخشيته واقتنع « بأن تسجيل الأيام من حياتى.. هو مفتاحها ومنطلقها ، لعلها تكون مادة تسجيل . ودع القيمة العلمية جانباً..» [٤] . ويعلن الكاتب منذ البدء التزام منهج الصدق فى رواية تفاصيل « الحكاية » بعيداً عن التزوير أو تجاوز الحقيقة، أو الادعاء والتبرير أو محاولة إيهام المتلقى بأهمية الذات وخطورة أدوارها التاريخية !!.

ولنتوقف بداية لنتأمل العنوان فهو الذى يلوح أولاً من النص للمتلقى، ويعد – أى العنوان – نقطة انطلاق للوعى بالنص، فالعنوان هو سلطة

النص وواجهته الإعلامية، يكشف عن طبيعته ويسهم فى فك غموضه ويعين مجموعه، ويكثف معناه، فالعنوان هو فاتحة الفاتحة النصية واختصار الاختصار، وليس العنوان جنساً خطابياً حراً فهو يظل مرتبطاً بنص . لا ينتج دلالته إلا من خلاله وفى وجوده، والعلاقة بين العنوان والنص هى علاقة الرأس بالجسد، العتبة بالدار، المسند إليه بالمسند، إذ يغرى العنوان بولوج النص ويعين جنسه ويوحى ببعض غاياته، ويصف محتواه أو بعضه، والعنوان على قصره وإيجازه بالمقارنة بالنص يعكس الخلفية الثقافية والسياق التاريخى الذى يصدر عنه وكذا التوجهات الأيديولوجية لمنتجه.(٥)

وقد التفت النقد المعاصر وخصوصاً السيميوطيقا لأهمية العنوان باعتباره مصطلحاً إجرائياً ناجعاً فى مقاربة النص الأدبى ومفتاحاً أساسياً يتسلح به الناقد للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها، ومن ثم نخترق به مغالق النص سيميوطيقياً بهدف تفكيك عناصره ومن ثم إعادة بنائها مرة أخرى، فهو – أى العنوان – لدى السيميائيين بمثابة سؤال إشكالى بينما النص هو بمثابة إجابة عن هذا السؤال ، فالعنوان يحيل على مرجعية النص ويحتوى العمل فى كليته وعموميته، كما يؤدى العنوان وظيفة إيحائية، ويعلن عن طبيعة النص ومن ثم عن نوع القراءة التى تناسب هذا النص.

أى أن للعنوان وظائف أساسية – مرجعية وإفهامية وتناصية – تربط بين النص والمتلقى بحيث يغدو العنوان مفتاحاً إجرائياً فى التعامل مع النص فى بعديه الدلالى والرمزى. (٦)

وإذا كان العنوان « حكاية الفتى مفتاح » يتناص مع بعض العناوين الأدبية المعاصرة، فإنه يبدو مخاتلاً - منذ الوهلة الأولى - فمن يكون مفتاح؟ وهل هو علامة اسمية أم رمز؟ ويغرينا ذلك بالقراءة والمضى فيها لنكتشف أن مفتاحاً هو الاسم الحقيقى لشخصيتنا، وظل ملاصقاً لها ما يقرب من عشرين عاماً، وقد غيره الخال مصطفى بدر الدين إلى عبد الفتاح عندما رحل الفتى مع والدته إلى السعودية قادماً من ليبيا، ولكن صفة « الفتى » تبدو رمزاً لحالة نفسية وليست علامة دالة على مرحلة عمرية، فهى رمز أو معادل لتلك الشخصية التى تتصف بالقوة والمثابرة والعناد والتحمل والصبر والقدرة على العمل المتواصل والرغبة الصادقة فى إتقان ما تعمل والنجاح فيه، وذاك هو سر تفوقها ونبوغها.

وربما يخدعنا العنوان مرة أخرى فى توهم صيغة السرد ونتخيل أننا أمام سارد بضمير الغائب مثلما فعل طه حسين فى « الأيام » لكننا ندرك - عندما نقرأ - أن الفتى مفتاح يسرد رحلة الحياة بضمير المتكلم، وتلك هى - فى الأغلب - طبيعة السرد الذاتى، حيث يسمح السرد بضمير المتكلم بحضور الشخصية، والاتحاد بين الراوى والمؤلف والفاعل فى الحكاية، ونقصد بالفاعل هنا الشخصية المحورية التى تؤدى دوراً مهماً فى الأحداث، مع ملاحظة أن علم السرد الحديث يستخدم مصطلح « الفاعل » للتعبير عن الشخصيات بصفة عامة، ويضع لها تصنيفات محددة مهما كان الدور الصغير الذى تؤديه الشخصية، ولكننا نكتفى - ونحن هنا فى معرض حديثنا عن السرد الذاتى - بإطلاق مصطلح الفاعل على صاحب التجربة، وهو نفسه الراوى والمؤلف.

ويضفى ضمير المتكلم على الخطاب نوعاً من المصداقية والألفة والحيوية بحيث نجد ذات الراوى قريبة من وعينا بهذا الأسلوب الذى يشبه فى بعض الأحيان أدب الاعترافات، ويجعل إحساس الذات بنفسها فى بؤرة الاهتمام ، حيث تعد الذاتية التعبيرية مرتكزاً أساسياً لبناء السرد الذاتى.

- منظور الرؤية فى الحكاية :

تعد الطريقة التى يرى بها الراوى عالمه المنقول من الذهن إلى المتلقى هى وجهة النظر أو منظور الرؤية، وكأنها النافذة التى يفتحها ذلك الراوى لكى ندخل منها إلى الحكاية بأحداثها وشخصياتها وفضائها المكانى والزمانى.. وإذا كانت تلك التقنية التى يقدم بها السارد عالمه تنتمى إلى الشكل التعبيرى فإنها فى الوقت ذاته تؤدى وظيفة أيديولوجية لأنها تعكس رؤية ذلك السارد للعالم، وتنتقل تلك الرؤية إلى الآخرين الذين يرون العالم بعين السارد الداخلية.

ويتم تصنيف أنماط الراوى فى الدراسات السردية المعاصرة طبقاً لوجهة نظره فى السرد من خلال تقديمه لعالمه الذى يرويه، وهناك - كما هو معروف[٧] - نمطان أساسيان من الرواة.

وقد آثر عبد الفتاح أبو مدين تقنية الراوى التاريخى أو الراوى العليم أو منظور الرؤية من الخلف، حيث يقص الأحداث من زاوية رؤية حاضرة حيث يعلم الراوى - وهو المؤلف أيضاً- خلفيات الأحداث وتفاصيلها ويستوعب دقائقها ويعبر عنها بعد أن تركت فى وعيه أثراً يحفزه على صياغتها ومعايشة الآخرين فيها.. أى أن الراوى هنا مكتمل العلم بمفردات

عالمه وحياته، بل يتوغل فى أعماق شخصياته ويحلل طبيعتها، ويطرح فكره ويتحكم فى سير الأحداث ويقدم منها ما يراه جديراً بالتسجيل ويأخذ حواسنا وإدراكنا إلى قلب عالمه الذى حدد - كما أسلفنا - سماته وشخوصه وأحداثه ومنطقه.

وقد قصد أبو مدين إلى تلك التقنية قصداً لأنها تتيح له ألا يكون سارداً فقط، بل يعلن - من خلالها - عن مسئوليته وحضور ذاته، وأن يقوم بعدة أدوار فى آن واحد فهو راوٍ ، ومعلق ، ومؤرخ ، ومعلم ، وموجه يعرف الأفضل ويطرحه أمام المتلقى ، ويأخذ بيده إلى الأفضل، ويرسخ فكرةً ما وينحاز لشخصيات دون غيرها، فهاهو - على سبيل المثال - ينحاز لجيله وما يتسم به من سمات الجلد والمثابرة والقدرة على العمل والتحصيل وينعى على شباب الجيل الحاضر وما هم فيه من دعة وخمول ورفاهية ونعومة ، ولكنها تورث ترهلاً وخمولاً وربما فساداً، لأنها سهر بالليل وقتل الوقت بالنوم طوال النهار ، إنها جريمة من الإنسان فى حق نفسه، فلا طموح ولا واعز يدفع إلى المعالى والتوق إلى الرقى والعلم والحضارة إنه مردود الترف وإهمال التربية التى تسبق التعليم، مثل الذين اثاقلوا إلى الأرض ورضوا بأن يكونوا مع الخوالف ، وصدق أمير الشعراء القائل :

شباب قنـــع لا خيـــــر فيهم

وبورك فى الشباب الطامحينا . ، .[٨]

كما يقارن بين سمات أهل البادية وبين أهل المدن ويرى أن المدنية والتحضر لوثت أغلب أهل المدن بالشح والبخل[٩]، وتمتد المقارنة لتشمل

المقارنة بين البلاد والأقطار(١٠)، كما لا ينسى أنه معنى بهموم الوطن والإسلام، ويقطع سرده لتفاصيل زيارته لتركيا ويقول «.. ونرى اهتمام الحكومة التركية بمصطفى أتاتورك، الذى غير مجرى حياة الأمة التركية المسلمة، وجعلها دولة علمانية، تلبس البرنيطة، وتكتب من اليسار إلى اليمين، وغير حالها، وأبعدها عن إسلامها،وجعل أمنها خوفاً وعزها ذلاً، وهدم ذلك المجد المؤثل والتاريخ العظيم..للامبراطورية العثمانية... » (١١)، بل إن الراوى يوقف حيوية السرد وتدفق الحكى ليقدم درساً مستفاداً من حياته أو خلاصة لتجربته. (١٢)

هذا وقد تضافر توظيف الراوى للزمن – إلى جانب منظور الرؤية – ليبوح بما يريد من مواقف أيديولوجية أو آراء ورؤى تجاه قضايا أمته وشعبه، فإذا كان زمن الحكاية يبدأ منذ مولد المؤلف فى أواخر عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، وزمن الخطاب عام ١٤١٥هـ بين المدينة المنورة وتونس، إلا أن زمن الحكاية لم يمض بحكم التتابع المألوف، بل حدث بعض التداخل الذى ساهم فيه التراوح بين الماضى والحاضر والمستقبل، وبين الوعى واللاوعى، ومن ثم نجد الراوى يعود – حيناً – إلى الماضى متذكراً، أو يقفز فوق تتابع الزمن إلى زمن لاحق ليعلن عن رأى أو يسجل موقفاً يلفت الأنظار إلى ما فيه، فهاهو – مثلاً – يحكى عن حوادث عام ١٩٦٩م، ثم يقفز للحديث عن الأسبوع الأول من ديسمبر ١٩٩٤م وعن موظفى الجمارك – وقد ذكرهم كثيراً فى حكايته بحكم كونه موظفاً سابقاً للجمارك فى جدة – وعما يتصف به أكثرهم من غرور وكبر وغباء وجهل ومواقف تدعو للسخرية القائمة وليكشف عن عورات النظم العربية وخشيتها

من العلم والثقافة، وخوفها من الآخر وتشككها فى أى زائر أو غريب، وعن عزلة الإنسان العربى وسجنه داخل دياره وعن فساد الموظفين ناهيك عن الفرقة والتفكك الذى أصاب أقطار الوطن العربـــــى، ويعلن بأسلوب مباشر « وأعلن اليوم، وأعلن دائماً.. أننى لست ضد النظام، ولكننى معه، وأريد النظام المرن واللوائح..... وأنا لا أعترض على الاحتياط ، ولكن سعة الأفق وحسن التصرف مطلوبان فى هذه الأمور، والكتاب يقرأ من عنوانه، والدس موجود ولكن ليس منا . لذلك لابد من الاستثناء باقتناع ، والأشياء يقاس بعضها على بعض كما يقال وأنا لا أريد أن أضرب المزيد من الأمثلة..»[١٣]

ويأتى حرص المؤلف على أن يـذكر – بعد نهاية مثل تلك الفقرات – :«.. أعود بعد هذا الاستطراد..» ليأتى الربط بين زمن الحكاية وزمن الخطاب منطقياً فى سياق غنائية السرد التى تتحول إلى درامية حينما يتم استحضار الواقع وتجاوزه فى آن واحد.

مستويات السرد :

تتقاطع الخطابات[١٤] وتتداخل فى « حكاية الفتى مفتاح » فهناك الخطاب السردى الذاتى المهيمن، وذاك أمر بدهى تماماً لكون « الحكاية » ترجمة شخصية، ومن ثم يتكامل بداخلها تقنيات السرد الذاتى، وإن لم يمنع ذلك من وجود ألوان الخطابات الأخرى، فالراوى فى العمل السردى لا يمنح صوته لذات واحدة فقط، ولا يحافظ على نمط واحد من أنماط الراوى على مدار العمل كله، حيث تقوم الكتابة السردية بطبيعتها على مفهوم

التعدد والصراع، ويستجمع السرد فى تكويناته – بصفة عامة – فكرة التعدد الصوتى لاحتوائه على شخصيات مختلفة... ومثلما يتغير نمط الراوى وتعدد الأصوات نلتقى بأكثر من أسلوب تعبيرى لغوى داخل النص السردى.

وأقرب الخطابات التى يحتويها السرد وتتداخل معه هو الوصف، فإذا كان السرد يحكى عن شخصيات وأماكن وأحداث من خلال « أفعال » معلنة عن وظائف درامية ومكونة لمتواليات، فلابد أن يتوقف ذاك السارد واصفاً ملامح تلك الشخصيات أو طبيعة تلك الأماكن، أو مفردات تلك الأحداث، ومن ثم تصبح كل صفة – فى هذا الخطاب الجامع بين السرد والوصف – لها وظيفة قرائنية.. وتقترن تلك الوظيفة بالذات الفاعلة وطبيعة العالم الفنى المحيط بتلك الذات، وتصبح وحدة دالة تشير إلى المناخ العام لهذا العالم، وقرينة إخبارية تعين المتلقى على فهم الأفعال وتوقعها ويفسر من خلالها نوعية تلك الوظائف الدرامية.

ويقوم الوصف على قوة الملاحظة، وقد يعتمد على المجاز وبصفة خاصة فى وصف القيم المعنوية، وقد حفلت « حكاية الفتى مفتاح » بالعديد من النماذج التصويرية التى شملت عناصر المكان والطبيعة والشخصيات والعادات والشعوب بل والطعام..الخ، ومن نماذج تصويره لمفردات المكان فى بلدته التى نشأ بها فى ليبيا قول أبى مدين: « والبيوت مبنية من حجارة وطين وسقفها – قدد – من أشجار الغابة ، وفى البيت حجرة نوم للعائلة، الأب والأم على ما يسمى – سدة – من خشب ألواح، تحملها.. قدد خشبية على شكل هرم، أو ما يسمى – ظهر حمار – من الجانبين، وعلى السدة –

بكسر السين - طراحة حشوها صوف، وغطاء من الصوف، عبارة عن بطانية، وربما أستعين بعباءة.. إذا اشتد البرد. ويستر السرير - إن صحت التسمية - «كلة» ستارة.

والأبناء يفترشون حصيراً.. عليها - النطع - جلد خروف بصوفه للتدفئة، وحتى فى الصيف ليس سواه، وقد تفضل الحصير فى الحر رغم صلابة الأرض، والمخدات بعضها محشو صوف، وفى حال الفقر تحشى بخروق قديمة لتكون وسائد، والإضاءة لمبة قاز، وأحياناً ينام الأبناء أو الضيف تحت السماء.. هروباً من الحر. ويكون فى المنزل المكشوف السقف.. ماعدا الحجرات.. (مربوعة)، ما نسميه مقعداً، أو مجلساً باللغة الراقية وإمكانات الحياة، لاستقبال الأهل فيها، وفرشها أرضى، هى الحصر فقط ولا شئ غيرها كالمساند وما إليها. وفى هذه الحجرات نوافذ للإضاءة والهواء، والأرضية نورة مع رملة.. وربما خالط ذلك شئ من أسمنت عند القادرين،والبلاط موجود ولكنه غال. إنها حياة بدائية،قليلة الإمكانات، لأنها قليلة الموارد». (١٥)

وهكذا يعد المكان عند عبد الفتاح أبى مدين - من جهة - إطاراً يحيط بالشخصيات المختلفة ليحدد مساحة عالمها حيث يدور صراعها الدرامى فى الحياة، ومن جهة ثانية يعد خلفية مسرحية تتحرك أمامه هذه الشخصيات، ومن جهة ثالثة يعد المكان أهم العناصر التشكيلية التى تنطبع فى مخيلة الراوى - وساكنى المكان بالطبع - وتظل هذه المخيلة مشحونة بكل هذا الفضاء المتعدد الوحدات، ومن خلال هذه المعايشة تكتسب تلك الشخصيات مقوماتها المعرفية والجمالية وحصيلة خبراتها الإنسانية بعد

تفاعلها مع المفردات المكانية المتعددة التى واكبت رحلتها فى واقع الحكى وذاكرتها فى الأزمنة الحكائية المتباينة.

ويقترب الوصف المكانى عند أبى مدين من الفن التشكيلى، ويستدعيه الراوى فى سياق شعرية السرد، ومن ثم يرتبط هذا الوصف باستحضار تفاصيل المكان فى لوحات مرئية قد تستغرق فقرات صغيرة، أو تتسع لفقرات ممتدة فى « حكاية الفتى ».

كما يتمثل التصوير المكانى أيضاً فى تلك الكتابات المرئية التى تحاول أن تضع المتلقى فى قلب الصورة المروية مثلما تضعه فى ذاكرة السارد فتربط بين العالم الخارجى للذات والعالم الداخلى لها.

كما بدا أيضاً الخطاب العرضى فى ثنايا سرد حكاية الفتى، وذلك حين يريد الكاتب أن يعنى بتوضيح فكرة للمتلقى عن طريق وسائل تعبيرية محددة تتمثل فى تحليل خصائص تلك الفكرة وعرضها منطقياً لإقناع المتلقى، وذلك لكون الكاتب له رؤى إصلاحية يعنى بطرح القيم الإيجابية التى يريد لها الانتشار فى أمته، وتنحية تلك القيم السلبية التى تتراءى له وبخاصة من جيل الشباب أو من الموظفين ضيقى الأفق، أو من الساسة الذين يغلبون المصلحة الذاتية على مصلحة الشعوب – وقد أوردنا مثلاً لهذا الخطاب آنفاً أثناء الحديث عن مساوئ موظفى الجمارك –.

أما أقل الخطابات وروداً فى « الحكاية » فهو الخطاب الجدلى الذى يعنى بالبرهنة على قضية فى مقابل رفض قضية أخرى، ويستخدم فيه أسلوب الحجاج والجدل والأدلة العقلية والبراهين ويوظف إمكانات اللغة

الاستفهامية والشرطية والتوليد الدلالى توظيفاً ذهنياً محكماً، وقائماً على إعمال العقل واحترام الرأى الآخر والرد عليه من داخله دون فرض للذات على الذات، وقد بدت ملامح ذاك الخطاب أثناء مناقشة أبى مدين لبعض الآراء أو توضيح موقف أو تفسير سلوكيات بعض الشخصيات ... الخ.

هـذا، ومـن جـانب آخر تتكامل وتتداخل مستويات السرد فى «حكاية الفتى مفتاح» فمن أسلوب العرض التاريخى الذى تمثله الجمل الفعلية .. «ومضيت فى حفظ كتاب الله ... فوصل حفظى... توفى والدى... ذهبت شقيقتاى... وبقى والدتى وأنا... وأذكر أن أستاذى ... كان يصحبنى معه... لأقرأ... ثم يقدم الطعام... وأحصل من صحبة أستاذى على قروش...فأسعى بها...»[١٦].

وبدهى أن «الأفعال» فى السرد هى التى تنتج الوظائف الدرامية – وكل فعل فى السرد هو فعل وظيفى – ومنها تتكون المتواليات الدرامية المكونة للأحداث.

أما المستوى الثانى من مستويات السرد فهو مستوى الوصف والتصوير، ويحرص الراوى على ذلك المستوى لأنه ينتج القرائن الخاصة بالشخصيات أو الأشياء أو الأماكن كما أسلفنا من قبل.

ويأتى المستوى الثالث وهو الحوار على صورتين حوار خارجى – ديالوج – بين شخصين أو أكثر، وحوار ذاتى داخلى – مونولوج – وقد نلمس الحوار مباشرة أثناء الحكى أو نشعر به من خلال وجود ظواهر لغوية تشير إليه مثل أفعال القول، أو صيغ النداء والاستفهام والقسم والحذف... الخ.

وللحوار وجاهته فى السرد فهو - بداية - جزء من تصوير الشخصيات، وتعرية أعماقها ، وكشف ما تعكسه من قيم ونظم وأيديولوجيات، مثلما يكثف الحوار الأحداث ويبلورها ويدفعها فى اتجاه التصاعد الدرامى، كما يبرز أزمات النفس، وعدم قدرتها - أحياناً - على التواصل مع الآخر، وعزلة تلك الذوات - وبخاصة الحوار الداخلى - وعذاباتها، ورغباتها الدفينة، بالإضافة إلى ما يحققه الحوار من حيوية وكسر ملل السرد حيناً...الخ.

ومن مشاهد الحوار الممتعة فى حكاية الفتى مفتاح حوار الراوى مع موظفى الجمارك[١٧]، ذاك الحوار الذى يتداخل فيه الديالوج مع المونولوج، وتتجاور فيه مستويات الأداء اللغوى وتبدو من خلاله أنماط بشرية درامية بكل أبعادها الحسية والنفسية والاجتماعية وما تبرزه من نظم سياسية واجتماعية وفضاءات زمانية ومكانية وقيم حضارية وسلوكية... الخ.

مستويات الأداء اللغوى :

يعد - بداية - الأدب فناً لغوياً قبل أن يكون مسرحاً لعرض الأفكار أو مرآة للمجتمع ، وتمثل اللغة العنصر الأول فى العمل الأدبى - حقيقة ومجازاً - وتصبح رمزاً وبخاصة للإنسان العربى، فهى وطن وثقافة وحياة.

وإذا كان الأداء اللغوى ينفصل عن مبدعه بعد أن يصنعه الأديب على عينه، ويصبح فعلاً إنجازياً فى حد ذاته حاملاً رؤية الأديب وأفكاره، ومن ثم يعد - هذا الأداء - أداة تشكيل وتوصيل وتأويل وتفكير، وبالتالى تتباين مستويات هذا الأداء.. فاللغة تنتج الواقع - كما يقول اللغوى الفرنسى

الكبير بينفنست ، ولابد أن نفهم هذا بطريقة حرفية، فالواقع يتم إنتاجه عبر اللغة ، فالذى يتكلم يولد بخطابه الحدث والتجربة، والذى يسمع - أو يقرأ - يلتقط الخطاب أولاً، ومن خلال الحدث الذى يصوره، وهكذا فإن الموقف الملازم لممارسة اللغة، وهو التبادل والحوار - يضفى على فعل الخطاب وظيفة مزدوجة: تمثيل الواقع لدى المتكلم، وإعادة تمثيله لدى المستمع، فالخطاب يخلق الواقع وينظم تجربة الحدث..»(١٨)

وهكذا يعد تباين مستويات الأداء اللغوى - سواء للكاتب نفسه أم لشخصياته داخل العمل الأدبى - أمراً منطقياً بل ومهماً مثلما يضيف ميخائيل باختين ، غير أن المهم فى الأمر أن التباين اللغوى ، والمواصفات الكلامية ، الحادة للأبطال تكتسب بالضبط أهمية فنية كبيرة لخلق صور الناس الموضوعية والمنجزة. وكلما كانت الشخصية تتسم بقدر أكبر من الموضوعية برزت سحنتها الكلامية بدرجة أكبر من الحدة..» (١٩) .

وإذا التفتنا إلى لغة أبى مدين - والذى رسب يوماً ما فى مادة التعبير ! - فى « حكاية الفتى مفتاح » - ندرك بوضوح هذا التباين فى مستويات أدائه اللغوى - وكيف يوظفها بفن ومهارة - فمن لغة أدبية راقية أصيلة ، وبدهى فى هذا المستوى تتجاوز اللغة وظيفتها الإفهامية أو التواصلية أو الاجتماعية إلى وظيفة الإمتاع والإطراب والتأثير.

ويعتمد هذا المستوى على شعرية الحكى عند أبى مدين المرتبطة بشعرية الصيغ والقدرة على إقامة تكوينات لغوية متسقة فى أنماط نحوية متوازية باثاً فيها روحه، ساكناً بوعيه وذوقه فيها، ناظماً لمفرداتها بعد أناة

فى الانتقاء، ومعتمداً أيضاً على بنية لغوية تاريخية هى بنية الوصف – كما مر آنفاً – إلى جانب تواصله الدائم مع النماذج الرفيعة فى التراث العربى سواء بالتأثر أم الاستلهام أم التناص مثلما صنع مع التعبير القرآنى ومع الحديث الشريف ومع أقوال لشخصيات تاريخية مثل عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وغيرهما.. إلى جانب الشعر.

وفى « حكاية الفتى مفتاح » نلتقى مع أبى الطيب المتنبى وأبى العلاء المعرى، وابن زيدون، والبهاء زهير والشاعر الهذلى وأمير الشعراء أحمد شوقى وحافظ إبراهيم، ومع العميد طه حسين والأستاذ العقاد، ومع المازنى والمنفلوطى وأحمد أمين والزيات، وكذلك مع أشعار غير منسوبة لأحد، والطريف أحياناً أن أبا مدين يذكر شعراً لم يحدد صاحبه ويضيف أن هذا الشعر « شاهد نحوى » ، بل إننا نلتقى مع تناص لعبارات شكسبيرية.

وإذا كان التواصل مع الشعر يشير إلى ثقافة الكاتب وذوقه وأصالته، إلا أنه رمز للثقافة العربية الأصيلة فالشعر ديوان العرب وجماع خبراتهم وأذواقهم ومؤشر على تواصل تلك الأمة واستمراريتها ووحدتها وعمق تجاربها وقدرتها على البقاء والخلود.

كما يعد النص الشعرى فى حد ذاته تنويعاً أسلوبياً ونصاً جمالياً تفتقده اللغة السردية ويحدث إشباعاً لدى المتلقى الذى يحمل النموذج الشعرى فى ذهنه دائماً، كما يوظفه أبو مدين وكأنه – أى النص الشعرى – القول الفصل أو النتيجة الحتمية فى القول، ومن ثم تتحول التجربة الفردية إلى تجربة إنسانية عامة، إلى جانب أن الشعر هنا يعد التفاتاً بلاغياً فهو انتقال

بالتعبير من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب، بالإضافة إلى ما يؤديه الشعر من وظيفة المونولوج فى القص.

ومن ذلك المستوى الأدبى الرفيع إلى مستوى اللغة المعيارية التى تتسم بالانضباط والالتزام والتى تلتزم مجموعة من القواعد الصوتية والصرفية والنحوية المتعارف عليها وهدفها الأساسى هو التوصيل...

كما نلتقى عند أبى مدين فى سرده الذاتى بمستوى ثالث من مستويات الأداء اللغوى، وهو مستوى الحكى الشعبى أو المستوى العامى، وجاء على أنماط متعددة مثل : المفردات المتداولة فى اللهجات وليس لها مقابل مستعمل فى الفصحى، وربما تكون تلك المفردات فى نطقها وفق أصلها الأجنبى أوضح فى الدلالة.

ومثل: التعبيرات التى لها صبغة عامية ووردت فى أسلوب التداول المعتاد، وكذلك الأمثال الشعبية والأشعار العامية... الخ.

وتتجاور مستويات الأداء اللغوى كافة فى السرد الذاتى لأبى مدين محققة غاياتها دون تنافر أو افتعال..ومن أمثلة ذلك قوله عند خروجه للحج من ليبيا هو ومن معه تقلهم شاحنات إيطالية إلى الأراضى المصرية:

وكل راكب وراكبة فراشه تحته على أرضية تلك الشاحنات، وربما أخذ القادرون حصراً لفرشها تحت فرشهم المهلهلة التى لا تغنى فتيلاً وكم يمر على الحاج ويحج كما يقال !

وكانت تلك الشاحنات، ولا أذكر عددها، وربما كانت ثلاثاً أو أربعاً فالحجاج ليسوا كثيراً، لأن الناس فقراء والبلاد خارجة من حرب .. لم تبق ولم تذر.

كانت الشاحنات تتوقف بعد كل مسافة، ليقضى الحجاج حاجاتهم ويتوضأوا ويصلوا ويأكلوا ويشربوا الشاى المغلى، ومعهم عدته – وبوابير – القاز « الدوافير »، و « الزميتة » أى السويق من الشعير والتمر وزيت الزيتون، والقديد، « والروينة » وهى دقيق مكون من حلبة وحمص وكزبرة مطحونة كلها، ويعمل منها خميرة، وتروب وتشرب صباحاً بعد إضافة السكر إليها، فهى مروقة ومغذية، ونحن نقول أو يقول بائعو الحلبة النابتة مع الفول النابت المستوى:– النافع الله يا حلبة – فالحلبة إذا لم تنفع فلا تضر.

لقد كانت رحلة ممتعة، وإن كنت لا أفقهها كثيراً ، لأنى كنت مثل الأطرش فى الزفة، كما يقول المثل الدارج. وها أنا أتذكر بعد أكثر من خمسين سنة، وقد كانت عام ١٣٦٣هـ، الموافق ١٩٤٤م.

وأعيد القول ، إننى وأنا أتذكر .. أعجب من مواقف وجهود كنت أؤديها يومئذ، ربما لا يؤديها الكثير من جيل اليوم، وهم أكثر شباباً وصحة وقوة، ولكنهم كسالى خاملون، ركنوا إلى الدعة، واقتعدوا الترف، وجنحوا إلى الراحة، وهى لا تخلف ملاحة كما يقال، ولكنها تورث ترهلاً وخمولاً، وربما فساداً، لأنها سهر بالليل وقتل للوقت بالنوم طوال النهار، إنها جريمة من الإنسان فى حق نفسه، فلا طموح ولا واعز يدفع إلى المعالى والتوق إلى الرقى والعلم والحضارة، إنه مردود الترف وإهمال التربية التى تسبق التعليم، مثل الذين اثاقلوا إلى الأرض ورضوا بأن يكونوا مع الخوالف، وصدق أمير الشعراء القائل:

شباب قنـــع لا خيـــــــر فيهم

ويورك فى الشباب الطامحينا . ».[٢٠]

******

فى قراءة الإبداع : رؤية و منهج:

مارس الكاتب الكبير عبد الفتاح أبو مدين قراءة إبداع الأدباء ناقداً وموجهاً ومشجعاً ودارساً مدققاً، وقد أثمرت تلك الممارسة مجموعة كبيرة من الدراسات حوتها الكتب الآتية: أمواج وأثباج – فى معترك الحياة – الصخر والأظافر – الحياة بين الكلمات – وعلامات – حمزة شحاته ظلمه عصره ...

وقد جسدت تلك الممارسة الطويلة رؤيته لقراءة الإبداع حيث يقرر أبو مدين أن النقد مسؤلية كبيرة وعلم جامع وصدق فى النظرة وعمق فى التناول وليس ملهاة حيث يتطلب التفرغ وطول التأمل والخلوة للقراءة الجادة الطويلة، كما أنه وعى وثقافة وحس وعمق تأمل وشفافية نفس وقدرة ومتابعة متصلة للقديم والجديد وربط بينهما، والنقد مهمة صعبة لا ينهض بها إلا أولو العزم والعلم القادرون على التصدى والثبات على المبدأ القويم، لأن الاشتغال بالنقد لا يدع للإنسان صديقاً، وإنما يكثر من حوله الأعداء، وإذا تحول النقد إلى مجاملات وتربيت على الأكتاف فإنه يصبح مهزلة كبرى وعبثاً من العبث الكثير .[٢١]

وقد لمس – بحق – الأستاذ سعيد مصلح بعض مفردات منهج أبى مدين النقدى بأنه يتكئ على ذائقة دربة وثقافة واسعة وبخاصة التراثية،

وقد تجلت تلك الثقافة فى نقده اللغوى لكثير من النصوص وكشفه عما يعتورها من أخطاء نحوية وصرفية، وكذلك فى وقفاته عند الهنات العروضية، ومن ثم فهو ينتصر للثقافة الأصيلة والصياغة الفصيحة ووضوح الفكرة وتناسق العاطفة وانسجامها والابتعاد عن الغموض والإبهام وعن التقريرية المباشرة، وإن كان هذا الانتماء للتراث والهوية لا يمنعه من الدعوة إلى الإفادة من منجزات الفكر الإنسانى..(٢٢)

لكن المتتبع لنتاج أبى مدين النقدى يدرك أنه لم يلتزم منهجاً بعينه، فلا تستطيع أن تصنفه ناقداً فنياً أو نفسياً أو اجتماعياً أو أسلوبياً أو شكلياً.. الخ، ولكن المؤكد أن أبا مدين قد أفاد من المدارس النقدية المختلفة على الرغم من قوله « ولا أزعم لنفسى.. أننى بصير بوسائل النقد ومناهجه، ولكنى اقرأ الشئ، فيعجبنى أو لا يعجبنى، فإذا عن لى.. أن أكتب رأيى فيه، تناولته باجتهاداتى المحدودة، فلا أغمط حق الكاتب.. أو الشاعر، وإذا دارت مناقشة ، فإنى أستفيد من أخطائى...» (٢٣) .

ونستطيع أن نقرر أن المنهج الغالب على قلم أبى مدين النقدى هو المنهج الانطباعى التأثرى الذوقى – مع الاحتراز بأن هذا الانطباع لا يسير بغير هدى بل تحكمه وتضبطه خصال فائقة.

.**أولها** : الصدق والأمانة... ويحرص أبو مدين على تقرير هذه الخصلة مسبقاً فى قوله « ورسالة النقد ينبغى أن تبنى على الصدق فى القول وعلى الأمانة النقدية بمعناها الذى تفهم به فهماً لا يدركه، وينبغى كذلك أن يترفع نقدنا عن السفاسف والسخف... وعلى الناقد أن يفحص

النتاج فحصاً دقيقاً ويدرسه ويتمعن فيه، ثم يعرضه لموازين النقد السليم الذى لا تعروه الشوائب والأغراض الشخصية... على ألا يخرج عن المقاييس التى يتخذها الناقد أداة له ويبدى رأيه فى إخلاص وأمانة لا يتطرق إليها الهوى والسخرية.. » (٢٤) .

وثانيها : الثقافة العميقة متعددة الروافد والاتجاهات، ولهذا يأسف أبو مدين لأن نقدنا مازال يتعثر ولا يكاد يتعدى الكلمات والأخطاء التافهة فى أغلب الأحيان، وذلك لأن « أكثر نقادنا لا تزيد ثقافتهم عن الثقافة الأدبية فقط، وهذه الثقافة وحدها لا تكفى للناقد الأدبى الباحث وإنما هو محتاج إلى الثقافة العلمية، التى تتأتى من الدراسة الفنية الصرفة، والبحث العلمى لحقائق الحياة الفكرية والأدبية... » (٢٥)

وثالثها : الأناة والدراسة الجيدة والإحاطة بموضوع النقد قبل إصدار الأحكام، ومن ثم يعيب أبو مدين على الناقد عبد الله أحمد باقازى لأن أحكامه صادرة عن قلم متسرع، وكان عليه قبل أن يكتب « أن يرجع إلى ما كتب ليستفيد أولاً، ثم ليضيف الجديد ثانياً...» (٢٦) ، بل إن أبا مدين يلحظ أن الناقد ذكر عدداً من المراجع ولكنه لم يستفد منها شيئاً ، ويضيف أبو مدين رافضاً هذا السلوك النقدى : « أقول إنه ذكر هذه المراجع بين ما قرأه، ولو أنه قرأها وحدها قراءة متأنية ما جاز له أن يكتب كتابه على هذه الصورة العاجلة التى شوهت الدراسات الأدبية... وقد اهتم بالعناوين المتتالية والمصطلحات البراقة دون أن يؤدى حق البحث العلمى ... » (٢٧)

ورابعها : الجهر بكلمة الحق – على الرغم من أنه لا يترك للإنسان أصدقاء – أداء لأمانة القلم لكن مع الرفق العاطف – دون مجاملة

أو تربيت على الأكتاف - ويتأتى ذلك كما يقول أبو مدين ، ولكنى أبديت وأخفيت... راجياً أن أكون فيما أبديته حق الناقد، وفيما أخفيته متعمداً الرفق العاطف... الذى يكتفى بالشئ عن الشئ، مادام المقصود أن ننبه ونوقظ بالقلم لا أن نجرح بمبضع الطبيب ! ، [٢٨] .

وخامسها : الابتعاد عن الإثارة والإسفاف وتجاوز الحد، ومن ثم يدافع أبو مدين عن ابن خلدون ضد من اتهمه باتهامات فيها إثارة ومجافاة للحقائق التاريخية، وهو عندما يدافع عن ابن خلدون يدافع عن رمز وثقافة وأصالة ومثل عليا وأيضاً صحة منهج [٢٩]

وسادس تلك الخصال : رفض المبالغة والتعميم المطلق والدعوة إلى الاحتياط والاستثناء ، مثلما بدا ذلك من رد أبى مدين على الأستاذ عزيز ضياء فى حديثه عن الأديب الكبير حمزة شحاتة [٣٠] .

ويتصل بذلك أيضاً رفض أبى مدين لما قاله الشاعر محمد إسماعيل جوهرجى عن المتنبى بأنه متسول، أما نزار فهو شاعر العصر، شاعر لديه معرفة باللغة والعروض، ويرى أبو مدين أننا فى آخر الزمان، فليس غريباً أن نسمع مثل هذه الأقوال التى لا يعول عليها، وإذا كان نزار لديه معرفة باللغة والعروض، فما نصيب أبى الطيب منها، المتنبى الذى شغل الدنيا يوصف فى هذا العصر الردئ بأنه متسول، والرجل الذى عرى المرأة فى الزمن الردئ هو شاعر العصر، شعر نزار سطحى، وليس لديه سوى لغة الشارع والمراقص والشواطئ، وسيظل المتنبى شاعر الأمة إلى أن تقوم الساعة، وشعر نزار نظم سطحى ليس له معان، وأبيات معدودة مما قاله المتنبى لا يرقى إليها شعر القبانى كله . [٣١]

وهكذا جرف حماس أبى مدين للمتنبى وما يرمز إليه إلى الوقوع فيما حذر هو منه، فبدا أبو مدين مبالغاً وبعيداً عن الاحتياط والاستثناء !!.

سابعها : الحرص على أداء الأمانة العلمية، ومن ثم يهاجم أبو مدين د. بكرى أمين لأن تحقيقه ودراسته لديوان حمزة شحاتة كان يجب أن تكون وافية عناية وتدقيقاً ودرساً وشرحاً وأداء متكاملاً، وليس بتلك السرعة المخلة أو النقص المبين، ويضيف : أين دورك يا دكتور ومهمتك فى ذلك فى توضيح الغموض والإبهام والغريب والتركيب المتعاضل .[٣٢]

ثامنها : التحلى بالموضوعية ونبذ الهوى والتعصب والاعتصام بأخلاق الفرسان، ومن لم يتصف بذلك يهبط قلمه هبوطاً مسفاً يتجاوز فيه حدود النقد، وليس أدل على ذلك من رفض أبى مدين لنقد مصطفى صادق الرافعى لأدب عباس العقاد لكون الرافعى قد أعماه هواه وقاده تعصبه فاختلت فى يده الموازين، واضطربت أحكامه، وانقلب السحر على أهله عندما وضع العقاد على السفود، وجاءت دراسة أبى مدين لتلك القضية تحت عنوان دال موح هو « السفافيد تنقلب على صاحبها ! »[٣٣]

ومن جانب آخر يرى أبو مدين أن من كتبوا قدحاً عن طه حسين بعد موته كانت كتاباتهم تغلفها شهوة الكلام والافتئات والظلم « لأنها إفرازات هوى ورواسب ماض، وأحابيل مترهلة لا تقوى على التصدى الجاد ولا مقاومة الرأى بالرأى..... وإنما هى تهدم وتغالط وترتكب الأخطاء، فقد خلت الساحة من الرجل الذى يملك أن يسكت بالحجة والحق وحين اختفى تصدر الساحة غير أهلها، وكانوا لا يجرؤون على المرور من جنباتها من

تلك الرهبة، لأنهم عزل من السلاح، وفى فراغ من الشجاعة التى تفرض المواجهة واقتحام الميادين بعدتها، وأعدادها » . (٣٤)

ونتيجة لتلك الموضوعية نجد أن أبا مدين لا يميل لهذا الكاتب أو ذاك دون وعى أو تدبر، وهو من الذين اجتمع فى نفوسهم الإعجاب بطه حسين والعقاد معاً، فالحكمة تظل دائماً ضالة المؤمن... ومن ثمار الموضوعية أيضاً الإنصاف والإشادة بمن يستحق والتوجيه واللوم لمن قصرت به أدواته الأدبية عن الإجادة.

ويتصل أيضاً بتلك الخصلة ألا يعتمد الناقد على ذوقه فقط لأن تلك الملكة الموهوبة لن تغنى وحدهـا إذا لـم تصحب بدراسة ثقافية موسعة.. « فكأن الذوق الأدبى يعتمد على جناحين يطير بهما ... جناح الموهبة ذات الاستعداد الفطرى إلى مظاهر الجمال فى الأثر الأدبى، وجناح الاطلاع الدائب على ثمرات الفكر الإنسانى...» (٣٥) .

ثم على الناقد بعد أن تكتمل أدواته من ذوق وتراث نقدى أن يهضمه ويستوعبه ثم يدرس ما يفد من آراء محللاً وشارحاً فيأخذ ما يستقيم من هذه الآراء بعد هضمها وتمثيلها وتدوينها فى أسلوب عربى مفهوم، وبالتالى فعلى « الذين يتصدرون للنقد أن يربوا أذواقهم بمدارسة التراث العربى أولاً، وأن يعرفوا قواعد الأسلوب الصحيح فى الإبانة عن أنفسهم، بحيث لا يشعر القارئ أنه يقرأ لمترجم ناقل، لا لمفكر دارس، فإذا ما سلم الذوق وصح الأسلوب، واستقام الفكر، استطاع هؤلاء أن يقنعوا الدارس ببعض ما يلفقون، أما أن نترجم لنفاجئ القارئ بما لا يعهد، ثم لا نستطيع إقناعه بما نأتى به، فإننا ننفخ فى رماد تارة، ونكتب على الماء تارة أخرى » (٣٦) .

وبعد : لعل فى تلك الأوراق ما ينير السبيل أمام المتلقى للاقتراب من عالم عبد الفتاح أبو مدين الثر المتميز والتواصل معه... وسوف يرضى.

******

إحالات

١ - الكلمات الموجودة بين تنصيص هى أسماء أعمال الأديب عبد الفتاح أبو مدين سواء الكتب أم المجلات التى أصدرها وأشرف عليها أم المنتدى الثقافى الأدبى الذى شارك فى تأسيسه والإشراف عليه.

٢- كتب عبد الفتاح أبو مدين عن العقاد كثيراً. ففى كتاب «فى معترك الحياة» مقالتان عن العقاد الأولى بعنوان : مع الأستاذ العقاد. والثانية ، فى ذكرى الأستاذ العقاد ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، كما قارن أبو مدين فى كتابه «أمواج وأثباج» بين العقاد وطه حسين - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، بل إنه دافع عن العقاد ضد هجوم الرافعى عليه فى مقال «السفافيد تنقلب على صاحبها» فى كتاب الصخر والأظافر - الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ/١٩٩٧م - النادى الأدبى الثقافى جدة.

٣- الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م - الشركة السعودية للتوزيع - جدة.

٤- حكاية الفتى مفتاح صـ١٧.

٥- راجع الدراسة التى أنجزها د. طارق سعد شلبى بعنوان «العنوان فى القصة القصيرة: سمات الصياغة وجدلية الظهور والخفاء» القاهرة - ٢٠٠٣م-صـ ج.

٦- انظـر: سيميوطيقا العنوان فـي شعر عبد الوهـاب البياتـي- د. عبد الناصر حسن محمد - دار النهضة العربية - القاهرة - ٢٠٠٢م/٧ - ١٥.

٧- راجع: الوعى بالذات: دراسـة فى مـاهيـة الخطاب السردى د. سيـد قطب و د.جلال أبو زيد ط١ - القاهرة - ٢٠٠٥م صـ٢٣وما بعدها.

٨- حكاية الفتى مفتاح صـ ١٢٣-١٢٤.

٩- انظر السابق صـ٨٨.

١٠- انظر السابق صـ٩١.

١١- السابق صـ٢٧٤.

١٢- انظر السابق صـ٣٤

١٣- السابق صـ٢٥٦-٢٥٧

١٤- راجع مفهوم الخطاب وتقاطعاته وتقنياته فـي: الوجود فى الكتابة - مدخل لقراءة السرد الذاتى د. سيد قطب و د. جلال أبو زيد ط١ - القاهرة٢٠٠٤م صـ٢٦، وما بعدها.

١٥- حكاية الفتى مفتاح صـ٢٣-٢٤.

١٦- السابق صـ٢٧-٢٨

١٧- راجع مثلاً صفحات ١٩٢-١٩٧من حكاية الفتى مفتاح.

١٨- د. صلاح فضل: أساليب السرد فى الرواية العربية - ط١-١٩٩٢م- دار سعاد الصباح صـ٨٣

١٩– ميخائيل باختين: شعرية دوستويفسكى: ترجمة د. جميل نصيف ط١ – ١٩٨٦م – دار توبقال للنشر – الدار البيضاء صـ٢٦٦.

٢٠– حكاية الفتى مفتاح صـ١٢٢–١٢٤.

٢١– راجع ما كتبه عبد الفتاح أبو مدين عن النقد الأدبى فى كتابه: وتلك الأيام – الطبعة الأولى فبراير ١٩٨٦م–مطابع دار البلاد–جدة صـ٣٣٢–٣٣٦.

٢٢– راجع ما كتبه سعيد مصلح السريحى فى تقديمه لكتاب الصخر والأظافر صـ٥–٨.

٢٣– عبد الفتاح أبو مدين: فى معترك الحياة– الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م النادى الأدبى الثقافى– جدة صـ٢٦٣.

٢٤– عبد الفتاح أبو مدين: أمواج وأثباج الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م– النادى الأدبى الثقافى– جدة صـ٤٥٣–٤٥٤.

٢٥– أمواج وأثباج صـ٤٤٩.

٢٦– الصخر والأظافر صـ٢١٩.

٢٧– السابق: الصفحة نفسها.

٢٨– السابق صـ٢٢٨.

٢٩– راجع: فى معترك الحياة صـ٢٥٣–٢٦١.

٣٠– راجع: عن الفتاح أبو مدين: حمزة شحاته ظلمه عصره– الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م –النادى الأدبى الثقافى–جده صـ٣٩.

٣١- راجع: عبد الفتاح أبــو مدين: وعلامات- الطبعة الأولى١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م- جدة صـ٢٥٧-٢٦١.

٣٢- حمزة شحاته: ظلمه عصره صـ٩٨-٩٩.

٣٣- راجع تلك الدراسة فى: الصخر والأظافر صـ٢٧-٥٠.

٣٤- فى معترك الحياة صـ٢٧٥.

٣٥- الصخر والأظافر صـ٧٥.

٣٦- السابق صـ٩٠.

أبو مدين : قيمة وقامة

د. محمد عبد العزيز الموافى

أحسب أنى لم أكن أولى من غيرى بتقديم الأديب الناقد «عبد الفتاح أبو مدين»؛ لأنى صديق ومحب. والمحب إما أن ينظر من «محاجر عين قيس!»، وإما أن يبالغ فى الموضوعية: فيظلم باسم العدل!

وسأحاول- جاهداً- تجنب هذين المسلكين.. أعترف بحيرتى أمام اختيار الباب الذى أدلف منه إلى بيان بعض الجوانب فى شخصية «أبو مدين» ذات الجوانب الثرة المتعددة..

أبو مدين عصامى نبيل. صنع نفسه بنفسه. ليتنا نتأمل تجربته الخصبة ومسيرة حياته الشاقة فى كتابيه: «حكاية الفتى مفتاح» و «الصخر والأظافر» لندرك كم هو صلب وحازم ونبيل!:

* امتهن فى صباه مهناً شاقة لا تخطر على بال!

* صبر وصابر، وجاهد، ثم هاجر من ليبيا إلى السعودية.

* لم تتح له ظروفه القاسية سوى الحصول على «ابتدائية مخرومة!»؛ لأنه أجبر على ترك التعليم الابتدائى فى السنة النهائية.. فكان أقل من العقاد

الذى حصل على الابتدائية! ولعل التشابه هنا لا يخلو من مغزى.. لمحنا أثره لاحقاً فى صلابته وتمسكه بما يقتنع به تمسكا يذكرنا بصلابة العقاد، وبشئ من حدة زكى مبارك، خفف منهما إعجابه الزائد «بالعميد: طه حسين»: فكرا وسلوكا وذائقة!

* أبو مدين صحافى - أو جورنالجى- كبير. أنشأ صحيفة «الرائد» أيام العسر، ومولها فى مسغبته وكان هو المحرر والكاتب والإدارة والمكتب! كما كان الصامد للإغراءات التى تحول بينه وبين التفانى فى أداء رسالته!

* ولا يزال للآن - وقد بلغ الخامسة والثلاثين مرتين! - مقيما على العهد، جاداً فى الحق ثابتا عليه!

* شباب وحيوية فى التفكير، راد بها أجيالاً من النقاد تقر بفضله، وتقدر دوره!

* تولى أبو مدين إدارة جريدة «البلاد» فانتزعها من عسرتها حتى إذا صحت من كبوتها استنسر عليه بعض «بغاث الطير» فحمل قلمه ورحل .. مشيحاً عن الأراذل والطغام!

* أبو مدين «مفعل ثقافى» يضخ النشاط والازدهار فى كل ما يتولاه:

* لا يعرف الراحة ولا يركن إلى الهدوء ؛ فهو قارئ لكل ما يصله للنشر وناقد له. كما أنه متابع لـ «الإصدارات» و «معقب» عليها فى النشر والجمارك والتوزيع!! فهو يقوم بمهمة « فريق عمل !».

* خبير بالبشر. مجلسه «خيمة مفتوحة» لكل الرياح النقية.. لايثق إلا بعد تجربة، فإذا وثق فوض وبايع!

* ذو حدس مستقبلى متجدد شامل؛ ففى إدارته الناضجة الحازمة البصيرة لـ « نادى جدة الأدبى »- استطاع أن يؤلف داخله المختلفين - بل المتنافرين - ثقافيا! ومن ثم تعددت الإصدارات المتنوعه للنادى: علامات، جذور، الراوى، نوافذ، عبقر. ولو علم قارئى العزيز شيئا عن الجهد الذى يبذله لانتظام هذه الإصدارات - لأقر بأننا أمام « مؤسسة ثقافية» تجاوز تأثيرها النطاق المحلى إلى العربى والإسلامى!

* أبو مدين / المؤسسة، خبير بتحديد الأهداف ورسم الخطط ومتابعة التنفيذ:

* شئ من ذلك نلمسه فيما سار عليه - هو وقبيله. « فى نادى جدة الأدبى»؛ ففى الثمانينيات من القرن العشرين ساد النشاط المنبرى: محاضرات وندوات. وفى التسعينيات تعددت الإصدارات. وفى ختامها وبدء الألفية الثالثة كانت المؤتمرات التى يسجلها النادى فى إصداراته، كما يحرص على أن يسهم فيها المثقفون من كافة أقطار الأمة.

* أبو مدين الإنسان. تعرفه فتحبه.. تخالطه فتكبره.. ضنين فى الحديث عن نفسه.. سخى فى الإشادة بالآخرين. حيى أمام الإشادة به؛ إذ سرعان ما يهمس صادقا: «ما أنا إلا حاطب ليل!» .

* أبو مدين يحمل رغبة عارمة فى الإصلاح:

* يرفض التردى والانكسار، ويحلم دائما بالأفضل..

* يجهر بالحق ويضرب بقلمه فى كل ما يحقق الرقى؛ يأسى لتدهور الجامعات السعودية فيكتب مشخصاً ومعالجا..

* يهاجم شانئ الإسلام والعروبة الذين لم يجرؤوا إلا على الهتاف بـ « سقوط سيبويه»! وحده .. فقط!

* ينعى على الذين منعوا مسلسل « الطريق إلى كابل» وينادى بضرورة عرضه.. بل وعرض مسلسل آخر عن « الطريق إلى القدس».

* يذرف الدمع سخينا على « عرفات» .. وعلى فلسطين. مرهصاً بما كاد يكون حقيقة حول مصير عرفات.

* أبو مدين نظلمه كثيرا لو قومناه بما يكتبه فقط. ونقدره حق قدره لو تأملنا رؤاه النقدية المستقبلية. إنه يسهم فى كل مجالات الإصلاح. ولو أتيح له التفرغ للدرس النقدى لظفرنا منه بقامة نقدية سامقة يؤرخ بها ولها.. وحسنا فعل!

* والقليل الذى خلفه فى مجال النقد من وجهة نظره - كان كافيا، وكثيرا، لتسجل عنه أطروحة جامعية سعودية! .

* أبو مدين عف اللسان، عميق النظرة، يكبر غيره، ولا يبالغ فى قيمة ما يكتبه هو. فى كتابه الحياة بين الكلمات يجمع بين المحاضرة، ونقد الكتب، والحديث عن الأدباء وغير ذلك مما يذكرنا بمسائل « أبى على الفارسى»! ذلك دون أن ينصب نفسه علما فى فروع المعرفة.. أو فى واحد منها.

* أبو مدين أمة فى فرد؛ فهو ليبى الأصل، سعودى الجنسية عربى الهوى، إسلامى النزعة!

* يكبر مصر ولا يغمط دورها، ويحب مثقفيها. ويجد الدفء فى أحضان «دار العلوم»، وأحضان القاهرة التى لا يشعر وسطها بغربة فيعرج عليها كثيرا ولسان حاله يخاطبها:

فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى

ولكـن مـــــن ينأين عنه غريب

ومن ثم فلا غرو أن جـــاء تكريمه- الذى يستحقه - مـــن قاهرى الهـوى ، د. غـازى زين عـوض الله ، فى صـالونه الثـقـافى الرابض فى أحضان الكنانة!

أرجو أن أكون قد قلت شيئا مفيدا فى تقديم تلك القامة السامقة، والقيمة الرفيعة، الشهيرة بأبى مدين»!

والله الموفق،

المبدع القدير والأديب الصادق
لينين الرملى

ويعلن ملخص سيرته الذاتية أنه:

* كاتب حر متفرغ للكتابة.
* ولد فى القاهرة فى ١٨ أغسطس ١٩٤٥م.
* بكالوريوس المعهد العالى للفنون المسرحية قسم النقد وأدب المسرح عام ١٩٧٠م.
* بدأ الكتابة للتليفزيون من عام ٦٧. فكتب عدة تمثيليات ومسلسلات جماهيرية واسعة ومازال يعاد إذاعتها للآن، منها (فرصة العمر – حكاية ميزو – شرارة – مبروك جالك ولد – هند والدكتور نعمان – دعوة للزواج) وغيرها.
* عام ٧٢ كتب أول أعماله السينمائية مع صلاح أبو سيف، وظلت الرقابة ترفضه لمدة ٢٥سنه هو (النعامة والطاووس) الذى عرض فى ٢٠٠٢.
* كتب ١٢ فيلما سينمائيا منها (السيد كاف) و (البداية) و (الإرهابى) و(بخيت وعديلة).

* ظهر أول عرض مسرحى له عام ٧٤ ومن وقتها لا يمر عام دون أن تعرض له مسرحية أو أكثر.

* عرضت له حتى الآن ٣٦ مسرحية (منها خمس مسرحيات قصيرة) قدمت على معظم خشبات المسارح المصرية وتعيد تقديمها مسارح الهواة والجامعات والشركات والثقافة الجماهيرية وسافرت بعض هذه العروض إلى الكويت والأردن وبيروت وتونس وليبيا وقطر والإمارات وبغداد وفرنسا واستراليا.

* فى عام ٨٠ أسس فرقة « أستوديو ٨٠ » مع محمد صبحى ، وكان الهدف تقديم أعمال متميزة، وهكذا أنتج ستاً من مسرحياته حققت نجاحاً كبيراً وهى مسرحيات: (المهزوز - أنت حر - الهمجى - تخاريف - وجهة نظر - بالعربى الفصيح)والأخيرة قدمت من خلال شبان من الهواة ورغم ذلك أثارت ضجة كبرى فى مصر والعالم العربى وتابعتها بالكتابة كل وكالات الأنباء العالمية والصحافة فى أمريكا وأوربا.

* من عام ٨٩ قدم له المسرح القومى (أهلاً يا بكوات) فى ٨٩ ثم (وداعاً يا بكوات) ٩٧ و (تحب تشوف مأساه؟) ٢٠٠٢ وحققت الأولى أعلى إقبال جماهيرى وأعلى إيرادات فى تاريخ مسرح الدولة منذ تأسيسه، ومثلت المسرحية مصر فى مهرجان بغداد للمسرح ومهرجان قرطاج فى تونس ولأنها كانت أول

صيحة فى المسرح ضد الاتجاهات السلفية ، فقد عرضت فى جنوب مصر كرد على الإرهاب حيث كان ينبع.

* كذلك عرضت له فرقة المسرح الكوميدى مسرحيتين من أنجح عروضها هما (عفريت لكل مواطن) عام ٨٨ و (اللهم اجعله خير) عـــام ٩٧ ثـم (صعلوك يربح المليون) .

* من عام ١٩٩٣م أسس بمفرده فرقة « أستديو ٢٠٠٠» فكتب وأنتج عدداً من المغامرات وهى مسرحيات (الحادثة – وجع الدماغ – جنون البشر – أسرار الكاميرا الخفية – اعقل يا دكتور – آدم وحوا) وأسند بطولتها لممثلين لا يتمتعون بالنجومية المطلوبة بمقياس شباك التذاكر التقليدى ومعهم مجموعة من الهواة، وخمس مسرحيات تجريبية قصيرة فى أول سابقة لم تتكرر فى القطاع الخاص وأسند لشباب من الهواة اختارهم ودربهم بنفسه وهى مسرحيات: (الكابوس) ومثلت مصر فى مهرجان قرطاج بتونس عام ٩٣ و (العار) و (مجد وغلب) عام ٩٤ و (الشئ) و (كلنا عايزين صوره) عام ٢٠٠٢.

* فى ٩٨ أعاد مسرحية (بالعربى الفصيح) بمجموعة جديدة من الهواة خارج القاهرة وتولى إخراجها بنفسه هذه المرة. وعرضها موسماً كاملاً وسط مسرحيات الصيف بالأسكندرية ثم لمدة أسبوع على المسرح القومى حيث سجلت تليفزيونياً.

* وعرضت له مسرحية (الأسرى) بواسطة ممثلى فرقة مسرح (بيتى نانسى) بالدنمارك أخرجها المخرج الانجليزى (الآن ليد يارد) فى ٣٠ يناير ٢٠٠٣.

* له ١٦ مسرحية منشورة هى: (الكلمة الآن للدفاع – أنت حر – وجهة نظر – بالعربى الفصيح – سعدون المجنون – الحادثة – أهلاً يا بكوات – وداعاً يا بكوات – اللهم اجعله خير – اعقل يا دكتور – عفريت لكل مواطن – انتهى الدرس – الهمجى – وكأنك يا أبو زيد – تحب تشوف مأساة – صعلوك يربح المليون) وخمس مسرحيات قصيرة هى (الكابوس/العار/الشئ/كلنا عايزين صورة/ الأسرى) علاوة على ١١ مسرحية قصيرة جداً منشورة بالمجلات . له ثلاث مسرحيات جديدة تعرض هذا العام هى (عين الحياة) و (الأشباح) و(سلام النساء) والأخيرة معارضة لمسرحية (ليزيستراتا) للكاتب الأغريقى أريستوفانيس.

* ترجمت له (بالعربى الفصيح) (وجهة نظر) (الكابوس) (الأسرى) و (العار) و (سعدون المجنون) إلى الانجليزية والفرنسية والدنماركية.

* نال جائزة السيناريو من التليفزيون عن فيلم (دعوة للزواج) عام ١٩٨٣م.

* فاز فيلمه (البداية) كأحسن فيلم كوميدى فى رأى الجمهور بمهرجان فيفاى بسويسرا عام ١٩٨٧م.

* ونالت مسرحية (بالعربى الفصيح) جائزة دار الصباح الكويتية للإبداع الفكرى الفنى عام ١٩٩١م.

* جـائزة السـيناريو من جـمـعـيـة الفـيلم الأهليـة عن فـيلم (الإرهابى)١٩٩٥م.

* كرمه البيت الفنى للمسرح فى عام ١٩٩٧م.

* وكرمه مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى فـــى سبتمبر ٢٠٠٠م.

* وكـرمتـه جـامعـة الأسكندرية وكليـة الآداب بجـامعـة القـاهرة وجـامعـة حلوان وأكـاديميـة العلوم والتكنولوجـيـا وغـيـرها فى سنوات مختلفة.

* له العديد من المقالات المختلفة بالصحف والمجلات المصرية أبرزها صحيفة الأهرام.

* وله كتابان يضمان سلسلة مقالاته بالصحف هما: (هرش مخ) و (حواديت حصاوى).

* عـضـو لجنة الإبداع بالمجلس الأعلى للثـقـافـة لسنتين، ولجنة التفرغ لثلاث سنوات ولجنة المسرح من عام ٩١ وحتى الآن.

* ومنذ عام ٢٠٠٠ وهو عضو لجنة الدراما العليا باتحاد الإذاعة والتليفزيون.

* توجد عنه دراسة تمهيدية للدكتوراه باللغة الفرنسية (وجهة نظر) إعـداد الدكـتـورة سـونيـا فـراج فى عـام ٨٩. ورسـالة ماجستير بعنوان (السخرية السياسية فى مسرح لينين الرملى)

إعداد احميو رشيدة من جامعة مولاى إسماعيل بالمغرب تحت إشراف د. عبد الرحمن بن زيدان فى عام ٩٤.

* ودراسة ماجستير باللغة الألمانية فى عام ٢٠٠١ ومقالات ودراسات مختلفة بالانجليزية.

* يذكر عنه قاموس المسرح المصرى أنه (من ألمع كتاب الكوميديا المعاصرين وأغزرهم إنتاجاً ومسرحياته ذات مضمون اجتماعى إنسانى فى مجملها وتتميز فكاهته ببسمة نقدية ساخرة).

* فى حين تحظى أعماله غالباً بنجاح جماهيرى وتختاره كل استفتاءات الرأى من عام ٨٩ وحتى الآن كأفضل كاتب مسرحى فإن هذه الأعمال عادة ما تثير جدلاً واسعاً بين مؤيد ومعارض نظرا لما تطرحه من أفكار مختلفة عن السائد والمستقر والتى تتصادم مع بعض الاتجاهات السياسية والفكرية.

شهادة المبدع الصادق لينين الرملى

مساء الخير.. أشكر د. غازى زين عوض الله وأشكر الحضور كلهم وأشكر مجموعة طلعت مصطفى أنا فى الحقيقة تعودت أن أتكلم من خلف الشخصيات التى أكتبها فى المسرحيات بمعنى أن الشخصيات هى التى تتحدث أما أننى أتحدث فتظهر شخصيتى الحقيقية للناس هذا شئ أنا لا أرحب به لأن ربما شخصيتى عليها كلام وأفضل دائماً أن أتوارى وراء الشخصيات وهى تتحدث نيابة عنى مرة أخرى أكرر شكرى للجميع وأنا سعيد بهذا التكريم وأرجو أن يكون هذا الصالون متكرراً دائما لأنه شئ فى الحقيقة إيجابى وأشكر الجميع.

صراع حضارى بالعربى الفصيح
قراءة نقدية فى إبداع لينين الرملى

ا.د/ عيسى مرسى سليم

أيكم يعرف ، من هيئة هذا المشهد

الراهن.

ما ظل من الذكرى بقلبى وحفيف

الذاكرة.

أيكم يدرك

أن الغابة المحذوفة الآن من المشهد

لم تترك مساحاتى وما غابت دقيقة (مراد البرغوثى) .

تقديم :

الكتابة الفنية إبداع يجسد المشاعر والوجدانيات من خلال شكل فنى إبداعى له سماته وتقنياته وآليات الإرسال وأجهزة الرصد لكى يصل إلى توظيف العمل الفنى فى التعبير عن أزمة الإنسان، ويطرح الحلول المناسبة لتبسيط وتوضيح المقصدية من هذا العمل الفنى.

ومن الفنون الإبداعية المعبرة عن أزمة الإنسان أو تصوير علاقته بالآخرين الفن المسرحى، فهو أقرب الفنون الأدبية تعبيراً عن الصراع الذى يبدأ من النص المكتوب المعالج دراميا زمن كتابته حتى يترجم هذا النص عن طريق الاخراج إلى عمل تمثيلى يجسد الأحداث الدرامية عن طريق نقل النص المكتوب إلى نص ممسرح يقوم على الحركة والحوار وتداخل التقنيات الفنية المساعدة التى تظهر النص الممسرح فى صورة درامية عاكسة للأحداث ،فالمسرح نشاط إنتاجى جماعى جدلى تتحول فيه الممارسة الإبداعية إلى ممارسة اجتماعية معرفية، عبر عمليات الإرسال والتلقى، وإعادة إنتاج الدلالة بصورة مستمرة مع كل عرض فى سياق قوامه الحوار الدائم مع الواقع المتغير [١].

إن الصراع الذى جسده لينين الرملى فى أعماله الإبداعية المسرحية يشكل ثنائية معبرة عن الإنسان وعلاقته بالأخر، وهو فى الوقت نفسه يبحث عن الوجود العربى الذى كادت ملامحه تختفى فى حلقات الصراع وهيمنة الآخر.

إن لينين الرملى رسم ملامح هذا الصراع فيما كتبه فى النص المسرحى ، بالعربى الفصيح ، ليعيد تشكيل الهوية العربية فجعل النص المكتوب مسرحاً يوزع فيه الأدوار، ويخلق من النص الدرامى مكاناً قادراً على طرح أزمة الوعى الحضارى والفكرى – وتزداد الأزمة عمقاً من خلال تمثيلية داخل المسرحية ليتصاعد الخط الدرامى.

يذكر لاجوس اجرى فى كتابه « فن كتابة المسرحية » أن هناك أربعة أنواع للصـــراع، وكل نقطة هجـــوم فى الحـــدث الدرامى يجب أن تبـــدأ بالصراع، وهذه الأنواع هى: الصراع الساكن (الراكد الخامد)، والصراع الواثب (الذى يحدث فجأة وقفزا وعلى غير انتظار)، والصراع المرهص أو الذى يشف عن نفسه (ويشعر النظارة بقرب نشوبه)، ثم الصراع الصاعد (أى الذى ينشب ببطء وبالتدريج)، وهو أهم أنواع الصراع، لأنه هو ثمرة الكشف المستمر والذى يساعد على نمو الشخصيات وتطور الموضوع [٢].

بالعربى الفصيح : البنية والدلالة.

فى الإطار الشكلى الذى جـاء عنوانا للنص المسـرحى عند لينين الرملى تتجلى الدلالات المعبرة عن مضمون النص الدرامى، فالعنوان لم يعد هامشيا؛ لكنه أصبح يمثل نسيجاً من أنسجة بناء النص وهو واحد من هذه الكلمات التفكيكية التى تحمل معانى مزدوجة والتى عملت على خلخلة مفهوم النص كبنية مغلقة على ذاتها [٣] إن العنوان وإن كان يقدم نفسه، بصفته مجرد عتبة للنص ، فإنه بالمقابل لا يمكن الولوج إلى عالم النص إلا بعد اجتياز هذه العتبة، إنها تمفصل حاسم فى التفاعل مع النص، فالعنوان قد يشجع القارئ على تلقى النص وقد ينفره من قراءته. وبالتالى لا يظل العنوان مجرد عتبة للنص بل مفصل محدد لفعل قراءته . ومحفز لعملية استهلاكه واقتنائه إنه باستعارة أفلاطونية نوع من الفارمكون [٤].

لقد ربط رولان بارت بين العنوان والإعلان، فالعنوان هو إعلان عن وجود سلعة هى (النص/الكتاب)، ومن هنا حدد بارت وظائف الإعلان فيما يلى [٥]:).

١ – أيديولوجية : يعلن عن النص باعتباره سلعة إنتاجية.

٢ – إشاريـــة : فهو علامة تشير إلى ما يتضمنه النص من دلالات.

٣ – تلفظيـــة : فهو لفظ يخبر عما يلى ذلك فى النص.

٤ – نفسيـــة : العنوان يثير شهية القراءة لدى القارئ.

بناء على ما سبق يمكن تحديد رؤية العمل الأبداعى « بالعربى الفصيح »، ومناقشة عنوانه، فالعنوان مركب من شبه جملة وهذا يجعله من الناحية النحوية فى محل رفع خبر، ويكون المبتدأ المحذوف هو ذلك الفضاء الدلالى الذى يمكن للمتلقى أن يقدره، وكأن شبه الجملة الخبر هو ما يهم المبدع فى احتوائه على دلالة تجريبية من خلال حذف المبتدأ، ثم يأتى الوصف الـدال علـى عمق الدلالة التى تؤكد شبه الجملة وتسمه بسمة « الفصيح »، لتحدد الإطار المكانى البيئى لدلالة الخبر،ثم يأتى الفضاء الثانى الافتراضى الذى يترك مساحة للمتلقى، وكأن العنوان: هذا بالعربى الفصيح حالنا، أو يتضمن العنوان فى بنيته العميقة دلالة أخرى تقوم على المفارقة اللفظية وكأنه يقول « لا يمكن أن يكون ذلك بالعربى الفصيح » الذى جاء فى اللغة الفصيحة للأمة العربية، فاختلاف اللهجات بين العرب هو صورة للتفلك وعدم الوحدة والبعد عن الترابط العربى الذى تجمعه لغة مشتركة هى اللغة الفصحى، ولكن لماذا بالعربى الفصيح ؟!.

هى رسالة من المؤلف تهدف إلى الدعوة إلى وحدة العرب فى التعبير عن هدفهم بلغة واحدة هى الفصحى، فلا يكون بينهم أنا وآخر، إنها لحظة إضاءة تكشف ما فينا وما حولنا من سلبيات نراها بضمائرنا وعقولنا، ونرفض أن نعلنها بألسنتنا، بينما يقوم التمثيل الرمزى بكشفها أمامنا معلنا

أن الموقف الحضارى يكون نابعاً من رؤيتنا الإبداعية التى نتعرف فيها على أنفسنا والعالم.

« بالعربى الفصيح » إشارة إلى أزمة وطن، أزمة ذات منقسمة، أزمة علاقة بين الفرد فى المجتمع وبين إحساسه فى عدم اتساقه مع المنظومة الاجتماعية والسياسية والأدبية التى ينتمى إليها.

« بالعربى الفصيح » عنوان يسمح باتساع دلالة التصور لذهن المتلقى وتجعله يشارك بفكره ووعيه، ويفتش بعقله عن : ماذا بالعربى الفصيح؟! هل اللغة؟ الهوية، أزمة العلاقات بين العرب؟.

« بالعربى الفصيح » عنوان يحمل جانبين: الأول، إيجابى يدل على أن كل شئ يمكن تصحيحه مرجعه وحدة اللغة باعتبارها آداة التواصل والتفاهم، أما الجانب الثانى ، فهو سلبى حيث تبدو الدلالة واضحة فى صمت العرب واختفاء أصواتهم، فإذا وجد الصوت صار صوتا منفردا يدور فى إطار ذاتى خاص بكل دولة.

إن عنوان العمل الإبداعى « بالعربى الفصيح » للينين الرملى هو نقطة ارتكاز انطلقت منها الدلالة الكلية للنص، وفى الوقت نفسه هى نقطة تتجمع فيها من جديد الدلالة الكلية التى مارست العمل من خلال جزئياته ومفردات موضوعاته التى اشتملت على الصراع العربى وأسبابه ودوافعه والنتائج التى توصل إليها. فالعنوان نقطة انطلاق ونقطة عودة فى الوقت نفسه.

إن كل عنوان هو مرسلة صادرة من مرسل إلى مرسل إليه، وهذه المرسلة محمولة على أخرى هى العمل فكل من العنوان وعمله مرسلة

مكتملة ومستقلة ، أما الوظيفة الحملية، فتمثل التفاعل السيميوطيقى ، ليس بين المرسلتين فحسب، وإنما بين كل من المرسل والمرسل إليه أيضاً، وعلى قاعدة المرسلتين، وإن بشكل غير مباشر إن « المرسل » يتأول عمله فيتعرف منه على مقاصده، وعلى ضوء هذه المقاصد يضع عنوانا لهذا العمل، بمعنى أن « العنوان » من جهة « المرسل » هو ناتج تفاعل علاماتى بين « المرسل » و « العمل » أما « المستقبل » فإنه يدخل إلى « العمل » من بوابة « العنوان » متأولاً له ، وموظفاً خلفيته المعرفية فى استنطاق دواله الفقيرة عدداً وقواعد تركيب وسياقاً، وكثيرا ما كانت دلالية العمل هى ناتج تأويل عنوانه، أو يمكن اعتبار كذلك دون إطلاق [٦].

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن اختلاف الآراء واللهجات قد أدى ذلك إلى صعوبة الاتحاد العربى، وذلك فى وجود الآخر الذى يحتم عليهم اتخاذ طريق ربما لايناسبهم، بالتالى وبصراحة شديدة لا يبقى إلا الهدف العربى الفصيح الذى يجمع العرب تحت لواء واحد، بينهم لغة واحدة هى الفصحى.

إن المسرح باعتباره كيانا حيويا تجسيديا يتمتع بفضاء مكانى، وتتجمع فوق خشبته الشخوص وتنصب عليه الإضاءة يعد معادلاً تشكيليا للعالم المعاش.

وإذا وضعنا مفهوم الصراع أمامنا سنجد أن البنية المسرحية تتأسس على هذا الصراع، وهذا يدل بشكل أو بآخر على أن الصراع عامل مهم فى جذور العلاقة بين الذات والآخر، وتنعكس هذه الجذور فى البنية السطحية الحوارية التى تعلن عن هذا الصراع، وتكشف درجة حدته ولكن هذا

المفهوم محورى فى الخلفية الذهنية والوجدانية للعلاقات الإنسانية على المستوى الاجتماعى والحضارى، بل على المستوى الفردى أيضاً إذ يكشف الحوار الآحادى عن أزمة الذات مثلما يكشف الحوار الثنائى أو المتعدد عن الوجه الحقيقى للذات والآخر معاً.

وإذا كان المسرح يونانياً، فهو بذلك يعد مرتكزا محوريا فى فهم العقلية الغربية التى تمثل الجذور الاغريقية ببنيتها العميقة، بالتالى لا يمكن أن ننظر إلى العلاقة بين الشرق والغرب بمعزل عن مفهوم الصراع، وإن كان من الممكن بالطبع أن ينتهى هذا الصراع نهاية مأساوية بصدمة حضارية تكشف للذات عن رغبة الآخر فى القضاء عليها، أو يحدث التصالح والتفاهم بلحظة التنوير القادمة بعد سلسلة طويلة من المواقف والأزمات توضح لطرفى الصراع أن هناك مساحة دائمة للالتقاء، لأن القضاء على أحد الطرفين لن يحل الأزمة لسبب واضح هو أن العوامل الوجدانية والفكرية والاجتماعية التى نظن أنها سترحل على المستوى الاستراتيجى سرعان ما تتسرب إلى الذات ، فكأن الآخر يحل فيها ويعدد وجوهها حتى تكاد الذات المنتصرة فى صراع الأقوياء تتحول إلى ذات وآخر ، بل تتحول إلى ذات وآخرين، فتنقسم وتصل حدة الانقسام إلى صراع داخلى فكرى قد يصبح بمرور الوقت صراعاً إستراتيجيا على السلطة والسيادة.

وكان المسرح العربى المعاصر تعبيراً جلياً عن مفهوم الصراع الحضارى، بل انعكس فيه هذا الصراع بصورة أكثر وضوحا من الشعر بطبيعته الغنائية التى لا تخلو من درامية فى بعض الأحيان أو السرد

القصصى القائم على مفهوم التعدد الدرامى؛ لأن المسرح خطاب معلن يواجه الذات والآخر معاً لحضوره الصارخ، هذا الحضور الذى لا يكتمل إلا بالمتلقى الذى لم يعد متفرجا، وإنما أصبح مشاركاً ومتواطئاً مع العرض المسرحى.

وقد تعرض الكاتب المسرحى العربى المصرى لينين الرملى لقضية العلاقة بين الشرق والغرب، أو الذات والآخر ومن أهم مسرحياته فى هذا المجال مسرحية « بالعربى الفصيح » التى تعلن بأسلوب يمزج بين المباشرة والتقنية الفنية عن الأزمة الحضارية التى يعيشها العرب الآن، وذلك من خلال مسرح « الكباريه السياسى » الذى يعتمد على الكوميديا السوداء أو السخرية اللاذعة والتجريب.

وقد اعتمد لينين الرملى على هذا التجريب عندما أقام تمثيلية داخل المسرحية ، وجعل بعض أفراد الذات يمثلون الآخر ويتحدثون بمنظوره، لكى تنكشف الأزمة وتنقلب اللعبة إلى صراع حقيقى داخل الذات، يعكس ضعفها وسلبياتها، ويوضح أن الفن ليس متعة أو تسلية تمارسها الجماعات الإنسانية من أجل السمر أو التطهير النفسى، أو الدعاية المباشرة وإنما هو إبداع كاشف عن أزمة الذات لدرجة تصل إلى التجريد والمواجهة مع النفس، فيصبح المسرح مرآة مصقولة متعددة الأبعاد ترى فيها الذات ملامحها وأعماق مأساتها ودرجات انكسارها الحادة.

لقد اختار الكاتب فضاءً مكانيا غريباً، ونماذج بشرية عربية متعددة تمثل الجنسيات المختلفة، وشخصيات قليلة من العالم الغربى، بذلك طرح قضية الصراع، وهو يضع عناصره التعبيرية الأساسية.

وإذا كان عنوان المسرحية هو « بالعربي الفصيح » فقد جاء البناء الفنى ليرسخ المفارقة الكاشفة لأزمة الذات حين جعل الكاتب الشخصيات العربية تتحدث بلهجاتها المختلفة التى قد تصل إلى حد عدم التفاهم والتواصل، بينما تجمعها على المستوى التاريخى لغة واحدة، وكأن هذا التنوع اللهجى يمثل المعارك الموضوعى لاختلاف الرؤية العربية المعاصرة التى لا تجمعها وحدة فعلية برغم وجود الأساس الرمزى والقولى التعبيرى للوحدة والتفاهم والتواصل. فى حين جعل الشخصية الأوربية تتحدث بعربية فصيحة ليدعم هذه المفارقة.

أما فى النص التمثيلى الذى تقوم به الشخصيات العربية داخل المسرحية لتعلن عن موقفها الواحد المواجه للرؤية الغربية النمطية غير العادلة للوجه العربى، فقد استمرت الشخصيات التى تمثل العرب فى التحدث باللهجات، بينما تحدث المذيع والمذيعة وهما من العرب ولكنهما يمثلان دور الشخصية الغربية فيتحدثان بعربية ركيكة مستوحاة من القالب السينمائى للغة الأجانب الذى يعيشون فى المنطقة العربية ، وهذا يدل على أن المثقف العربى الذى استغرب وحمل رؤية الغرب يقف بعيداً عن جذوره الثقافية ورموزه التعبيرية من جهة مثلما هو يتخلص من أزمته بمحاولة الانسلاخ من ثقافتة المحلية وتبنى ثقافة الآخر التى لا يمكن أن يذوب فيها أو يتمثلها.

ونكتفى فى هذا المقام بمقاطع من التمثيلية التى يؤديها العرب فى النص حينما قرروا أن يعبروا عن أنفسهم بأنفسهم ويمثلون الآخر بأصواتهم أيضاً، لقد قرروا احتواء الآخر، فإذا بهم يقعون فى شركه ولا يستطعون مواجهته مثلما ظنوا فى البداية، فالذى يؤدى الدور قد انسلخ عنهم ووضعهم

فى موقف المدافع أو الضعيف ، وهذا يوضح من وجهة نظر الكاتب أن الذات نفسها تحمل داخلها أكثر من وجهة وأنها تطمع فى بعض الأحيان لأن تتقمص شخصية أخرى فى محاولة للتباهى بالقوة التى لا تمتلكها.

ومن هذه المقاطع التمثيلية نجد هذا الحوار الحاد بين الذات ومن يمثل منها دور الآخر، وتحدث هذه التمثيلية أمام حضور الآخر الفعلى الذى تنكشف الذات أمامه لتزداد حدة أزمتها، ويقوم المذيعان العربيان بدور الأجانب بينما تؤدى بقية الشخصيات العربية أدوراها الحقيقية فى هذا الحوار:

عنتر : ماتجوموا أنتم بتمثيل هادا الدور وتخلصونا.

المذيعان : (يتبادلان نظرة) مافيش مانع.

المذيع : بس خلوا بالكم. احنا أجانب يعنى نتكلم ما بدالنا بحريتنا.

تمام : هادا تمثيل إيش يغضبنا . (٧)

إن الحوار السابق يعد إدانةً واضحةً للذات من نفسها ، تلك الذات التى لا تملك حريتها الكاملة إلا فى إطار تمثيلى، ولا تعرف الحديث الصريح إلا حينما ترتدى ثوب الآخر أو تتحدث بلهجته.

ويبدأ الحوار بين المذيع والمذيعة اللذين يمثلان الغرب والآخرين الذين يمثلون العرب:

«المذيعة : إذا كان عندكم أخلاق وضمير . ليه الناس فى بلادكم بتموت من الجوع؟».

جـاسر : بعقلكم.. الاستعمار بتاعكم كان بينهبنا أول بأول.

المذيـع : قصدكم الاستعمار ! يعنى الحجة اللى بتستحمروا بيها روحكم وتمسحوا فيها خبيتكم وقلة حيلتكم... مين بيحاسب مين لما الناس عندكم بتتشرد أو تعتقل أو تتعذب كمان ؟

تمـــام : وإنتو أيش دخلكم.. إحنا أحرار ف بعض.

المذيع : قصدكم أحرار تستعبدوا بعض. بس إحنا خدنا قرار من زمان، نحرر الإنسان من الرق والعبودية ونحمى حقوقه أياً كان جنسه ولونه.

حكمت : كدب أحنا آخر شئ بتفكروا فيه. انتو عملتوا أحزاب للبيئة تدافع عن الشجر. عملتوا جمعيات للرفق بالحيوان. بتبنوا للكلاب مدارس وفنادق ومصحات نفسية.. وإحنا تسلفونا بالفايظ واللى يفيض من محاصليكم ترموه فـ البحر بدل ما يدوقه الغلابة فى البلاد الفقيرة.

المذيع : إحنا اللى بنديكم كل حاجة . المم اللى بتاكلوه من عندنا. الخمر اللى بتشربوه من عندنا.

سؤدد : مادوجناش منه هاجه!

المذيع : وبتتعلموا عندنا وتشغلوا فلوسكم عندنا وتهنكروا عندنا.. تعيوا.. تتعالجوا وتموتوا عندنا...

رابحة : إنتم كفره هتخشوا النار.

المذيعة : إنتم مهاويس. عايزين تقيموا الجنة والنار فى الدنيا. تقبلوها آخره من دلوقتى وتعملوا يوم الحساب النهارده . وخمسه سته منكم يحاسبوا بقية البشر قبل ما يحاسبهم ربنا.

مصطفى : كل الشواهد بتقول إن حضارتكم فى الباى باى فى ظرف كام سنة. قولى ان شالله.

المذيع : دى أحلام المساطيل اللى مترصصين ع القهاوى .. أحنا لولا عندنا إنسانيه كنا اتخلصنا منكم بقنبلة ذرية (٨).

من الواضح أن الذات تعرف عيوبها جيداً، لكنها لا تستطيع أن تواجه نفسها إلا حين تعيش دور الآخر، فالمذيع والمذيعة يقومان بتعرية الذات حينما أصبح السياق متاحاً أمامهما للحرية من خلال التحدث عبر صوت الآخر، وهذا يعنى أن هذا النقد معروف للذات ولكنها لا تملك الشجاعة للبوح به، كما أن المثقف العربى لا يعرف كيفية التعبير الصريح إلا من خلال استعانته برؤية الآخر التى يتخذها قناعاً تمثيلياً متخلصاً من ضعفه الراهن، ولو للحظة على سبيل المجاز الرمزى لأنه فى النهاية ابن لهذه الثقافة أو المنظومة التى ينتقدها ويوضح المؤلف دور المثقف الحقيقى الذى يقوم بكشف الذات عن طريق قناع الفن، وبصفة خاصة الفن المسرحى الذى انطلق منه مفهوم القناع ليبرز لنا أن موقفنا من الفنون الكاشفة يحمل قدراً من السذاجة . لأن نظرتنا إليها تقف بها عند حدود الملاهى، بينما الفن الحقيقى هو الرؤية العميقة عن طريق الرمز، وتصل هذه الرؤية إلى قلب الأزمة الحضارية لتواجه أبناء جماعتها دون خجل أو تستر بالشعارات.

فيقول :

رابحة : وى وى وى. عيب عليكم. إيش صار فيكم؟ تتبروا من جنسكم وملتكم وتنسوا عروبتكم. الله ياخدكم. ألف مرة الله ياخدكم. (وتخرج).

المذيعة : إنتو اللى طلبتوا مننا نمثل دورهم

حكمت : تقوموا تمثلوا بجد؟

المذيع : وهو التمثيل هزار؟

مصطفى : طبعاً وبالأماره الحكومة عندنا مسمياه ملاهى، والمسارح نفسها تبع بوليس الآداب!

سؤدد : كباريهات يازول.

سيف : صدجتونى، لما جلت لكم التمثيل حرام والمناجشة آخرتها موزينه؟!

صخر : إنتم مستحيل تتكلموا مثلهم إلا إذا كنتم تسممتوا بأفكارهم.

المذيع : إنتو اللى مخكم متسمم أصلا وعندكم كساح عقلى وأنيميا ذهنية!

عنتر : (بعصبية) للآن بتصل تناجش؟ جولنا منعنا التمثيل.

المذيع : (يخلع قبعته) وانا دلوقتى مش بمثل. أنا بتكلم بلسانى.

مصطفى : كمان؟ دا انت فجرت![٩].

فالعلاقة داخل الذات نفسها فى هذا الانقسام الذى يجعل الرؤية متباينة مما يؤدى إلى الصراع، ولاشك أن ذاتنا العربية يجب أن تتصالح مع نفسها قبل أن تصل إلى صيغة للتعامل مع الآخر.

إننا فى هذا البحث نحاول أن نستكشف ما يمكن رصده من مضامين تصور الصراع الناتج من الدلالة العميقة لعنوان « بالعربى الفصيح » ومن هذه المضامين:

أولاً: التشتت العربى: رؤية درامية

برغم ما نعيشه الآن من تكتلات غربية سعت وكونت اتحادا أوربياً، وسوقا مشتركة ساعدت على الرقى وتبادل المنافع، فقد صورت الباحثة

تغريد محمود فى رسالتها للدكتوراة هذه المقابلة بين حال دول أوربا وحال الدول العربيـة التى لم تحـقق القدر الأدنى من الوحـدة برغم السعى الدائم الذى تقوم به الدول العربيـة للنقل المعرفى والتكنولوجى عن الغرب لكى يحدث التقارب الحضارى بينا وبين من سبقوا فى سلم الصعود الحضارى. وهذه الخبرات العربية تلتقى فى الداخل والخارج.

إن لينين الرملى فى ابداعـه المسـرحى ، بالعربى الفـصيح يطرح مجموعة من صور التشتت العربى من خلال نماذج بشرية اجتمعت فى عـالم الغربة، ويجعل هذه النمـاذج البشرية مكونات نعبر عن المجـمـع العربى كله. هذه المجموعة الطلابية تبحث عن المعرفة فى دول الغرب لتحقق الاتصال المعرفى الذى يعطى لثقافتهم الاكتمال الحضارى سعيا وراء تحقق الحلم العربى والنمو الفكرى، ورغم سمو الهدف، وجدية العمل فهم مختلفون فيما يقولون لقد ضاعت الطموحات والآمال والهدف الحقيقى من وجودهم فى عالم الغربة وأصبحت ظلاً يغيب ويظهر فى ظل غوغاء الكلام المفرغ، الحقيقة الكلامـية الجوفاء، فقد ارتفعت الأصوات وضاع الهدف فى ترويد الشعارات القولية التى يظن من يسمعها أنهم على وعى بقضيتهم والنص التالى يصور هذا الاستهلال الاحتفالى.

الصوت : سكوت يا جماعة ... ستاندى باى، ثرى تو ون اكشن (ثم يظهر المنظر فى إضاءة تدريجية).

المنظر : حديقة هايد بارك بمدينة لندن. (بمجرد الإضاءة يتقدم مجموعة من الطلبة العرب نحو الجمهور).

الجميع : نحن الطلبة العرب المقيمين فى لندن.

أحدهم : لاء .لاء غلط .... المقيمون.

الجميع : (وهم يتقدمون للجمهور أكثر)

نبعث لى أهلينا الكرام

فى كل مكان .. من أنحاء الوطن الأكبر

مصطفى وحكمت: فى مصر المحروسة المحمية

أدهـــــــــم: فى وادى الأردن

صـــــخـــــر: وقلب العروبة النابض ... سورية

لقـــمــــان: وفى باريس الشرق ... لبنان

ســــــؤدد: والسودان كمان

عـنـتـــــر: والعراق حارس البوابة الشرقية

لـــيــــث: وبلد الصمود الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى

تمــــــام: وتونس الخضراء

مــغـــوار: والمغرب البيضاء

خـزاعـة ورابحـة: وبلد الخليج الفتية

ســــيـف: والأرض الطاهرة الحجازية

جـــــاسـم: والجزائر بلد المليون شهيد

يــــزيـــد: واليمن السعيد

فــــــايـز: وفلسطين.. فلسطين.. الانتفاضة العربية

الجـــمـــيـع: أهلينا الكرام بعد السلام والتحية اطمئنوا جميعاً علينا

كل شئ على ما يرام ولا ينقصنا إلا رؤياكم

مـــــــصطـفـى: كلنا هنا أخوة أشقاء

صـــــخـــــر: مجتمعون فى السراء

عـنـتـــــــــر: متحدون فى الضراء

لقــــمــــــان: نقاوم انحلال الغرب بعزم وإباء

أدهـــــــــــم: نتعاطى العلم ... كأنه دواء

الجــــمـــــيـع: كى نرجع ونسقيه لبلادنا فنعيد لها أمجادها...

رابـحـــــــــة: والله أعلم)[١١](

إن هذه المجموعة الباحثة عن ثقافة الآخر الممثل فى الغرب سرعان ما يتحول إلى صفات محدودة بحدود فاصلة،فكان من المفترض أن تكون هذه الفئة تمثل صراعاً حضارياً عالميا، لكن هذا الصراع يتحول إلى الاحساس بالعصبية القبلية المعتمدة على النعرة الجاهلية التى لا تمثل أيديولوجيا للأزمة العربية ويلاحظ أن الأهواء هى التى تتحكم فى السلوك وتحرك تلك الجماعة العربية الصغيرة تجاه إشباع غريزى يحطم المنطق العقلى والمطلب العلمى. فتلك الجماعة تسعى إلى أخذ واقتباس ما لا يتفق مع مهمتهم العلمية، فهم يأخذون أثناء وجودهم فى الغرب أسوأ ما فيه تاركين ما هو أهم من مظاهر النهضة هنالك والنص التالى يعكس ذلك.

عـنـتـــــــــر هه ؟؟ كنا بنتحاور فى إيه يا صخر؟

صـــــخـــــر والله ما أنا فاكر يا عنتر!

عـنـتـــــــــر إيه افتكرت ، كنا نتبادل الرأى وتطابجت وجهات نظرنا والحمد الله .

ريتـــــشــــارد: لكنى سمعتكما تصرخان

عـنـتــــــــــر: لا هذه كـانت نجطة شكليـة، أصل حين مـا جـينا م

: الباب جلت له اتفضل...

صـــــخــــــر قلت له أبداً.. أنت الأول وأنا بعدك

عـنـتـــــــــر: حلفت بالطلاج ثلاثة ما أخرج جبله

أدهـــــــــــم: (فجأة) لكن مين فيكم اللى مش كلمته فى الآخر؟

صـخـر وعنتـر: (فى نفس واحد) أنا طبعا ! !)"(٢)

والنص السابق يعكس أن الخلافات بين ممثلى الدول العربيـة فى المؤتمرات والاجتماعات تخلق فى جلسات الاجتماعات ، فإذا كانت هذه المؤتمرات تعـقـد لفض النزاعـات بين الدول، فـإن المؤتمرات وهذه الاجتماعات عندما تعقد تحدث الخلافات فلا يستطيعون حل الخلافات القديمة ولا يناقشون القضايا التى هى أساس المؤتمرات وإنما تحدث خلافات جديدة ولدت فى لحظة الاجتماع، وكأن العرب لا يستطيعون الاجتماع حول مأدبة واحدة لاتخاذ قرارات من شأنها أن تعلى من مكانتهم بين الدول بعيداً عن النزاع الفردى والعصبية العربية.

ثانيا : هامشية البحث عن الحقيقة:-

إن المبدع المسرحى لينين الرملى فى أعماله الدرامية وبخاصة مسرحية « بالعربى الفصيح » يجعل من أى اجتماع للمجموعة العربية دليلاً على الاختلاف وعدم الموافقة على اتخاذ رأى حاسم، ويجعل الهدف الأساس للاجتماع فى الهامش بينما يحل نزاع لا وزن له، وخلاف لا فائدة

منه محل القضية التى عقد الاجتماع بشأنها ويتضح ذلك فى هذه النصوص.

مصطفى (ينقر على المائدة) لو سمحتم سكوت يا إخوان عشان نبدأ الاجتماع (يسود الصمت تدريجيا) بسم الله الرحمن الرحيم... أخواتى

جاسر أنت كنت بتسكتنا لأجل ما تتكلم وحدج؟

مغورا (يرفع يده) نقطة نظام

مصطفى وأنتو بدكوا تتكلموا جميعاً فى نفس واحد؟

تمام من حق الجميع يتكلموا

مغوار نقطة نظام

سؤدد دى تبقى فوضى

مصطفى كلكوا هتتكلموا لكن بالدور

صخر شو الحكمة من أنك ياللى ترأس الاجتماع.. حاطط طرطور على راسك ؟[١٣]

ويستمر الحوار الذى يتعلق بأمور شكلية، وقد تناسى الموضوع الأساسى لاجتماع هؤلاء الطلبة، فالاجتماع فى المسرحية اجتماع طارئ عقده الطلبة العرب فى لندن لمناقشة قضية اختفاء زميلهم الفلسطينى فايز يقول النص :

مـــــصطفى: صلوا على النبى
الجـــمـــيع: اللهم صلى عليك يانبى..
صـــخـــر: بسم الله الرحمن الرحيم... نبدأ الجلسة
عـنتـــــر: على جثتى [١٤]

وقد يصل الحال بالمجتمعين إلى السب والقذف بالكلمات غير اللائقة والاتهامات. يعرض لينين الرملى ذلك فى قوله:

صـــخـــر : اقعد
جـــاســـر: مانى قاعد
تمـــــام: اعقل
جـــاســـر: مانى عاقل
لـــيـــث: هذه خيانه وتآمر على وحدة الصف
عـنتـــــر: بل هذه عمالة
أدهـــــم: هذه شعوبية
ســـــيـف: بل هذا كفر وإلحاد
خـــزاعـــة: ردة وارتداد
عـنتـــــر: رجعى تصفاوى مهادن
ســـــيـف: شيوعى
يـــزيـــد: إمبريالى
عـنتـــــر: اخرس يا عربى (ويلقى بمحتويات الكأس فى وجه خزاعة) [١٥]

ثالثاً : المواجهة: حلقات فارغة:-

إن العرب برغم أنهم يعرفون الآخر، ويدركون مشاكلهم، وأسباب عدم وحدتهم، الوحدة التى تخيف العالم، فانهم يخافون من مواجهة أنفسهم حتى لا نكشف الستار، وتبقى الحقيقة مجردة أمام حكامهم الذين يمثلون السياسة الدولية، هذا إلى جانب ضرورة البحث عن مكانة تجعله مرتكزاً للدول العربية. وفى الحوار السابق تفشل الجماعة فى البحث عن القضية الأساسية، لأن المواجهة كانت تدور حول حلقات مفرغة لا هدف لها ولا أساس لها.

ويوضح النص التالى خوف العرب من تلك المواجهات ولذلك يعقدون (بروفة) تشبه المناظرة بين الطلبة العرب فى لندن والمذيع والمذيعة المصرين اللذين يقومان بدورالمحاور الأجنبى بعد اختفاء زميلهم الفلسطينى فايز ورغبة الطلبة العرب فى تصعيد الموقف ليصطدموا بالآراء الجريئة للمذيع والمذيعة فى فضح عيوبهم ومشاكلهم.

عنتر : لو كان اللى اختفى طالب أوربى - ماكنتش انجلترا قامت على رجل واحدة؟

المذيع: لو كان ألف واحد اختفوا فى بلد عربى، كان حد فيكم هيستجرا يفتح بقه؟!

الجميع: ايش ؟

المصور: يا نهار أسود.

أدهم: إحنا حنلبخ من أولها؟

المخرج: بلاش ضرب تحت الحزام يا أمين.

المـــــــذيــــــع: خبيبى ياتسبيونا نسوف سغلنا يا بلاس.
خـــــزاعــــــه: أنا ما أجدر استمع لها الكلام الوقح. أنا منصرف
يــــــزيـــــــد: وأنا معه.. (يخرجان)
المـذيـعـــــــــة: ها هاى الزيابن كشوا من أولها. (١٦)

وفى الحوار نفسه نرى أن غياب الوعى الحقيقى يجعل تلك النماذج العربية قادرة على التفاهم والتصالح والالتقاء حول هدف أو على أقل تقدير فرصة التفاعل الحضارى.

المـــــــذيــــــع: كان شكلها إيه بلادكم قبل ما توصلها سفنا ومراكبنا؟ كانت جنة وإحنا اللى خربناها؟ انتو اللى اكتشفتوا البترول واستخرجتوه وكررتوه وصدرتوه ع الجمال وإحنا طلعنا عليكم قوافلكم؟
لـــــيـــــــث: هى حصلت تدافعوا عن الاستعمار.
المـــــــذيــــــع: كنتوا دولة عربية واحدة، واحنا فرقنا شمل الحبايب؟ إحنا اللى عملنا الحرب فى الصحراء الغربية وفى الخليج العربى؟
عـنـتـــــــــــر: لا .. هادا فوج الطاجة والاحتمال. (١٧)

ويظل اختفاء الطالب الفلسطينى فايز معادلاً موضوعياً لضياع الحق الفلسطينى نتيجة عدم القدرة على التفاهم من ناحية، والتمسك بالهامش والاعتماد على الشعارات القولية من جانب آخر ليظل الطالب الفلسطينى

فايز هو المهزوم دائماً الضائع فى زحمة المؤتمرات، وهتاف الشعارات، وما يعانيه الواقع من يأس واحباط فى تحقيق الحلم العربى ويعود فايز إلى جماعته.

• إن المبدع المصرى كان ومازال يضع القضية الفلسطينية فى بؤرة اهتمامه بمعنى أن البعد العربى لمصر يتصدر اهتمامات المثقف المصرى فهو يتعرض لهذه القضية بأسلوب ساخر فنى يصل إلى الرمز أحياناً ويتجاوز الرمز إلى المحاكاة الساخرة للواقع الذى يعد أكثر إلحاحاً ومأسوية لدرجة يصبح الرمز فيها قناعاً زائفاً آخر (١٨).

إن لينين الرملى فى مسرحية بالعربى الفصيح يسخر من المفهوم السطحى المباشر فى معالجة القضية الفلسطينية، لأنه قناع تتسربه فى مواجهة واقع لا نستطيع التعامل معه، فنعتمد على الهتافات والشعارات التى لا تخدم القضية الفلسطينية من جانب، ومن جانب آخر لا تخدم مصلحة الأمة. فأزمة العرب فى الداخل وإسقاط العرب فى الخارج، صراع العرب فى الداخل لصنع التاريخ وتهميشهم فى خارج التاريخ (١٩) ويبقى الصراع بكل عناصره من عصبية فرضت نفسها منذ القدم وسرت فى الدماء العربية، ومن خلافات ومناوشات ذكرتنا بأيام العرب حيث كانت تقوم الخلافات لاتفه الأسباب، ومن تضخيم للمواقف التى يتحول فيها الفرد إلى ناطق باسم جماعته يعبر عنهم دون رغبة منهم، فهو يفعل كما يراه هو طالما أنه المتحدث عنهم.

وينسدل الستار بالعربى الفصيح عن صورة المجتمع العربى الذى

يعتمد على الهتافات والشعارات الفارغة، وتبقى المشكلات لها وجودها فى ظل وطيات الزمن المفقود الهوية. فقد ضاعت الأحلام كما ضاعت العناصر البشرية، وتظل قضية فلسطين والعراق والأردن وسوريا قضايا مطروحة ومفروضة على الساحة العربية لإعادة مناقشتها فى ضوء فكر حديث وأيديولوجية متقدمة. حتى تعود الحقوق إلى أصحابها ويقوى الصوت العربى مدويا بالفعل لا بالقول فى مواجهة التحديات، ليجعل من هذه اللهجات العربية المتعددة المتباينة لغة عربية فصيحة، ويكون اتخاذ القرار العربى قد ولد فى جو من التعاون والحرية بعيداً عن الخلافات والمنافسات غير الحضارية التى تعكس روح العصبية. من هنا يكون كل شئ بالعربى الفصيح. القرار، الهدف، اللغة، الحوار الوحدة والتماسك، التعاون المثمر من أجل الجماعة، من أجل حضارة أمة لا حضارة فرد. ويكون وضوح الهدف هو الأمل المنشود المعبر عنه بالعربى الفصيح بعيداً عن السخرية والطمع والهيمنة من الآخر، بعيداً عن الترميز والتشفير والعلامات الملغزة. فبالعربى الفصيح يشعر العربى بقيمته وهويته التى دائماً ما يسعى من أجل الوصول إلى تحقيقها.

الإحالات والهوامش والتعليقات

١- نهاد صليحة: المسرح بين الفن والحياة. مكتبة الأسرة. القاهرة ...٢٠صـ١١.

٢- لاجوس اجرى: فن كتابة المسرحية. ترجمة درينى خشية. مكتبة الأسرة ٢٠٠٠القاهرة.صـ٤٦٣ ،صـ٤٦٤.

٣- جـاك دريدا. الكتـابة والاختـلاف، ترجـمـة كـاظم جـهـاد. دار توبقـال ط١/١٩٨٨/ص٢٧.

وانظر .. مجلة ، علامـــات. المجلد الرابع عشر الجزء (٥٣) رجب ١٤٢٥هـ سبتمبر٢٠٠٤، مقال ، من النص إلى العنوان، لمحمد بوعزة ص٤٠٦/٤٠٧

٤- السابق نفسه صـ٢٧.

٥- انظر مجلة ، علامات ، مج ١٤/ج٥٣/سبتمبر٢٠٠٤. مقال: محمد بوعزة صـ٤١٣

٦- محمد فكرى الجزار (دكتور): العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبى، الهيئة المصرية العامة للكتاب.١٩٩٨صـ١٩.

٧- لينين الرملى: بالعربى الفصيح صـ٣٥٣.

٨- المرجع نفسه صـ٣٥٥/٣٥٦.

٩- المرجع نفسه صـ٣٥٨

١٠- تغريد محمود: المسرح السياسى المعاصـر فـى مصر مـن ١٩٨٠/٢٠٠٠ رسالة دكتوراه.(مخطوط- كلية الألسن)٢٠٠٤م ص٤٢.

١١- لينين الرملى: بالعربى الفصيح - الأعمال الكاملة - المجلد الثانى- الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢/ص٢٥٥ :٢٥٧.

١٢- المرجع نفسه: ص٢٧٤/٢٧٥

١٣- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

١٤- لينين الرملى- بالعربى الفصيح - مصدر سابق ص٣٣١/٣٣٢.

١٥- المرجع نفسه صـ٣٣٧.

١٦, ١٧- لينين الرملى - مصدر سابق صـ٣٥٤/٣٥٧.

١٨- تغريد محمود: المسرح السياسـى المعاصر فـى مصـر من٨٠/٢٠٠٠ رسالة دكتوراه - (مخطوط كلية الألسن)٢٠٠٤م ص٥٥.

١٩- حسن حنفى: الدين والثقافة والسياسة - دار قباء للطباعة /١٩٩٨صـ١٨٠.

الأستاذ الدكتور منصور إبراهيم الحازمي
العالم الجليل والناقد والمبدع القدير

حياته العلمية والوظيفية :

ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) وتلقى تعليمه الابتدائى والثانوى فى مدارسها. ثم ابتعث إلى القاهرة سنة ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م) والتحق بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب - جامعة القاهرة وحاز على ليسانسها سنة ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) - وعمل إثر تخرجه عاماً واحداً بالمدرسة الثانوية النموذجية بمدينة الملك سعود بجدة ثم انتقل عام ١٣٧٩هـ إلى الرياض ليعمل معيداً بكلية الآداب - جامعة الملك سعود . وابتعث فى بداية عام ١٣٨٠هـ (أواخر عام ١٩٥٩م) إلى لندن، والتحق بمدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن، وحصل على درجة الدكتوراه فى الأدب العربى الحديث من جامعة لندن سنة ١٣٨٦هـ(١٩٦٦م) وكان عنوان أطروحته للدكتوراه:

(الرواية التاريخية فى الأدب العربى الحديث)

وبعد عودته إلى الوطن، عين مدرساً بقسم اللغة العربية - كلية الآداب، جامعة الملك سعود، سنة ١٣٨٦هـ(١٩٦٦م) وتدرج فى الترقيات العلمية فحصل على مرتبة أستاذ مساعد سنة ١٣٨٩هـ(١٩٦٩م) ثم على مرتبة أستاذ مشارك سنة ١٣٩٤هـ(١٩٧٤م) وأخيرا على مرتبة أستاذ سنة ١٣٩٨هـ(١٩٧٨م).

وعين عميداً لكلية الآداب من سنة ١٣٩٣هـ إلى سنة ١٣٩٦هـ (١٩٧٣ - ١٩٧٦م)، فرئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها بين سنتى ١٣٩٧ وسنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٧-١٩٧٩م)، ثم عين بعد ذلك عميداً لمركز الدراسات الجامعية للبنات من سنة ١٤٠١-١٤٠٤هـ (١٩٨١-١٩٨٤م)- ثم انتخب مرة أخرى رئيساً لقسم اللغة العربية سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ إلى سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م حين عين عضواً بمجلس الشورى حتى عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. - وهو يعمل حالياً أستاذاً بكلية الآداب - جامعة الملك سعود، وقد تقاعد مؤخراً.

نشاطه الأدبى والثقافى :

* أسس مجلة الآداب - جامعة الملك سعود، ورأس تحريرها من سنة ١٣٩٠ إلى سنة ١٣٩٢هـ(١٩٧٠-١٩٧٢م) ثم فى فترات متفرقة حتى عام ١٤٠١هـ وكانت أول مجلة علمية تصدر بكلية الآداب جامعة الملك سعود ، بل أول مجلة جامعية علمية تعنى بالآداب والعلوم الاجتماعية على مستوى المملكة. وقد نشر بها الكثير من

البحوث الأكاديمية المهمة فى شتى فروع المعرفة الإنسانية. وهى معروفة فى معظم الجامعات والمكتبات فى أنحاء العالم.

* عضو هيئة تحرير مجلة الدارة (١٣٩٥هـ).

* عضو فى اللجنة العليا لجائزة الدولة التقديرية فى الأدب.

* انتخب عدة سنوات بلجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية فى الأدب العربى.

* عمل عضوا فى اللجنة العليا للتخطيط الشامل للثقافة العربية - التابعة لجامعة الدول العربية. وحصل على الميدالية الذهبية الكبرى على عمله بهذه اللجنة من المنظمة.

* عضو النادى الأدبى بالرياض.

* مثل بلاده فى عدة مؤتمرات محلية وعربية وعالمية منها:

- مؤتمر رسالة الجامعة - جامعة الرياض ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

- مؤتمر الأدباء السعوديين - جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

- مؤتمر مستقبل الآداب والعلوم - الجامعة الأمريكية ، ببيروت ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

- مؤتمر المستشرقين ، باريس ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- المؤتمر العالمى للمكتبات ، سيئول، كوريا الجنوبية ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

- مؤتمر الوجود العربى الإسلامى فى ثقافة الغرب ، بالرمو، إيطاليا ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- مؤتمر الحضارة الإسلامية واليابان، طوكيو ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- مؤتمر رابطة أدباء العالم ، سيئول، كوريا الجنوبية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

المؤلفـــــات :

أ - الكتب :

١ - الرواية التاريخية فى الأدب العربى الحديث.

رسالة دكتوراه باللغة الانجليزية قدمت لمدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن، يوليه ١٩٦٦م/١٣٨٦هـ وعنوانها بالانجليزية هو : The Modern Arabic Historical Novel

٢ - محمد فريد أبو حديد - كاتب الرواية. مطابع الجزيرة، ط١ الرياض ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٣ - معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر فى المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، صحيفة أم القرى ١٣٤٣ - ١٣٦٥هـ ١٩٢٤ - ١٩٤٥م مطبوعات جامعةالرياض، عدد (٥) المطابع الأهلية للأوفست، ط١ الرياض ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٤ -فن القصة فى الأدب السعودى الحديث - دار العلوم للطباعة والنشر؛ ط١ الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥ - أشواق وحكايات (ديوان شعر) دار العلوم للطباعة والنشر، ط١ الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦ – فى البحث عن الواقع – دار العلوم للطباعة والنشر، ط١ الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٧ – مواقف نقدية – دار الصافى، ط١ الرياض ١٤١٠هـ /١٩٨٩م.

٨ – سالف الأوان – كتاب الرياض، العدد (٧١) نوفمبر ١٩٩٩م.

٩ – الوهم ومحاور الرؤيا – دراسات فى أدبنا الحديث دار المفردات للنشر والتوزيع الرياض، ط١ ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

وهناك كتب أخرى تحت الطبع

البحـــوث :

١ – تطور الرواية التاريخية فى الأدب العربى الحديث، مجلة المنهل ج٢، م٢٨، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

٢ – المحاولات الأولى لنقد القصة فى الأدب العربى الحديث(١٨٧٠ – ١٩١٤م) مجلة العرب ج٩ ،س٣، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

٣ – تقرير أولى عن وادى ألاب، مجلة كلية الآداب – جامعة الرياض سنة ١٣٩١ – ١٣٩٢هـ (١٩٧١ – ١٩٧٢م.)

٤ – مشكلة الأقلية فى الرواية التاريخية اللبنانية ، مجلة الدارة، م٢ ١٩٧٦م.

٥ – على أحمد باكثير والرواية التاريخية – بحث باللغة الانجليزية – مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ١٣٩١ – ١٣٩٢هـ (١٩٧١ – ١٩٧٢م).

٦ - شوقى فى محاولاته القصصية، ملف الثقافة والفنون ، الرياض، ع٣ ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٧ - رحلات العرب إلى جزيرة العرب، مجلة الدارة، ع٣ ،س٥, ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٨ - لمحات من أدبنا السعودى المعاصر - محاضرة ألقيت بجامعة الملك سعود بمناسبة الحفل الثانى لجائزة الدولة التقديرية فى الأدب لعام ١٤٠٤هـ وقد طبعتها أمانة الجائزة فى كتيب من (٣٦) صفحة، نبراس، الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٩ - أضواء على تطور القصة القصيرة فى المملكة العربية السعودية - بحث تلى فى الملتقى الأدبى للقصة القصيرة فى دول مجلس التعاون الذى عقد بالكويت فى الفترة ١٦- ١٨/١/١٩٨٩م. وقد نشر فى مجلة البيان الكويتية، ع٢٧٧، شعبان ١٤٠٩هـ، ابريل ١٩٨٩.

١٠ - البيئة المحلية فى قصة أحمد السباعى، ورقة عمل نوقشت فى الندوة الكبرى.

شهادة الأستاذ الدكتور/ إبراهيم منصور الحازمي:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة والأخوات،

أيها الأصدقاء الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فإن لسانى ليعجز عن التعبير عما يكنه القلب لكم جميعاً من خالص الحب والتقدير لما غمرتمونى به اليوم من كرم وحفاوة وأخص بالذكر أديبنا وباحثنا الفاضل، صاحب هذه المبادرة الرائعة، الأستاذ الدكتور غازى زين عوض الله، والأخوة الأساتذة الذين تفضلوا بتناول بعض ما أنتجته من أعمال متواضعة. فلهم ولكم جميعاً جزيل الشكر وعاطر الثناء، وجزاكم الله خير الجزاء.

وإن هذا الجمع الأخوى فى قاهرة المعز وبجوار نهرها الخالد ليذكرنى بتلك الأيام الجميلة التى قدمت فيها لأول مرة إلى هذه الأرض الطيبة للالتحاق بكلية الآداب - جامعة القاهرة. كان ذلك قبل حوالى نصف قرن

تقريباً، بل هو نصف قرن بالوفاء والتمام سنة ١٩٥٤، حينما كنت وكانت مصر وبقية أقطار العالم العربى فى أوج الحيوية والتفاؤل والشباب. كنا نستمع إليه من بعيد، ذلك البطل الشعبى الذى ظهر مؤخراً بعد قرون طويلة من الفرقة والضعف والشتات. وها نحن على مقربة منه، صوت عبد الناصر، وصوت العرب، وهتافات الشعوب العربية وتصفيقهم فى كل مكان. من المحيط إلى الخليج. عبارة نسمعها لأول مرة، وقد استمعنا إلى الكثير من أمثالها فى تلك السنوات الحسان، حتى أصبنا بالذهول أو الغرور. أو بهما معاً.

ووصلت أخيراً مع بعض الزملاء السعوديين الآخرين إلى مقر البعثات السعودية فى شارع المساحة بالدقى. وكنا قد قضينا ثلاثة أيام فى سجن الطور (الكرنتينه) خوفاً من نقل العدوى. أى ما ننقله نحن من هناك. واستقبلنا بعض الطلاب القدامى بالتأهيل والترحيب، وانضممنا إليهم بعد أن حظينا بالسلام والاستماع إلى نصائح وتوجيهات المدير الأستاذ الأديب عبد الله عبد الجبار. كل شئ حولنا كان جديداً لم نألفه : الشوارع النظيفة الأنيقة ، والميادين الخضراء ، والأشجار المحملة بأصناف الورود، والأهم من ذلك كله حواء الفاتنة التى نراها لأول مرة وقد تحررت من الستائر الكثيفة والأغطية السوداء. ومعظم الطلاب السعوديين كانوا، بعد تحررهم من سجن البعثات، يسكنون بمنطقة الدقى لقربها من جامعة القاهرة. كنت تراهم بميدان المساحة، أو بجوار حديقة الأورمان أو سينما الخديوى إسماعيل، أو ملاصقين لكبابجى الدقى، المشهور آنذاك. إنها نقلة

كبيرة من محيط محافظ الى محيط منفتح، فلابد من التأقلم والاستفادة من هذه الدنيا الجديدة.

أما كلية الآداب فكانت لاتزال فى ذلك العهد تحتفظ بأساطين الأدب والفكر فى العالم العربى، وعلى رأسهم عميد الأدب العربى الشهير طه حسين، ثم الأساتذة: مصطفى السقا وشوقى ضيف وعبد العزيز الأهوانى وسهير القلماوى ويحيى الخشاب وعبد الحميد يونس، ثم شباب ذلك الزمان من أمثال شكرى عياد ويوسف خليف وحسين نصار. لقد كان جيلى محظوظاً فى تلقى العلم على تلك النخبة المتميزة. وكانت دروس طه حسين تكتظ بالكثيرين من خارج قسم اللغة العربية وخارج كلية الاداب. كان ظاهرة فريدة فى شخصيته وصوته وإتقانه وعلمه وجاذبيته، رحمه الله رحمة واسعة، ورحم من رحلوا معه من أساتذتنا الكرام.

وبعد كل تلك السنوات الطويلة فى القاهرة وجدة والرياض ولندن، وبعد العمل الطويل فى جامعة الملك سعود منذ عام ١٩٦٦ يسألنى أحد الصحافيين فى أواخر التسعينيات تقريباً هذا السؤال:

- « القارئ يريدك أن تقدم نفسك بأحد المناهج النقدية، إذا لم يكن لديك مانع»؟

قلت : أنت تذكرنى بذلك الكتيب الذى وجدته فى إحدى المكتبات المصرية، فى أواخر الخمسينيات الميلادية، حينما كنت طالباً بجامعة القاهرة، وحين كانت مصر ومعظم البلدان العربية فى قمة تأثرها بالمذاهب والاتجاهات السياسية، ولاسيما الاتجاه الاشتراكى.

وعنوان الكتيب هو : «إعرف مذهبك». وعلى الغلاف الخارجى كتبت قائمة طويلة بهذه المذاهب: الاشتراكية، الرأسمالية، الليبرالية، الوجودية الخ.

أما بعد « النكسة» أو هزيمة ١٩٦٧، وانحسار معظم تلك المذاهب والأيدلوجيات البراقة، فلابد من إلهاء العرب وإشغالهم بلعبة أخرى يتخاصمون حولها، وهى لعبة « المناهج». فبدلاً من رفع شعار «اعرف مذهبك»، يرفع شعار آخر: «اعرف منهجك». وقد تطوع بعضهم بالتعريف والترويج لهذه المناهج: الأسلوبية، البنيوية، التفكيكية، السيمائية الخ.

وأنا لست ضد المعرفة أو المثاقفة ، ولست من أنصار قفل الأبواب والنوافذ، ولا من أصحاب العقد التآمرية. ولكننى أرى أن للعرب قضايا ينبغى الاهتمام بها، وأولويات ينبغى التركيز عليها، قبل الانجراف إلى هذه العولمة الغربية والفكر الفلسفى.

أيها الاخوة والاخوات،

لا أريد أن أصدع رؤوسكم هذه الليلة بذكرياتى القديمة، ولكنى وددت أن أعبر لكم عن شئ مما أكنه من حب وتقدير لهذه البلاد الغالية التى جمعتنا وتجمعنا دوماً على الحب والخير والأخوة الصادقة والسلوك النبيل، فلكم منى جميعاً بالغ الشكر والامتنان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

منصور الحازمى... واستدعاء التراث
قراءة فـى ديوان " أشواق وحكايـات ".

أ.د / عادل محمد عوض

كلية دار العلوم- جامعة القاهرة

لعلى لا أبالغ حين أقول إن الشاعر الدكتور منصور الحازمى غنى عن التعريف بالنسبة للمثقف العربى، فهو من أوائل الأصوات الشعرية التى شقت طريقها إلى آذان المتلقى العربى، معلنة تمخض الحركة الأدبية فى المملكة العربيـة السعـودية عن جـيل جـديد برؤى مـتطورة وجـديدة من الحداثة والأصالة فى الحركة الشعرية.

لقد قدم الدكتور منصور الحازمى لمكتبة الشعر العربية – فيما أعلم – ديوان : أشـواق وحكايات ١٩٨١ ، وديوان شلوم يا عـرب، ولا شك فـى أن الدكتور منصور الحازمى سوف يغفر لى عدم إلمامى بأعماله الشعرية ، إذ إن أغلب مـا قرأته له من قصائد كان من خلال المجـلات الأدبيـة ، ولم يتـيسر لى وأنا أقدم هذه القراءة فى شعره سوى الحصول على ديوانه الأول:" أشـواق وحكايات " ، الصـادر عن دار العلوم للطبـاعـة والنشـر بالرياض ١٩٨١.

وبعد فهذا هو الديوان الأول للشاعر الدكتور منصور الحازمى ، وهو ديوان يتكون من سبع وعشرين قصيدة، كتبها الشاعر فى أوقات مختلفة، بعضها مكتوب منذ ما يقرب على نصف قرن، وأحدثها كتب منذ ربع قرن.. وبدءاً من عنوان الديوان – أشواق وحكايات – نستطيع أن نقول إن الحازمى يشير من خلال هذا العنوان إلى أن قصائده تمثل رحلة طويلة فى ترويض الألم ، أو هو بالأحرى يود أن يشير إلى أن هذه القصائد تمثل أشواقه ومكابداته الأولى فى رحلة الكتابة والمعاناة.

يستطيع متلقى شعر منصور الحازمى – بسهولة شديدة – أن يضع يديه على جمرة عذابه وأرقه وعشقه الأوحد ألا وهى « الوطن » ، حيث يطغى الهم العام والرؤية القومية والثورة على الظلم والانحياز إلى جانب الفقراء وحلول ضمير الأمة فى أنا الشاعر ، كل ذلك يطغى وينتشر ويفوح من كل قصائد الحازمى ويتسرب منها – يؤكد ذلك الديوان الذى بين أيدينا – حيث تبدو جلية القضايا التى يقف وراءها ويحركها من قبيل العدالة الاجتماعية، الوحدة القومية ، رفض التسلط والطغيان، الثورة على الظلم والجهل ... وما إلى ذلك من قضايا تؤرق وعى – أو لاوعى – الجماهير العربية ، فيقول (١) :

لشد ما أتوق أن أعى
بلادنـــا ... ديارنا
لكـــــــى أصون حبها
لكى أذيب فى دمى أنفاسها
لشد ما أتوق أن أعـــــى

لعله من صواب الأمور أن نقول إن ارتباط الشاعر بأرضه ووطنه وشعبه ولغته ومن ثم بتراثه، وتوحده وانصهاره فى هذا التراث، ثم تقمصه وإعادة صياغته برؤى عصرية جديدة فى التعامل مع العالم والأشياء وكل الموجودات .. إن ذلك كله يمثل عاملاً مهماً فى إعادة تشييد وتشكيل حضارة ، نحن فى أمس الحاجة إلى إقامتها. ، ويخطئ من يظن أن « التراث » هو ذلك الكم المسجون أو المثبوت بين أحشاء الكتب الصفراء أو رفوف المكتبات وحسب، ذلك أن التراث يعنى أيضاً، ما تتناقله نفوسنا من الماضى من قيم ومعايير وأخلاقيات وطرق تغيير وسلوك وعادات وتقاليد وطرق معيشة، جيلاً بعد جيل، وبذلك يتصف التراث بالمرونة والحركة والتطور وليس كما يدعى البعض بالجمود والثبات، وهذا ما كان يعنيه الشاعر صلاح عبد الصبور (١٩٣١ - ١٩٨١) بقوله : « إن التراث بمعناه الحى ليس تركة جامدة ، ولكنه حياة متجددة . ومن الواجب أن يعاد عرضه كل فترة من الزمن على ذوق تلك الفترة » (٢) .

ومنصور الحازمى واحد من الشعراء الذين قرأوا تراثهم العربى والإسلامى بفهم ومن ثم هضموه واستوعبوه فتوحدوا به وتقمصوه وقدموه إلينا مشكلاً برؤى عصرية يتوحد فيها الماضى بالحاضر، تمهيداً لاكتشاف المستقبل .. يتشابه الحازمى فى ذلك مع غازى القصيبى ومحمد السنوسى وأقرانه من الشعراء السعوديين، غير أنه يكاد يختلف أو يتميز عنهم حيث إننا إذا قلنا إن غازى القصيبى تخصص فى التراث الإنسانى بعامة ، بما فيه التراث العربى الإسلامى، فى حين تخصص محمد السنوسى فى التراث العربى الإسلامى، فإن الحازمى قد تخصص فى استلهام

التراث العربى قديماً وحديثاً، إلى ما تتميز به شخصيته الأدبية والشعرية من خصوصيات لم تتوافر فى غيره.

وتتبدى مظاهر استلهام الحازمى للتراث وتقمصه فى شعره فى مجموعة من العناصر على النحو التالى :

أولاً : اللغة :

تمثل اللغة حجر الأساس فى أى بناء شعرى، واللغة فى الشعر هى بطبيعة الحال وسيلة وليست غاية ، وسيلة للإيحاء والتكثيف والإشارة، وليست أداة لنقل معانٍ عقلية أو ذهنية، مجردة أو محددة ، وتتميز لغة الحازمى – فى الديوان بين أيدينا – بالتراثية والعمق والاتساع والطزاجة فى الوقت نفسه، فالحازمى يمتلك قاموساً لغوياً واسعاً كونه اطلاعه الواسع على ذخائر التراث.. واللغة فى شعره تأخذ ثلاثة أبعاد:

– **البعد الأول** ، وهو البعد التراثى، حيث كثيراً ما يستخدم الحازمى مفردات من التراث قل استعمالها اليوم بين العامة وتكاد تحتاج إلى قاموس أو معجم لتفسير معناها، مثل قوله فى قصيدة : « حلم » (٣) :

ومشيت العمر وحدى دون أن ألقى معينا

والتوى الدرب فأنكرت زماناً وخـــدينا

أو مثل قوله فى قصيدة « الموعد » (٤) :

تحف السـجـوف بـأكنافـه

وتغـفـو عليـه مـلـات القـرون

....

وقـالـت : رويدك ثـم انـطـوت

وراء الـوراء بـدمـع هـتـون

فكلمات مثل : خدينا ، والسجوف ، وهتون .. يقل استخدامها بين العامة وبعض الخاصة من الناس.

- **البعد الثانى** ، وهو البعد االصوفى ، حيث تنتشر فى قصائده ألفاظ ومفردات من قاموس الصوفية حيث تبدو إفادة الحازمى من اطلاعه على التجربة الصوفية وتراث القاموس الصوفى، مثل : الأشواق، الألق، الإشراق، النور، النشوة، الاحتراق، الغفوة، الانجذاب، الوجد ، الوله، الزهد، القرب.... إلى آخر ما فى قاموس الصوفية من كلمات ومفردات تتميز بالعمق والاتساع واحتوائها على شحنات وجدانية وعاطفية كبيرة، يقول فى قصيدة « إلى شاعرة تهمس » (٥) :

فى ليلة سكنت أنسامـهـا وهوت

أقـمـارها واشرأبت شـرفـة الدار

نحـو النجـيين والدنيـا مـدثرة

بخفق قلبيهما فى صمت أسحار

تظل تنضح بالأشـذاء فى وله

أشـاقـهـا الوجـد أم حنت لأطيـار

نحن الغريبين يا سمراء ما حجبت
عنا السنون صدى عمر وأفكار

إخال قدك فيه الفجر مؤتلق
وقد تفتح عن طيب وأثمار

حديقة الطهر مادانت بلابلها
لصائد الليل أو هانت لإعصار

وقلبك البكر لم تخفق جوانبه
لفارس الحب أو لانت لعيار

نقية أنت فى الأعماق لؤلؤة
تلك الفضيلة قد حيطت بأسوار

فهات شعرك حراً لأن مصرعه
منمنم الوشى فى أقداح خمار

– **البعد الثالث** ، وهو على النقيض من البعد الأول حيث يستخدم فيه مفردات شائعة بين العوام أو ألفاظاً عامية... ولأن هذه الألفاظ تحمل طاقة مجازية أو تكثيفية وانفعالية، فإن الحازمى يصر على استخدامها بديلاً عن بعض المفردات الفصيحة التى قد لا تؤدى المعنى بنفس الدقة والطاقة المطلوبة، مثال ذلك فى قصيدة « أوهام» [٦] حيث يقول:

عطرت مقابض أبوابى

وفرشت الورد بأعتابى

ونفثت بخوراً فى الدرب

وعلـــى صدر مخداتـى

طرزت عبارات الحب:

« نــــــــوم الهنا »

« نـــوم الأحلام الحلوه »

أو ما جاء فى قصيدة « إعصار » (٧) :

« بابا قــــد عـــاد إلينا

يحمـــل أرغفـــة المختار

بابا جـــــاء ......»

مـــا أطول هـــذا المشوار

خذ أنت علبة « كتكات »

ولفدوى حلوى و « فشار »

ونسيت الأشياء الأخـــرى

فدعونـــى ألقط أنفاسى

ليست ذاكرتـــــى دفتر

لن أرجع للسوق... دعونى

يـــا عالم إنى أنهار

فلفظة مثل : مخداتى ، نوم الهنا، نوم الأحلام الحلوه، بابا، كتكات، فشار، ليست ذاكرتى دفتر، أنهار... لا يؤدى استخدامها فى سياق النص

إلى توصيل المعنى العقلى فحسب، بل يؤدى إلى توصيل المعنى التحليلى الذى ينطوى عليه كل لفظ من الألفاظ السابقة.

ثانياً : استدعاء الشخصيات:

يعد تقمص الشخصية التراثية فى شعر الحازمى من أهم ظواهر استلهامه للتراث، فقد نجح الحازمى فى أكثر من قصيدة فى ديوان « أشواق .. وحكايات » فى تقمص العديد من الشخصيات ، أو التوحد ، أو الانصهار فيها، بحيث أصبحت الشخصية المستلهمة قناعاً له، وإطاراً كلياً ومعادلاً موضوعياً لتجربته، ولقد نجح - أيضاً - فى أن يسقط على ملامح شخصيته التراثية كل أبعاد تجربته المعاصرة برموزها وإيحاءاتها .

من بين هذه القصائد التى نجح الحازمى فى استلهام التراث فيها، قصيدة « لم تبدع » [٨]، حيث يستدعى شاعرنا شخصية الشاعر « عنترة » (٦٠٠ - ٦٦١م) ، والمعروف عن « عنترة » أنه كان فارساً شاعراً، آمن بالحرية والعدل والمساواة وأخذ يبدع هذه المبادئ الأخلاقية فى شعره، ولأن القبيلة فى عهده كانت ظالمة وتعانى من الفساد فقد اتهمته بالعبودية وسواد اللون، وقد استطاع «عنترة » أن يتخلص من هذا الوضع المهين - بما اكتسبه من فروسية وشجاعة على القتال - حتى حظى بحريته، وهذا ما جعل الحازمى يستدعيه لكى يعبر عن « الحرية » فى قصيدته هذه، حيث يقول:

تقــول اكــتــهلت ولم تبــدع

فـقلت : حـملت همـومى مـعى

أرى الليل يغـفـو على أجـفنى
ويشـرق فـجـرى من أدمـعى

أفـــتش عنهـــا ســـمـــاوية
تأبت على مـــهـــمـــة بلفع

وكـــــانـت تحط عـلـى يـذبـل
وتمرح فـى الخـــيف والأتـلع

وتومض بالسحـر فى عـبـقـر
وتـرقص نـشـــوانة لا تـعى

فإن شـئت غنتك من « معبد »
وإن شـــئت أغـــرتك بالأربع

وإن شـــــئت جـــــداً أتـتـك
على صـهـوة السـابح الأروع

وفـارسـهـا من قـديم الزمـان
مـــحـب لعـــبلـة والأدرع

ومن هنا نلاحظ أن مصادر الشخصيات التراثية فى شعر منصور الحازمى تتوزع بين القرآن الكريم والمرويات والتراث الشعبى والمواقف التاريخية والشخصيات الأدبية والتاريخية ، حيث يستلهم كلاً من أيوب، وفيروز، وديان وأمرؤ القيس، وإيزيس [٩] .. ولكن شاعرنا لم يقف عند ذكر الشخصيات ورسم صور رائعة لها - أو غير رائعة - فى شعره ، بل وضع هذه الشخصيات كنماذج تحتذى، مؤكداً علاقة الشعر المعاصر بالتراث وأن الوقوف عند اجترار الماضى لا يفيد ، فيقول [١٠] :

وتؤوب خاطبتى العجوز

فأقول : إيه ... ما الخبر ؟

هاتى فعندى تستوى الأفراح والأحزان..

عندى صبر أيوب الجميل

فالشاعر إذ يذكر هذه الأسماء لا يعنى بها أسماء مجردة وألفاظاً مسطورة ، بل هى منارات بارزة نكاد نحسها ونراهاتتحرك بين أيدينا.. وهو بذلك يؤكد ارتباط الماضى بالحاضر أو الواقع بالتاريخ حين ينظر إلى هذه الشخصيات نظرة ملؤها الإعجاب والاكبار ويدعو الأجيال المعاصرة إلى أن تقتفى أثرهم وتحتذى مثالهم.

ثالثاً : التناص القرآنى :

مما يؤكد استيعاب الدكتور منصور الحازمى لتراثه وفهمه ، ما ينتشر فى قصائده من تضمينات قرآنية أو تناصات دينية، سواء على مستوى اللغة حيث نجد فى قصائده الكثير من الألفاظ القرآنية ، مثل قوله : لم يبق غير أفرع عجاف.... فهلم اليوم فجره عيوناً وعيوناً .. (١١) ، أو على مستوى الإحالات إلى بعض آيات القرآن الكريم ، وهذه الإحالات تمثل عنصراً من عناصر بنية القصيدة عند الحازمى، يقول فى قصيدة « إعصار» (١٢) :

ونداؤك حــــلوٌ فاتنتى

لـــو كنت لقلب أختار

لـــو كان ربيع لا يبلى

أو كنت الكلمة لـــم تمل

لكنى جئت على عجل

وذهبت رهين الأقدار

وفى هذا تأكيد على ما جاء فى سورة الأنبياء، حيث يقول المولى عز وجل: « خلق الإنسان من عجل » [١٣]، أى خلق مطبوعاً على التسرع .

وحين نتأمل قصيدة «كريسماس» [١٤] ، نجد الشاعر يعرض لنا صورة الضياع العربى فى حاضرة الامبراطورية، فيقول:

الليلة عـــيـــد مـــوعـــود   عطر وضـــيـــاء ونشـــيـــد

الدرب الضـــاحك مـــضطجع   تلثـــمــه خطوات الغـــيـــد

والثلج غـــلالة أحـــلام   شـــقـــراء ونزوة عـــربـيـــد

وغـــريب غـــرقت عـــيناه   فى خـضـرة عـينين وجـيـد

والطوفان هو وسيلة للعذاب وللخلاص منه أيضاً، ومثلما فاض التنور حدث طوفان نوح عليه السلام ليغرق الذين كفروا وينجو الذين آمنوا، تبرز الحاجة لذات ألواح ودسر، فيسعفنا الشاعرة مرة أخرى :

فى النغم الهـــائج طـوفـــان   أرواح تـلـهـث ورعـــــــود

وامـــتـــدت تبـــحث كـــفـــاه   عن دفء والقـــر عنيـــد

وتبقى استخدامات قرآنية أخرى فى هذه القصيدة مثل «عيد موعود» كما فى الآية ٢ من سورة البروج: «والسماء ذات البروج واليوم الموعود» [١٥] ، والقر عنيد، كما جاء فى قوله عز وجل: «وعصوا رسله

واتبعوا أمر كل جبار عنيد»(١٦). وهذا يكشف لنا أن التعامل مع التراث الدينى أتى جوهرياً حقيقاً لا مجرد مظهر أو لافتة يقف تحتها الشاعر.

رابعاً: السرد الحكائى:

قلنا إن الحازمى استلهم التراث العربى بطرق متعددة ومختلفة، فمرة يستلهم شخصيات التراث ويتوحد معها، ومرة يستلهم أحداث ذلك التراث وحكاياته، ومرة يتوغل بنا فى التراث الصوفى.. إن استلهام التراث بهذه الطرق المتعددة يعنى - بلاشك- قدرة شاعرنا على الاطلاع على ذلك التراث وفهمه، ومن طرق استلهام التراث عند الحازمى إفادته الكبيرة من الاطلاع على السرد العربى، وقد ظهر ذلك واضحاً فى قصيدة «أشواق وحكايات» (١٧) ، فيقول:

بسم الزمان

وحكاية الشيخ العجوز مع الصغار

مازلت أذكرها...

كلمحات الخيال

فبليلة رقصت لمطلعها النجوم

وصفا أديم سمائها

وتضاحكت جنباتها

لاحجب...

لا ظلاً يهوم .. لا غيوم

التف حول الشيخ أحفاد صغار

ألفوا حكايا جدهم بعد العشاء

يتندرون بقصة «الشاطر حسن»

وحكاية «الراعى الكفيف مع الحمل»

ماذا فعل

وسها العجوز هنيهة

وانداح فى عينيه إشعاع غريب

وتقاطرت فى ذهنه شتى الصور

والذى يتـأمل النمـوذج السـابق يسـتطيع أن يكشف مـا به من بنيـة روائية أو سرد قصصى شعرى، حيث تخفت الغنائية وتقل حدة التفعيلة كما تعودنا فى شعر الحازمى، ولعل اعتماده على عنصر الحكى فى جل شعره هو السبب الذى يبرز طول الجملة الشعرية عنده والتى قد تصل إلى صفحة وتتجاوزها:

وتململ الأطفال فى شوق عظيم

وتهامسوا فى لهفة:

جداه

ماذا قد فعل؟

فتنحنح الشيخ الهرم:

«اصغوا بنى فلن أعيد

أسطورة الماضى البعيد

إنى سئمت خرافة...

يجترها ليل السأم

تخفى وراء بريقها

أثر الأسى

أثر المرارة والألم

إنى سئمت خرافة الأمس

المضمخ بالحذر

اليوم أمتنا تهب...

كماردٍ...

حطم السلاسل وانحدر

يبنى على أفق العروبة

مسبحاً للنور...

يهدم هيكل الجهل البغيض

ويدوس فوق حطام عصرٍ..

قد تولى واندثر..

خامساً: البناء الدرامى:

لا أدرى لماذا وأنا أطالع ديوان «أشواق وحكايات»، خالجنى شعور بأن منصور الحازمى يستطيع أن يعطى للمسرح الكثير!! والكثير فلقد أشرنا من قبل إلى أن الحازمى قد نجح فى اختيار الشخصية التى سوف يستلهمها، هذا إلى جانب الحدث الذى تدور حوله القصيدة والشخصية أيضاً، بالإضافة إلى اتسام معظم قصائد الديوان بسمة الحكى، حيث يطغى أسلوب السرد الشعرى فى قصائد الديوان، يقول الحازمى فى قصيدة «خداع» (١٨) :

تقول: « خدعت كثيراً

وأنت – حرام

يعز على خداعك »

قلت: اخدعينى

دعينى أغمض عينى

أضم الخيال

وأحلم أنك ملء يدى

دعينى...

وتلك الأغانى العذاب

– أغانيك أنت –

هلمى اسمعيها

ولا تسمعينى

فإنى سعدت بظنى

أجل...

رغم أنفى حتى كرهت يقينى

فالذى يتأمل هذه القصيدة سوف يكتشف سريعاً عنصر الصراع الذى يعتمل فى نفس بطل هذه القصيدة وراويها، وسوف يكتشف أيضا أن ذلك الصراع الداخلى خلف نوعاً من الدرامية التى غلفت الحدث بالقصيدة، ولا شك أن أكبر دليل على تمكن الدرامية فى شعر الحازمى واقترابه الشديد بصاحبه من عالم المسرح، هو تلك الأصوات التى قسمها الحازمى داخل قصيدة « حكاية تافهة » (١٩) :

صريعه

تشد جانبين من شفاهما

عن بسمة وجيعه

....

وألف هازىء يمر

وألف شامت يشير:

« تلكم الوضيعة »

....

قالت........

تسلل الحبيب ليلة

إلى أطراف مخدعى الوثير

ودس فى فمى فماً

وأضرم اللهيب فى جبينى

وشئت أن أصده

كما فعلت قبله

بكل عابث مغير

فراعنى جماله .. قوامه

بشكله المنسق المثير

....

وقال فلنقم هنا

أنا وأنت وحدنا

نعب من كؤوسنا

ونرتوى من حبنا

فإن ثملت قطعى

بناجذيك مبسمى

وإن ثملت فليحط

بناهديك معصمى

ولتأمنى حبيبتى .. ولتأمنى

بما حوى ضميرى...

إن تعدد الأصوات الخارجية التى تقوم بدور الكورس فى هذا النص ليؤكد على أن الحازمى قاب قوسين أو أدنى من فن المسرح ويتأكد لنا هذا أيضاً فى قصيدة « ألم» [٢٠]، التى قامت على المفارقة التى تجاوزت عنده البعد الأسلوبى، وأصبحت جزءاً من رؤيته الإبداعية التى تستند عليه تجربته الشعرية كلها، وتقوم المفارقة عادة على الضدية الظاهرية وتتفاوت فى جمعها بين المتناقضين أو الضدين، علـى أن أبسطها الضدية اللغوية أو ما يسمى عند البلاغيين بالمقابلة أو المطابقة.. وللمفارقة أهمية لا تنكر فى مجال الأدب، حيث تمنحنا فرصة التأمل فيما تقع عليه أعيننا أو تنبه إليه إدراكنا فى كل ما يحيط به والبحث عن العلاقات التى تجمع العناصر المتشكلة أمامنا وما بينها من اتساق أو تنافر، وهذا ما عبر عنه فى القصيدة آنفة الذكر، حيث يقول:

عـرفت بعـينيك مـعنى الوجـود وأنت عــرفت بعــينى العــدم

وفى شـفـتـيك ابتـسام الحـيـاة ومن شــــفـــتى يطل الندم

وفى وجنتـيك امــتــلاء الورود وفى وجنتى احــتــقــان الألم

فــضنى بحــسنك لا تبــذليـــه رخـيـصـاً وإلا احـتـوتك الرمم

وبناءً على ما جاء فى هذه القصيدة - وغيرها - من عناصر مسرحية كالحدث والقص والشخصية والوصف والمونولوج والحوار والكورس ! نستطيع أن نقول إن المسرح ينتظر الدكتور منصور الحازمى.

العشق / الوطن :

لا يختلف اثنان على أن التجربة التى تقف وراء ديوان «أشواق وحكايات» هى تجربة عاشق متيم بحب الوطن، أنفق عمره فى الشوق إليه والبحث عنه فيه .. تجربة يحل الوطن فيها محل المعشوق والمعشوق محل الوطن، يقول فى قصيدة «بشرى إلى الأخت الصغيرة»(٢١) :

....

لكنما صغيرتى

ستعرفين نقشة الحروف

ستكشفين طلسم الكلم

ستعرفين ما السجود

ما الركوع

وما الوجود !

وتعرفين ما العدم

أجل ... أجل

وتعرفين أرضنا

تراثنا ... ومجدنا

تاريخنا منذ القدم

ستعرفين أمسنا ... ويومنا

آمالنا ... وحلمنا

فتعرفين ما الوطن..

ويقول فى قصيدة «أشواق وحكايات» :

وحكاية أخرى

تعطر أضلعى

فالطفل شبت ساعداه

وتفتح الذهن الصغير

ومضت تعلمه المدارس والمعاهد...

والحياة ....

ومضى يشيد بناء موطنه الحبيب

يرنو لشمس العرب تبزغ من جديد

وتذكر الكلمات من شيخ رحل:

« هذى جزيرتنا يهش لها الصباح

الفجر يلثم ثغرها

النور يغسل قلبها

الضوء تلبسه وشاح

هذى جزيرتنا صحت

مدت إلى الدنيا جناح ».

ومعنى هـذا أن الديوان يختزل تجربة الحب لدى الشاعر في المرأة، فهى المعادل الحقيقى للوطن، للحرية ، للحضارة ... لكل القيم الرفيعة التى يسعى إليها الإنسان، وهـذا ما عبر عنـه فـى قصيدة رسالة إلى صديق » (٢٢) :

وحينما غرقت يا صديق

فى موجة السرور

ومعزفى تهيجه اللحون

إذا بوجه من عرفنا من سنين

يطل بالأحزان

بالدمع السخين

فتاتنا ....

حبيبة القلوب .. أقحوانة الديار

رفيقة الصبا وأخت الليل والنهار

رأيتها تغص

تتقينا بالذهول

تحرك الشفاه

فتجمد الحروف فى الشفاه

وتسبل الجفون

كإنها خرساء لا تبين

لكننى قرأت فى عينين تدمعان

عتابها المرير

وقصة الجروح

فنحن يا صديق

نحن للغريب

ونفتح الذراع والقلوب

له ... ونوقد الشموع

فى المنزل البعيد

بينا يظل بيتنا الكئيب

يغتاله الظلام

وأختنا

تلوذ بالأنين

ونحن يا صديق

نلج فى الظنون

نحب بهجة الضياء

ونخنق الضياء فى السجون

نفر من نفوسنا

ونشتكى أنا بغيرها نعيش فى قتام

ونعصب العيون ثم نلعن السنين

وننتظر

وننتظر

أسطورة الزمان

شيئاً يجئ من بعيد

من لا مكان

وأخيراً يلفت نظرنا فى تجربة هذا الديوان، عنوان «أشواق وحكايات» (٢٣) ، فهو العتبة التى نلج عن طريقها عالماً دخلناه بالقراءة .. بقى أن أقول إن هذه التسمية مثل معظم أسماء الدواوين والروايات ، ليست تسمية عشوائية ، بل هى فى الغالب، خلية عضوية عاملة فى جسم الديوان بكامله... ومن هنا فإن ذلك التوق الدائم للمعرفة ، والتخلص من موقف الدوار الذى يبدو أبدياً فى تجربة الشاعر، بحيث يأخذ بإلحاح لافت سمت الدائرة المغلقة، هو الذى يفجر هذه الأشواق والحكايات، عبر صيغة الجمع.

غير أن هذه الأشواق لا تجد فى الغالب من يمنحها حميمية اليقين وتواصل البوح، فتظل فاغرة الفهم فى حالة عدم الارتواء والتواصل

والتجاوب، ولأمر ما تأتى لفظتا «أشواق - وحكايات» فى العنوان نكرتين مؤنثتين دون المذكر ! ألا نلمح مرة أخرى ذلك الموقف الدفين للأنثى الذائب فى صراعاتها وعشقها رغم ذلك:

وقفت إزاها وعزف الهوى
يحشرج فى صدرها كالأنين

وقالت سئمت أهازيجهم
ولولاك ما اجتزت تلك الحصون

كرهت الدموع بأحداقهم
وعفت التى ما استحث أن تهون

فقلت تعالى لدى الهوى
به نغتذى ولديه نكون

تعالى لنملك هذا المدى
ونغدو شعاعاً يضئ العيون

وقالت : رويدك ثم انطوت
وراء الوراء بدمع هتون

عروساً ينوء بها سحرها
وضحكتها لوعة فى الجنون

توارت إذن وانقضى عهدها
وفى النفس منها بقايا شجون

توارت كومضة نجم هوى
وغابت هنالك بين الحزون

لئن غيب الدهر أطلالها
ففى الأفق آثارها والسكون

الهوامش

١- منصور الحازمي: ديوان أشواق وحكايات، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض ١٩٨١ ،ص١٤ .

٢- صلاح عبد الصبور: الأعمال الكاملة، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٣، ص٩/١٨٢ .

٣- ديوان أشواق وحكايات، ص ١٣٣ .

٤ - المصدر السابق، ص١٢٣ .

٥- المصدر السابق، ص٩٥ .

٦-المصدر السابق، ص٤١ .

٧- المصدر السابق، ص١٠٧ .

٨- المصدر السابق، ص٩٩ .

٩- ينظر: المصدر السابق، ص١٧، ٧١، ٨٩، ٩٩، ١٥٣ .

١٠- المصدر السابق، ص١٧ .

١١- المصدر السابق، ص٧٧، ١١٣ .

١٢- المصدر السابق، ص١٠٧ .

١٣- سورة الأنبياء: آية ٣٧ .

١٤- ديوان أشواق وحكايات، ص١٠٣ .

١٥- سورة البروج: آية ٢.

١٦- سورة هود: آية ٥٩.

١٧- ديوان أشواق وحكايات، ص٤٧.

١٨- المصدر السابق، ص٨١.

١٩- المصدر السابق، ص٧.

٢٠- المصدر السابق، ص٨٥.

٢١- المصدر السابق، ص١١.

٢٢- المصدر السابق، ص٢٩.

٢٣- المصدر السابق، ص٤٧.

ديوان شلوم يا عرب لمنصور الحازمي

التلقي وجماليات التساؤل

ا.د/ طارق سعد شلبي

أستاذ البلاغة والنقد - كلية الآداب - جامعة عين شمس

عتبات النص عتبة القراءة

«شلوم يا عرب» بهذا العنوان الصادم ذي الإيحاء السياسي اللافت، المتخذ طابع المواجهة عبر النداء، يبدأ اتصال المتلقي بديوان الشاعر منصور بن إبراهيم الحازمي.

والاحتمال الأغلب أن يتوقع القارئ أن تكون مشغلة الشاعر في الديوان «سياسية» متجلية في الذات الكبرى ذات العرب التي يتوجه إليها نداء العنوان تنبيهاً أو مساءلة.

وإذا كان العنوان يمثل عتبة أولى للديوان؛ فإن ما يتلوها من عتبات يشرع في معابثة هذا الاحتمال تحويراً وتغييراً، فالشاعر يصرح في إهدائه أن ديوانه ذكر لأحبته في الزمن الغابر، فأهدى إلى من ذكروا في الديوان ومن لم يذكروا، وبقي انطباع العنوان ممتداً في الإهداء إلى جميع الشهداء

فى فلسطين الجريحة الصامدة تأكيداً للبعد السياسى المتجلى عبر الذات العربية الكبرى، التى تستدعى بدورها الأحرار فى كل مكان.

وما قصائد الديوان إلا خفقات قديمة متجددة ! هكذا نعرف فى ختام الإهداء ؛ مما يحقق لنا انتقالاً منسابا إلى العتبة الأخيرة للديوان وهى «محتوياته» التى جعلها الشاعر قسمين؛ أولها مواقف وذكريات والآخر:«مابقى منها».

وبمطالعة عناوين هذه القصائد فى تعارف مبدئى على الديوان يتجاوز المتلقى الانطباع الذى استقاه من العنوان، فالذات المتجلية فيه هى ذات الشاعرالذى يقف على أطلال كلية الآداب، ويتحدث عن «محمدين» والأنصارى و «أبى مدين» ويتساءل:«كيف أودعكم» ويحكى لنا عن المحضر... ومن مطالعة عناوين القصائد فى القسم الأول نعلم أن الشاعر قد سمى الكل بالجزء «شلوم يا عرب» قصيدة من قصائد هذا القسم.

والقسم الآخر تبدو فيه الذات منطلقة على سجيتها وعفويتها، ورغبتها فى التقارب الحميم مع متلق يشارك الشاعر خيبة الأمل والقرف والنسيان، ويصغى إلى حديثه الأسيان عن الشجن ونجوى الحب والحرب وماجى القصيدة...

وهكذا نرى أن الشاعر قد أقام حوارا ذا أطراف متعددة جامعا بين المتلقى من ناحية وعنوان الديوان وإهدائه وعناوين قصائده التى يتضمنها فهرسه من ناحية أخرى.

عتبات النص: العنوان والإهداء والفهرس يجتازها المتلقى عادة إلا أن

الشاعر قد جعل هذا الاجتياز السريع العابر تلبثاً استحال تأملاً تحت وطأة التساؤل عن كنه العلاقة الجامعة بين هذه الانطباعات المتفاعلة المتناوشة.

وهو ما يؤول فى نهاية الأمر إلى خلق «حالة» للتلقى تجعل القارئ يتواصل مع قصائد الديوان متحليا بفضيلة التساؤل والتأمل، والرغبة فى تحديد سياق رحب مستوعب تلتقى فيه هذه الذات الكبرى التى يتجه صوبها النداء فى العنوان، وذات الشاعر التى تبدو فى بوح عفوى حميم فى بعض من عناوين قصائد الديوان.

٢ - ثقافة الشعر هموم الثقافة

ويستثمر الشاعر - بمهارة لافتة - فضيلة التساؤل التى أشرنا إليها، فلا يكاد المتلقى يتواصل مع أولى قصائد الديوان إلا ويجد ما يخاطب عقله ويحفز على مزيد من التأمل؛ وهو ما كان مؤسساً على مفارقة بين ظاهر يحصر القصيدة فى نطاق حفل السمر الذى أقامته كلية الآداب - جامعة الملك سعود سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، وفيه وقف الشاعر «على أطلال كلية الآداب» أقول إن الشاعر أسس قصيدته على مفارقة بين ظاهر يحصر الدلالة فى نطاق هذه الذكرى وجوهر يمتد صوب آفاق تساؤلات خصبة حول هموم الثقافة التى التقطها الشاعر برؤيته.

القصيدة تؤول فى جوهرها إلى نقد للواقع الثقافى المعيش؛ وإلى حوار إيجابى فاعل مع التراث؛ حوار غير خاضع ولا منبهر تماما لكونه غير نافر ولا متعال. لقد جعل الشاعر من «تظاهره» أنه يتحدث عن قلة إقبال

الطلاب على كلية الآداب وسيلة يكشف بها عن محنة الإنسانيات فى عصر الهوس بالعلم المادى.

وينطوى بدء القصيدة على استحضار قوى للتراث؛ عبر الوقفة الطللية التى استعار الشاعر فيها مفردات الوقوف على الأطلال وتراكيبه:

قف بالديار على كليـــة القلم
واسكب لديها دموع الحزن والألم

عفت معالمها لولا شويهدها
على الجدار وغير الهيكل الهرم

ويتأكد هذا الاستحضار عبر استدعاء لأعلام من التراث الأدبى. ويتعمق هذا الاستدعاء عبر التحويل على لغة ترتد بغريبها وقوالب بنائها التركيبى إلى القديم:

ولو تشاء لأدمت كل ناعقة
من البغاث وأصمت كل متهم

وهل يموت على الأيام جاحظها
أو يعجز القس عن إضمامة الكلم

لكنها عرفت أوشال أزمنة
أقصى أمانيها فى القصيدة واللقم

فطأطأت فى ازدحام السوق هامتها
وغادر الفكر مذعورا إلى القمم

ويعرض الشاعر محنة الإنسانيات فى عصر العلم المادى مهيبا بإطار الحوار الذى لا يضفى حيوية على السياق – عبر ثنائية التحدث والاستماع – وحسب بل يدفع إلى التأمل كذلك:

وقـال عـالمهم: هذى حـضـارتنا
نـحن الذين نشـرنا النور بالهـمم

لم يعرف الدهر قبل اليوم معجزة
أذلت الخلق بالفـولاذ والحـمم

فـالأرض نـحن عـمـرناها بتـقنيـة
ولـو نـشـاء أحـلنـاهـا إلـى أكـم

ولو نشـاء غـزونا كل زاهيـة
من النجـوم وخـضنا حـالك الظلم

وكـان شـاعـركم يلهـو ويفـتنكم
ويسـتـدر دمـوع الحـزن والسـأم

ويفيد الشاعر من التكثيف الدلالى الذى تنطوى عليه لغة الشعر، فقد كـشف من طرف خـفى عن فتنة الناس بالعلم وإعـجاب أهل العلم المادى بأنفسهم؛ فهو قد كشف عن إنجازات العلم المادى ثم أومأ عبر إيحاءات اللغة عن «الاستعلاء» عبر بروز نحن نحو عشر مرات متجلية بروزاً واستتارا، واتصالا وانفصالا.

وينمى الشاعر هذه الدلالة؛ دلالة الاستعلاء حتى لتكاد تبلغ غاية المدى عبر الدلالة الذاتية لبعض قوالب التركيب؛ كالنكرة الواردة فى سياق النفى مقيدة عموما وإطلاقا «لم يعرف الدهر قبل اليوم معجزة»، وكأسلوب الشرط الذى ربط بين شطرين للمعنى ربطا منطقياً تلازمياً «ولو نشاء أحلناها إلى أكم »، فالتحويل رهن بالمشيئة! مشيئة الذات المباهية المستعلية،

وهذه المشيئة نفسها متوقف عليها غزو النجوم الزواهى ، ولو نشاء غزونا كل زاهيـة من النجوم، ولم لا يشعر هؤلاء العلماء بهذا الزهو الطاغى وقد انبـثق حـديثـهم من إيمائهم المبـاهى بالحـضـارة ، وقـال عـالمهم هذى حـضارتنا، ، وقد أضحى الخلق – كل الخلق – بالمذلة خـاضعين لبعض مخترعاتهم التى أوشكت أن تكون معجزات:

لم يعرف الدهر قبل اليوم معجزة

أذلت الخلق بالفـــولاذ والحـــمم

والشاعر لا يريد فيما يبدو أن يفقد تعاطف المتلقى؛ فالمتلقى من أهل الاهتمام بالإنسانيات، فأخرج نفسه من هذا الحديث؛ فكان ما أورده على لسان «عـالمهم» ؛ «وقال عـالمهم» ،ويبدو أن هذا الموقف المرهف قد سيق ليدفع المتلقى أن «يفكر» فى بعض من جوانب التراث الشعرى والنحوى، فها نحن نصغى لواحد «منا» يعرض بعضاً من قول «عالمهم» !

وكـان شـاعـركم يلهـو ويفـتنكم

ويسـتـدر دمـوع الحـزن والسـأم

وينقضى العمر فى الأطلال يسألها

ولا تجـيب وقـد نحـتم على العـدم

ومـا تشـدقكم باللفظ مـعـجـزة

مـازال نحـويكم أضحـوكـة الأمم

يمضى يتـمتم بالألغـاز مكتـئبـا

ويسـهـر الليل فى «حـتى» وفى «نعم!»

وأعترف للقارئ أن هذه الأبيات قد أوجدت فى نفسى تساؤلات كثيرة؛ وقد استوقفنى الجمع بين لهو الشاعر وفتنة المتلقين عبر العصور.

وكان شاعركم يلهو ويفتنكم
ويستدر دموع الحزن والسأم

هل أراد الشاعر أن يفضح «فتنتنا» بتراث شعرى احتفلنا به عبر العصور رغم أنه قد صدر عن لهو عابث؛ هل أراد الشاعر أن يكشف عن طبيعة هذه الفتنة ويقدم إشارة ما إلى أنها فتنة مصطنعة عبر الجمع بين الحزن والسأم؛» ويستدر دموع الحزن والسأم».

كم ياترى تبلغ كثرة الدلالات التى يستقيها المتلقى من «اكتئاب النحوى» ؟ وقد أنفق ليله فى تمتمة ساهراً فى ألغاز حتى ونعم؛ هل أراد الشاعر أن يكشف عن أن بعض النحاة لا يشعرون ببهجة ما يمارسونه من علم وهى البهجة التى تبلور الإحساس بالقيمة؟ أين هذا من حديث الزهو النشوان لرجال العلم المادى؟ هل يعى النحاة ما يشغلون به ليلهم فى سهر موصول أم أن الأمر قد آل إلى تمتمة بألغاز؟

ويمضى الشاعر خطوة أبعد عبر الجمع بين التراث القديم والواقع المعيش، ليقدم تساؤلات حول جدوى هذا التراث وأثره الملموس فى حياة المشتغلين بالعلوم الإنسانية على اختلاف اتجاهاتهم.

وإن فخرتم بتاريخ فقد حفلت
تلك المقابر بالأخلاق والشيم

تهللون لأحجار مخربشة
وتفرحون لآثار على أطم

وتحسبون وقد ريغت بصائركم
بأن بالفاو كل المجد والقيم

فهل يطيب على الترداد واقعكم
أسماء مقتدر حيناً ومعتصم

كما تقولون قد كانوا عمالقة
فما تقولون فى الأقزام والرمم؟!

وصفق القوم إعجاباً بمنطقه
ورب منخدع فى نفخة الورم

ونهضت إيحاءات اللغة فى تجليها الشعرى بدورها فى الإفضاء بدلالات كثيرة؛ فقد أوجد الشاعر «إيقاعاً» صاخباً بالصيغة الصرفية بوقعها الصوتى ودلالتها الزمنية الدالة على الاستمرار: تهللون، تفرحون، الترداد. وهو إيقاع صاخب يحاكى هذه الغفلة الساهية التى صرح الشاعر بها تصريحا: «ورب منخدع فى نفخة الورم» ، ولم لا وقد ريغت الأبصار وقنع المخاطبون بواقعهم مكتفين بترديد اسم المقتدر تارة والمعتصم تارة أخرى!

ومال البناء التركيبى إلى الامتداد والتركيب بما يدفع المتلقى إلى التلبث إزاء مكونات المعنى وهو يلتمس الصلات الجامعة بين وحدات الجملة ، وهوما دفع المتلقى دفعاً إلى التأمل فيما وراء الدلالة السطحية المباشرة من ناحية، وحاكى من ناحية أخرى التأنق فى صوغ الدلالة الشعرية على النحو المعهود لدى قارئى الشعر القديم مما يضيق به أصحاب العلم المادى ضيقا!

بيان ذلك أن جواب الشرط الذى تنعقد به فائدة التركيب فى البيت الأول قد طال بالبدل والعطف؛ «فقد حفلت تلك المقابر بالأخلاق والشيم» ولم يرد الواقع فى دائرة الحسبان فى البيت الثالث مباشرة بل أخره الاعتراض، وهذا المحسوب نفسه وقف عليه المتلقى عبر التقديم والتأخير.

وتحسبون وقد ريغت بصائركم
بأن بالفاو كل المجد والقيم

وورد التأخير محدثا تأثيراً موازياً فى البيت التالى مباشرة

فهل يطيب على التـرداد واقعكم
أسماء مقتدر حينا ومعتصم؟

وتثير هذه الأبيات ما تثيره من تأملات فى «جدوى» ما ينشغل به أصحاب العلوم الإنسانية:

وأمن الجمع مذعورا وقد جحظت
منه العيون وضل الدرب بالقدم

وأنزلوا لعناتٍ جد ساخطةٍ
على الأثينى رسطاليس والنجم

كل «الخواجات» لا تجدى فنونهم
وكل شعرهم تعويذة الفدم

فيا لخيبة أقسامٍ بجامعةٍ
تضيع العمر فى «سوناتة» الصنم!

ووراء هذا العمق الفكرى اللافت فى الديوان شاعر مثقف ثقافة رفيعة لانريد أن نبرهن عليها بما أنجزه من مؤلفات؛ إذ لا نود أن نتجاوز الديوان نفسه، وحسنا أن نورد هذه السطور التى وردت فى قصيدة:«كيف أودعكم»؛ وهى سطور أحالتنا – على البعد – إلى القصيدة الأولى التى توقفنا عندها فيما مضى من صفحات.

يقول الشاعر كاشفا عن حسه المرهف الراصد ما يتجاور فى واقعه الثقافى المعيش من تيارات متباينة وقف عليها عبر مشاركته الفاعلة فى هذا الواقع:

......

آكل مما تضعون عليه الأيدى فى الندوات

أتربع حول موائدكم

مما تجنون أقاسمكم

......

لم أبرح بعد مجالسكم

أتصدر

تطربنى كل الألحان

أصحاب مروا ويمرون.. ولا أحصى

من غاب وآب ومات فكان

ذاك المتبتل من حران

أو ذاك الشاعر من غسان

......

والناظم بالنحو عقودا

لا تصلح أبدا للجيد

أو ذاك البدوى الموغل فى البيد

أو حين نحن إلى التغريب

نلتف حول نصوصى

يبهرنا بالفك وبالتركيب

أو توليدى ولده تشومسكى

يهمس بالحرف ولا يحكى

وهكذا يتضح لنا أن ما يجنيه القارئ من قضايا الثقافة فى قصائد الديوان قد صدر عن انشغال موصول بهموم الثقافة فى واقعنا المعيش.

٣- شلوم يا عرب: شكل البناء وبناء الدلالة

لا نتوقف إزاء هذه القصيدة لحظوتها عند الشاعر – لاحظ أنه جعلها عنوانا للديوان –وحسب بل لأنها تعد تجليا للذات الكبرى الممتدة عبر الأزمان والأوطان؛ فهى تحيل بعنوانها إلى الجرح الدائم القديم الجديد فى قلوب المسلمين: فلسطين وما يجرى فيها من أهوال.

والقصيدة لافتة فى بنائها؛ فهى تجمع بين البيت والسطر الشعرى، وبين الفصحى والعامية وبين التكلم والخطاب، وبين اللحظة الراهنة بمرارتها والتاريخ براحته المظنونة الكاذبة! تجمع القصيدة كذلك بين العبارة المباشرة والصورة الكثيفة المركبة.

ماذا أراد الشاعر بهذا التداخل؟ هل أراد أن يحاكى البناء الشكلى للقصيدة ، وسمتها الفنى ما يشهده الواقع السياسى الذى تحياه الأمة من اضطراب وتداخل؟ هل يبلور تجاور تلك الثنائيات الكثيرة «حيرة» الشاعر إزاء هذا الواقع؟

يصدر الشاعر قصيدته بالنداء الذى يتضمن دلالة الحوار، لكنه حوار منبئ عن مواجهة، هكذا يفطن المتلقى منذ اللحظة الأولى لتواصله مع القصيدة؛ مواجهة بين اللفظ العبرى «شلوم» والعروبة كما تدل صيغة النداء المصدر بـ «أيها» «أيها العرب».

والمواجهة مبنية على اختيار موهوم؛ فالمنادى قادر قاهر:

شلوم أيهـــــا العـــــرب
وإلا القـــــهـــر والغـــضب

عناقـــيـــد مـــفـــخـــخـــة
فـــــــــلا تـين ولا عـنـب

وماعلة هذا الشعور المتعاظم بالقوة؟

حـــــصـــــدنا الأرض والإنســـــان لم يرفس هنا ذنب !

وصـــــدنا الأعين النجـــــلاء
إذ تخـــــبـــــو وتنسكب

قلعنا الغـــاب والأنيـــاب
لم يفـــتل لنا شنب

وحـــمنا فـــوق أســـقـــفكم
وحــــام الموت والعطب

كـــــأنـا إذ نمـر بكـم
بروق الليل تلتـــهب

وأنتم حين نعـــبـــركم
بقـــايا الأمس تنتـــحب !

وتفضى الدوال بدلالات كثيفة الإيحاء؛ إذ يتحدد مدى الدلالة من وجهة نظر المنادى عبر رصده أنه « لم يرفس ذنب» مـــع حصاد الأرض والإنسان! وأنه لـم يفتل شنب «مع قلع الغاب والأنياب» ! وأن المواجهة بين الطرفين قد غدت من وجهة نظر المنادى عبوراً لا يواجهه سوى الانتحاب!

وأنتم حين نعـــبـــركم
بقـــايا الأمس تنتـــحب!

وهذا الإيقاع السريع الذى يجرى وفقاً لنسق الإطار العروضى بنظامه الدقيق وهو سمة للشعر «العربى» يرد حديثا للمنادى القاهر، وكأنه قد أوتى من الدراية بالمقهور الشئ الكثير فهو يتكلم بنسق كلامه.

أما المخاطبون فقد جاء حديثهم مضطربا جامعا بين الفصحى والعامية متخليا عن ذلك النسق المنتظم.

أخى جاوز الظالمون المدى

يا فلسطين ... جينالك

مواكب العرب يا أنشودة الظفر

ردد الصرخة يا صوت العرب.

لقن التاريخ عنا ما وجب ...

ألا مرحباً مرحباً بالكفاح

ويا ألف لبيك داعى السلاح

أمريكــــا

سلمت كفك يا سرحان

أمريكا الخصم

أمريكا الصهيونية

أنا لا أخاف من السلاسل فاربطونى بالسلاسل.

يرد هذا المقطع مفارقاً لسابقه فى إطاره العروضى، ومستواه اللغوى، وطبيعة الدلالة المستقاة من دواله.

جاء المقطع ليكشف عن انفعال وافتعال، ومجد موهوم لا يتجاوز صورته الذهنية فى أذهان قائليه وسامعيه، وإغراق فى مجاز يفرغ شحنة غضب مكظوم، هذا كله فى إطار نسق مضطرب، – نسق كلا نسق– فى مواجهة نظام ثابت مطرد أو دوال تحكى أفعالاً فى أرض الواقع وتفضح خنوعا لا يغطى عليه الهتاف والغناء والأمر بتلقين التاريخ ما وجب!!

قد يلتمس المتلقى من تجاور المقطعين على هذا النحو من اختلاف البناء العروضى. دلالة خفية لطيفة أراد الشاعر أن يفضى بها إلى القارئ من وراء حجاب أن المنادى قد حقق ما حقق من ظفر وقدرة على القهر حين تملك أدوات نظامنا المفتقد الذى تخلينا عنه، فى حين فطن هو إليه!

قد يعد الإطار العروضى الذى جرى حديث العرب المقهورين فى غيابه رمزاً لتاريخ فرطنا فيه، والتقط الظالمون الذين جاوزوا المدى نسقه وجوهره؛ فالتأم لديهم قديم المجد بجديده .

هل أراد الشاعر أن يأخذ بيد المتلقى نحو هذه الدلالة:

شلوم أيها العرب

ألا فـانسـوا تـواريـخـاً
وهت واجـتـرها الـتـعب

وأمـجـاداً غـدت فى مـتـحف النسـيـان كـالأشـلاء تنتـصب

وفـى المـاضـى لـكـل الخـلـق آثـار ومـحـتـطب

لـنـا، أولاد يـعـقـوب مـلاحم كلـهـا عـجـب

ولـكـنـا وقـد أفـلـت
طيـوف الأمس والحـقب

نعـيـد اليـوم ملحـمـة
تضئ كـأنـهـا الذهب

صـواريخ مـسـومـة
تكـاد بلـمـسـة تـثـب

وأســـــراب مـن الـفـــــولاذ
فـي الآفـــــــاق تـضـطـرب
وعــــاد الجـن للأصــــفــــاد
نـأمــــرهم ونحــــتـــجـب
ومــــا ســــرنا لمعـــركــــة
وإلا الـنـصـــــــــر والـغـلـب

*****

ويظهر الشاعر سارداً حاكياً معلقاً على أحداث الواقع فى عبارة سلسلة منسابة ربما أراد أن يكون وضوحها البين أمارة على شدة وضوح رأيه؛ أو ربما أراد أن يكون هذا الوضوح والانطلاق من تأنق الصياغة الشعرية محاكاة لاطراد رأيه لدى الجميع ممن أوتى مهارة صوغ الشعر ومن لم يؤت ! إن «عامة» المنادين المقهورين تجول فى خاطرهم هذه الأفكار:

عندما يذهب الشهداء إلى النوم أصحو
وأحرسهم من هواة الرثاء أقول لهم:
تصبحون على وطن من سحابٍ، من شجرٍ، من سرابٍ وماء..
يا امرأة الليل!
أنا رجل حاربت بجيشٍ مهزوم
ما كنت أحب الليل بدون نجوم
وأخيرا صافح قادتنا الأعداء

ونحن نحارب

ورأيناهم ناموا فى الجيش الآخر

والجيش يحارب

بعد خمسين سنة

ما وجدنا وطناً نسكنه

إلا السراب

ليس صلحاً

ذلك الصلح الذى أدخل كالخنجر فينا

إنه فعل اغتصاب.

*****

ويرد ختام القصيدة تنمية لحس المواجهة فيها، إذ يكشف الشاعر فيه مبلغ الصراع وحدته من وجهة نظر المنادى، فهو لا يتصور واقعه إلا وقد محا فيه العرب محواً، بعد أن ينسيهم تاريخهم، ويؤكد أمارات قهره وغلبته:

شلوم أيها العرب

سنمحو العار والثارات — لا رجس ولا جرب

ستنسون الذى أذكاه — شعر الفخر والكتب

فنحن البـــدء فى التـــاريخ نـحــن الأصــل والـنـســب

نقـــتلكم ومـــازلنا نعـــرى العـــجـــز .. نســتلب

ويهيب الشاعر بالتاريخ يبتعث معالم عزته كما تجلت فى أعلامه، مذكياً لدى المتلقى أن يلتمس خلال انتظاره صلاح الدين أو عمر، وهو انتظار صامد واثق مطمئن لوعد الله بما سيجرى لهؤلاء الغاصبين:

سننتظر

إلى أن يولد القمر

صلاح الدين أو عمر

أو أنا سننتظر

إلى أن ينطق الحجر

*****

٤- المرأة ولغة الشعر نطاق و آفاق

قد يصح النظر إلى «المرأة» على كونها مجرد «موضوع» يتناوله الشعراء إلا أن الناظر فى الديوان يفطن إلى خصوصية لافتة تكتسبها المرأة لدى قصائده؛ فهى تتجاوز نطاق الغرض التقليدى منطلقة عبر آفاق رحبة، ومرد هذه النقلة « اللغة» التى بلغت قمة شعريتها عند ارتباطها بالمرأة.

المرأة لدى الشاعر هـــى الشعر

* الشعر أنت تـــرانيم وأوزان *

وهى الشاعر والقصيدة معا!

جئت

أنت يا ماجى ولحت

تحملين الورد فى كفيك

ترمين به جدبى وصمتى

فإذا العاشق يهتز بصدرى

يفتح العينين فى الحلم

ينداح ويسرى

وإذا الشاعر أنت

وإذا أنت القصيدة

*****

وتكتسب لغة الشعر – مع الحديث عن المرأة – خصوصيتها من مظاهر عدة تتلاقى لتضفى حيوية لافتة.

فثمة عذوبة صوتية لا تخطئها الآذان فى مطلع قصيدة «شاعرة»

الشـــعـــــر أنت ترانيم وأوزان
وأنت كـــالكون أفـــراح وأحـــزان

وهى عذوبة مبعثها تلاقى صوت الميم مع صوت النون المتكرر؛ إضافة إلى كثرة أصوات المد متسعها وضيقها ؛ إذ بلغت خمسة أصوات. فضلاً عن تكرار «أنت» مما حقق استحضاراً لافتاً، وقد ورد هذا التكرار تارة أخرى على نحو أظهر فى البيت التالى:

بل أنت أنت غـيـوم البـحـر مـثـقلة

تهمى فـيورق وسط القـفـر إنسـان!

وحيوية اللغة تلوح فى التصوير، إذ أخذت الصور الجزئية تترى، يوهم تتابعها بانفصالها لكنها لا تلبث حتى تتلاقى مؤكدة كنه هذه المرأة؛ فهى مجلى الكون للشاعر بل المتحكمة فيه سعادة وتعاسة؛ وأنت كالكون أفراح وأحزان، وأنت أشجان قلب، لما تقولين تهتز الدنا طرباً «فأنت فى ليلهم صبح ونيسان»، وإن سكت يمت ورد وريحان، «وإن عبست تلوت فيه أغصان».

والدلالة الجزئية للمفردات جاءت متسقة مع بنائها الصرفى فى بلورة هذه الدلالة بما لها من خصوصية؛ فصفة الغزارة التى يرتبط بها عمق التصوير فى قول الشاعر.

بل أنت أنت غـيـوم البـحـر مـثـقلة

تهمى فـيورق وسط القـفـر إنسـان!

قد نبعت فيما نبعت من الجمع فى «غيوم» وصيغة اسم المفعول فى «مثقلة» وصيغة المضارعة بدلالتها على الاستمرار فى «تهمى» ولا تفوتنا الإشارة إلى مزية الامتداد الصوتى فى هذا الفعل فى إتاحة المجال للأذهان لتمثل مدى هذا المطر المورق بشرا!

وقد ينبع التصوير من البعد الحركى الذى تلح عليه بعض المفردات مؤكدا حضور المرأة اللافت فى الدنا والشعر

لما تقــولين تهــتــز الدنا طربا
وإن سكت يمت ورد وريحــــــان

كــأنما الشــعـر لما تهــتـفين به
روح تمرد فى الغـــابات نشـــوان

يفتر، يقفز، يلهو لو ضحكت له
ولو عبـست تلوت فـيـه أغـصـان

*****

وتلوح هذه الخصوصية مع حديث الشاعر عن ابنته «نهى»؛ عبر قصيدة اعتمدت قافيتها على صوت الراء المتكرر الذى أوحى بإيقاعه بحيوية تحاكى روح الطفولة التى غلبها الشاعر على قصيدته محتفظاً لابنته فيها بهذه الخصوصية التى مر بنا بعض من معالمها..

فهى قمر يضئ فتشرق الصور، ولعبها الطفولى اللاهى عالم مهيب.

بنت قـــصـــراً لدمـــيـــتـــهـــا
مـــهـــيـــبـــاً أرضـــه الدرر
وشــــــادت فـــــيـــــه ديواناً
يرف بســـاحـــه الشـــجـــر

ويمتد غناؤها ويطول ويبقى مع ذلك دوماً وترها غير خافت، ويمتد غناؤها وينطلق صوب النجوم فترقص لها الفراشات وتسعد بلثمات صغار الطير والزهور.

تغني للنجوم الغر
لو تدنو وتنهمر
وترقص إذ تمر بها
فراشات وتنبهر
وتفرح حين تلثمها
صغار الطير والزهر

وحين جاوزت الصغيرة طفولتها بقيت لها صلتها بالطبيعة في أرق مظاهرها

أناملها كمس الورد
لا شوك ولا ضرر

وبعد

فلا نزعم أننا قد قدمنا قراءة متكاملة للديوان، فشعر الدكتور منصور الحازمي - كما يظهر في ديوانه « شلوم يا عرب» يبلغ حداً في العمق والثراء لا تستطيع دراسة في هذا المقام أن تحيط به.

حسبنا أن تكون الصفحات الماضية دعوة إلى قراءة الديوان، وأن تكون صدى لما صادفناه - بصدق وحق - من متعة وفائدة عبر صحبته، وأننا نثق أن القارئ لن يكتفي بقراءة واحدة للديوان، وأن متعته وفائدته من القراءة سيدفعانه كما حدث لنا لقراءته عدة مرات!!

العالم الفذ والمخترع القدير
والأستاذ الجليل أ.د/ وليد حسين أبو الفرج

وها هى سيرته الذاتية :

- **الاســـــم** : وليد حسين أبو الفرج.
- **تاريخ الميلاد** : ١٩٥٢/١٠/٢م.
- **الجنسيـــــة** : سعودى
- **الحالة الإجتماعية** : متزوج وله خمسة أبناء .
- **تليفون** : ٦٤٠٢٠٠٠/٦٨٧٣١ .
- **فاكس** : ٦٤٠١٦٨٦-٢ - ٠٠٩٦٦ .
- **البريد الإلكترونى** : eng - dean (a) kaau . edu . sa.

الحالة الوظيفية :

أ - المشرف العام على إدارة المدينة الجامعية - جامعة الملك عبد العزيز.

ب - أستاذ بقسم الهندسة النووية، كلية الهندسة، جامعة الملك عبد العزيز- جدة - المملكة العربية السعودية.

جـ - رئيس اللجنة الدائمة لشؤون الوقاية من الإشعاع بالجامعة (مراقبة ٣٠٠ باحث من الناحية الوقائية).

المــــؤهلات :

١ - أستاذ بقسم الهندسة النووية ١٩٩٥م إلى الآن.

٢ - أستاذ مشارك بقسم الهندسة النووية ١٩٨٩ - ١٩٩٥م.

٣ - أستاذ مساعد بقسم الهندسة النووية ١٩٨٣ - ١٩٨٩م.

٤ - دكتوراه الفلسفة فى الهندسة النووية فبراير ١٩٨٣م.

جامعة ولاية أيوا، أميس، أيوا، الولايات المتحدة الأمريكية، وعنوان رسالة الدكتوراه

Developmnent and Application of A decision Methodology for the plaining of Nuclear Research and developement in Saudi Arabia

« تطوير وتطبيق طريقة اتخاذ القرار لتخطيط الأبحاث النووية وتطويرها فى المملكة العربية السعودية.

والتخصص الدقيق :

نظريات اتخاذ القرارات للمشاريع ذات الأهداف المتعددة للوصول للنتيجة المثلى بين الخيارات المختلفة.

٥ - ماجستير فى الهندسة النووية، ديسمبر ١٩٧٩م، جامعة ولاية أيوا، أميس، أيوا، الولايات المتحدة الأمريكية، وعنوان الرسالة:

Evaluation of Human Error in High Temperature Reactor

« تقييم الأخطاء البشرية فى التفاعل ذو الحرارة العالية المبرد بالغاز»

والتخصص هو دراسة تحليلية إحصائية فى نوعية الأخطاء البشرية وهو فرع من « هندسة العوامل الإنسانية».

٦ - بكالوريوس فى الفيزياء، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٧٥م.

الخبرة الإدارية :

١ - وكيل عمادة شؤون الطلاب، جامعة الملك عبد العزيز، الإشراف على الأنشطة الطلابية - الشؤون الإدارية والمالية - التغذية والإسكان الطلابى، ١٩٨٣ - ١٩٨٤م.

٢ - نائب رئيس قسم الهندسة النووية - كلية الهندسة - جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٥ - ١٩٨٦م.

٣ - رئيس قسم الهندسة النووية - كلية الهندسة - جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٥ - ١٩٨٦م.

٤ - مدير إدارة البحث العلمى المدعم من خارج الجامعة، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٨ - ١٩٩٠م.

٥ - وكيل كلية الهندسة - جامعة الملك عبد العزيز (الإشراف على طلاب المرحلة الجامعية والشوون المالية بكلية الهندسة)، ١٩٩١ - ١٩٩٢م.

٦ - مدير إدارة البحث العلمى المدعم من الجامعة، ١٩٩٣ - ١٩٩٤م.

٧ - نائب مدير مركز تطوير التعليم الجامعى، ١٩٩٥ - ١٩٩٦م.

٨ – رئيس اللجنة الدائمة للوقاية من الإشعاع، ١٩٨٥ م حتى الآن.

٩ – مدير مركز تطوير التعليم الجامعى، ١٩٩٦ – ١٩٩٨م.

١٠ – عضو المجلس العلمى بالجامعة ١٩٩٦ – ١٩٩٨م.

١١ – عضو لجنة الترقية العلمية ١٩٩٧ – ١٩٩٨م.

١٢ – عميد كلية الهندسة – جامعة الملك عبد العزيز ١٩٩٨ – ٢٠٠٤م.

١٣ – المشرف العام على إدارة المدينة الجامعية – جامعة الملك عبد العزيز ٢٠٠٤م حتى الآن.

الخبرة الأكاديمية :

١ – تدريس مواد الهندسة النووية، ١٩٨٣م حتى الآن.

٢ – الإشراف على العديد من مشاريع التخرج للمرحلة الجامعية.

٣ – الإشراف على العديد من رسائل الماجستير.

٤ – ممتحن خارجى لعدد من رسائل الماجستير.

٥ – الإشراف على رسالة دكتوراه.

الخبرة الفنية :

١ – أشرف وساهم فى إنشاء معمل التحليل الذرى (وميض الأشعة السينية).

٢ – أشرف وساهم فى إنشاء معمل عداد الجسم الكامل.

Whole Body Counter, Nuclear Data M. WBC 6000-IG.

٣ – ساهم فى إنشاء معمل العد المنخفض.

- Low Background Alpha, Gamma, and Liquid Scintillation Analyzer System.

٤ – ساهم فى إنشاء معمل الاختبارات غير المتلفة.

- Non Distructive Testing Lab.

٥– أنشأ وأشرف على مختبرات الوقاية الإشعاعية بالجامعة.

شهادات التقدير :

١ – شهادة تقدير من عميد كلية الهندسة على الأداء المتميز، ١٩٨٥م.

٢ – شهادة تقدير من جامعة الملك عبد العزيز والوكالة الدولية للطاقة الذرية للمشاركة فى تنظيم البرنامج التدريبى الإقليمى فى الوقاية الإشعاعية، ١٩٨٦م.

٣ – خطاب تقدير من معالى مدير جامعة الملك عبد العزيز للمساهمة الفعالية فى الفحص الإشعاعى للأغذية المستوردة، ١٩٨٦م.

٤ – شهادة تقدير من عميد كلية الهندسة للمشاركة فى تنظيم الندوة السعودية الأولى عن الطاقة واستخداماتها والمحافظة عليها،١٩٩٠م.

٥ – درع بتقدير من عميد كلية الهندسة للقيام بمهام الوكالة، ١٩٩١م.

٦ – درع وشهادة تقدير من كلية الهندسة والوكالة الدولية للطاقة الذرية للمشاركة فى إلقاء محاضرات فى الدورة الإقليمية للنظائر المشعة وتطبيقاتها ،١٩٩٣م.

٧ – خطاب شكر مـن صاحب السمو الملكى اللواء الطيار الركن منصور بن بندر بن عبد العزيز – قائد قاعدة الأمـير عبد الله الجوية بالغربية لإلقاء محاضرة بعنوان (الإشعاعات النووية وضررها على جسم الإنسان وكيفية الوقاية منها) بقاعـدة الأمير عبد الله الجوية بالغربية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٨ – خطاب شكر من معالى وزير التعليم العالى للمشاركة الفعالة خلال زيارة وفد وزارة التعليم العالى لألمانيا، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

مجالات الاهتمام :

تطبيق نظريات اتخاذ القرارات للمشاريع ذات الأهداف المتعددة، الكشف الإشاعى والوقاية والسلامة الإشاعية.

الجمعيات العلمية :

١ – عضو الجمعية النووية الأمريكية ، منذ ١٩٧٧م.

٢ – عضو IEEE، فرع الإدارة الهندسية والعلوم النووية، منذ ١٩٨٤م.

٣ – عضو الجمعية النووية البريطانية، منذ ١٩٨٦م.

٤ – عضو جمعية الفيزياء الصحية، منذ ١٩٨٧م.

حضور المؤتمرات والندوات :.

١ – المؤتمر الهندسى السعودى الأول ، جدة، مايو ١٩٨٣م.

٢ – الندوة الدولية حول قوانين وإرشادات الأمان فى ضوء قضايا الأمان الحالية، فيينا، النمسا، أكتوبر ١٩٨٤م.

٣ – ندوة تقنيات وتطبيقات السلامة، الرياض، نوفمبر ١٩٨٤م.

٤ – الندوة الأولى حول وقاية البيئة ، أبها، إبريل ١٩٨٥م.

٥ – الندوة الدولية حول الخبرة واتجاهات المستقبل لمفاعل التوليد السريع، ليون، فرنسا، يوليو ١٩٨٥م.

٦ – المؤتمر الثالث لمدراء قسم السلامة فى الدفاع المدنى، جدة ، ١٩٨٥م.

٧ – المؤتمر الهندسى السعودى الثانى، الظهران ، نوفمبر ١٩٨٦م.

٨ – المؤتمر السنوى للجمعية النووية الأمريكية، نيفادا، الولايات المتحدة الأمريكية، يونيو ١٩٨٦م.

٩ – الندوة الأولى حول السلامة والوقاية من الأخطار ، الرياض، ١٩٨٧م.

١٠ – الندوة الدولية حول استخدام تقنيات النظائر فى تطوير مصادر المياه، فيينا ، النمسا ، مارس ١٩٨٧م.

١١ – ندوة حول تطوير الصناعة الوطنية ومراكز البحث العلمى فى المملكة العربية السعودية، الغرفة التجارية الصناعية للمنطقة الشرقية، الدمام ، نوفمبر ١٩٨٨م.

١٢ – الندوة السعودية الأولى عن الطاقة واستخداماتها والمحافظة عليها، جدة ، المملكة العربية السعودية ، مارس ١٩٩٠م.

١٣ – المؤتمر الهندسى السعودى الثالث، الرياض ، نوفمبر ١٩٩١م.

١٤ – الاجتماع السنوى الثامن والثلاثين لجمعية الفيزياء الصحية، أتلانتا، جورجيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٩٣م.

١٥ – الندوة الدوليـة حول الارتقاء بعلم المواد، القاهرة ، جـمـهـورية مصـر العربية ، ١٩٩٤م.

١٦ – المؤتمر الدولى والمعرض المصاحب حول النفايات المشعة منخفضة المستوى أوترلاندو ، فلوريدا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٩٥م.

١٧ – المؤتمر الهندسى السعودى الرابع ، جدة ، نوفمبر ١٩٩٥م.

١٨ – المؤتمر السنوى الثالث والعشرين لشبكة جمعية مراكز تطوير التعليم الجـامـعى، ولاية يوتا ، الولايات المتـحـدة الأمـريكيـة ، أكـتـوبر ١٩٩٨م.

١٩ – ندوة تخطيط وإدارة البحوث التى نظمتها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، الرياض ، نوفمبر ١٩٩٨م.

٢٠ – مؤتمر التعليم فى الوطن العربى فى ضوء متغيرات العصر ، جامعة الإمارات ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، ديسمبر ١٩٩٨م.

٢١ – المشاركة فى ندوة (تقييم التعليم الهندسى والتقنى بالمملكة)، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٢ – المشـاركـة فى المؤتمر الدولى الثـامن والعـشرين للتـعليم الهندسى ، جامعة أسطنبول التقنية، تركيا، ١٤١٠هـ/١٩٩٩م.

٢٣ – المؤتمر السنوى لجمعية الفيزياء الصحية ، مدينة فيلادلفيا ، ولاية بنسلفانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٩م.

٢٤ – المؤتمر السنوى لجـمـعيـة الفـيـزياء الصـحـيـة ، مـدينة دنفـر ، ولاية كلورادو ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠٠٠م.

٢٥ – المؤتمر السنوى لمجلس الاعتماد الأكاديمى للبرامج الهندسية والتقنية ABET، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠٠٠م.

٢٦ – المشاركة فى حلقة نقاش بعنوان (سلامة تقنية التشعيع والأغذية المشعة) ضمن فعاليات الندوة الأولى لسلامة الأغذية بجامعة الملك فيصل بالأحساء ، ١٤٢١ هـ.

٢٧ – المؤتمر السنوى لجمعية الفيزياء الصحية ، مدينة كليفلاند ، ولاية أوهايو ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠٠١م.

٢٨ – المؤتمر العالمى عن إنجازات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله ، الرياض ٢٠٠١م.

٢٩ – المشاركة فى المائدة المستديرة تحت عنوان (العلوم والتقنية فى الدول الإسلامية) المنبثقة عن المؤتمر الإسلامى لوزراء التعليم العالى والبحث العلمى ، الرياض، ٢٠٠٢م.

٣٠ – المؤتمر السنوى لجمعية الفيزياء الصحية ، تامبا ، ولاية فلوريدا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠٠٢م.

٣١ – المشاركة فى اللقاء العالمى الثانى للعلوم الهندسية – بكلية الهندسة – جامعة بترا – بماليزيا ، كعضو اللجنة الاستشارية العالمية للقاء ، ومستشار جلسة الهندسة الميكانيكية وعلوم الفضاء ، ٢٠٠٢م.

٣٢ – المؤتمر السنوى لمجلس الاعتماد الأكاديمى للبرامج الهندسية والتقنية ABET، الولايات المتحدة الأمريكية ، ٢٠٠٢م.

لجان على مستوى المملكة :

١ – عضو اللجنة الوطنية التى شكلتها المملكة لمتابعة التأثيرات الإشعاعية على الأغذية بعد حادث مفاعل تشير نويل، ١٩٨٦ – ١٩٩٠م.

٢ – عضو فريق الفحص الإشعاعى للمواد الغذائية التى تصل إلى موانئ المنطقة الغربية والجنوبية من المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٦ – ١٩٨٧م.

٣ – عضو اللجنة الوطنية لتحديد المستويات المقبولة للإشعاع فى المواد الغذائية فى المملكة ، ١٩٨٧م.

٤ – عضو فريق الخبراء لدول مجلس التعاون للتوصية على المستوى الإشعاعى فى المواد الغذائية، ١٩٨٧م.

٥ – عضو اللجنة الوطنية لشبكة المراقبة الإشعاعية فى بيئة المملكة ، ١٩٨٩م.

٦ – عضو اللجنة العلمية لمؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين ، ١٩٩٨م وحتى الآن.

٧ – رئيس اللجنة العلمية والإشرافية على النادى العلمى ، ١٩٩٠ – ١٩٩٤م.

٨ – عضو اللجنة الاستشارية لمركز العلوم والتكنولوجيا ، ١٩٩٤ – ١٩٩٨م.

٩ – عضو اللجنة الاستشارية العلمية لمركز فقيه للأبحاث والتطوير ، ١٩٩٦م حتى الآن.

١٠ – المشرف على جائزة مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين فى مجال تقنية المياه ، ٢٠٠١م وحتى الآن.

١١ – أحد مؤسسى مركز الإرشاد الاجتماعى والتعليمى والاستشارات الأسرية (مؤسسة اجتماعية خيرية) ، ٢٠٠١م حتى الآن.

١٢ – عضو اللجنة المنظمة لندوة (التنمية العمرانية فى المناطق الصحراوية ومشكلات البناء فيها) التى تنظمها وزارة الأشغال العامة والإسكان ، ١٤٢٠ هـ حتى الآن.

١٣ – عضو لجنة إقرار القواعد اللازمة لاستحداث البرامج والتخصصات والقواعد المنظمة للتقويم الذاتى والاعتماد الأكاديمى الخارجى لبرامج الدراسات الجامعية والعليا – المنبثقة عن وزارة التعليم العالى، ١٤٢١ هـ.

١٤ – عضو اللجنة المنظمة للمؤتمر الهندسى السعودى السادس الذى تنظمه جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، ١٤٢١ هـ وحتى الآن.

١٥ – عضو لجنة (دراسة أوضاع البحث العلمى ومراكزه بالمملكة العربية السعودية) المنبثقة عن وزارة التعليم العالى ، ١٤٢١هـ.

١٦ – عضو اللجنة المشتركة بين جامعة الملك عبد العزيز والغرفة التجارية الصناعية بمحافظة جدة لتفعيل التعاون بينهما ، ١٤٢٢هـ وحتى الآن.

١٧ – عضو لجنة عمداء كليات الهندسة والعمارة والتخطيط والحاسب الآلى بجامعات دول مجلس التعاون من عام ١٩٩٨ وحتى الآن، حيث تم المشاركة فى الاجتماعات (السابع ، الثامن ، التاسع ، العاشر ، الحادى عشر).

١٨ – عضو لجنة دراسة مشروع اتفاق بين المملكة وبين اللجنة التحضيرية فى منظمة اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية، هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، الرياض ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٩ – عضو لجنة إعادة دراسة تقييم الوظائف والمرتبة المناسبة لمؤهل البكالوريوس من كلية التقنية بالرياض، وزارة التعليم العالى، ووزارة الخدمة المدنية، ١٤٢١هـ وحتى الآن.

٢٠ – عضو لجنة دراسة مشروع الاشتراطات الخاصة بمنشآت تشعيع الأغذية، الاشتراطات العامة للأغذية المعاملة بالإشعاع، الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، الرياض ٢٠٠٢م.

٢١ – عضو لجنة وضع الإطار التنظيمى والتنفيذى للطاقة الذرية فى المملكة، ممثلا عن وزارة التعليم العالى، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض٢٠٠١/٢٠٠٢م.

٢٢ – عضو اللجنة المشتركة بين وزارة التعليم العالى والمؤسسة العامة للتعليم الفنى والتدريب المهنى والمكلفة بتطوير العلاقة بين الجامعات والكليات التقنية من عام ١٤٢١هـ وحتى الآن.

٢٣ – عضو اللجنة الاستشارية لمعهد إدارة الأعمال بجدة من عام ١٤٢١هـ وحتى الآن.

٢٤ – عضو اللجنة المنظمة للملتقى الهندسى الخليجى الرابع، اللجنة الهندسية ، الرياض، من عام ١٩٩٩م حتى ٢٠٠٠م.

٢٥ – عضو الوفد الرسمى لوزارة التعليم العالى للسفر إلى كل من (روسيا ، أوكرانيا ، أوزبكستان ، تركمنستان ، قزغستان)، لزيارة بعض الجامعات ومؤسسات التعليم العالى ، ١٤٢٠هـ.

٢٦ – عضو الوفد الرسمى لوزارة التعليم العالى للسفر إلى المانيا لزيارة بعض الجامعات ومؤسسات التعليم العالى، ١٤٢١هـ.

٢٧ – مستشار غير متفرغ بهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢١هـ – ١٤٢٢هـ.

لجان على مستوى الجامعة :

١ – رئيس اللجنة الدائمة لشؤون الوقاية من الإشعاع، ١٩٨٥م حتى الآن.

٢ – عضو اللجنة الدائمة للتعاقد بالجامعة، ١٩٩٢ – ١٩٩٤م.

٣ – عضو اللجنة الدائمة للأجهزة بالجامعة ، ١٩٩٢م حتى الآن

٤ – عضو اللجنة الدائمة للاستفادة من الأبحاث ، ١٩٩٢م.

٥ – عضو اللجنة الدائمة للقبول والتسجيل ، ١٩٩٠ – ١٩٩٢م.

٦ – عضو اللجنة الدائمة للنشاط الطلابى ، ١٩٩٠ – ١٩٩٢م.

٧ – عضو اللجنة الدائمة لتأديب الطلاب ، ١٩٩٠ – ١٩٩٢م.

٨ – المشرف على نادى الابتكارات العلمية بالجامعة ، ١٤١٧هـ.

٩ – عضو لجنة دراسة إنشاء كراسى علمية بالجامعة بمساهمة رجال الأعمال ، ١٤١٧هـ.

١٠ – عضو لجنة فريق عمل للإعداد لورشة عمل بعنوان (التقويم الذاتى واستشراف المستقبل) ١٤١٩هـ.

١١ – رئيس اللجنة الرئيسية لتنظيم اختبارات القبول للطلاب المتقدمين لكلية الهندسة، ١٤٢٠هـ.

١٢ – عضو لجنة أوقاف دعم وتطوير البحث العلمى بالجامعة ، ١٤٢١هـ.

١٣ – عضو لجنة دراسة الإمكانات الأكاديمية والمختبرية بكلية المجتمع بتبوك ١٤٢٢ هـ.

١٤ – عضو لجنة إعداد دراسة ووضع تصور عن افتتاح بعض الأقسام العلمية الهندسية بفرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، ٢٠٠٢م.

١٥ – عضو لجنة المشروع الرئيسى لتنفيذ الخطة التنفيذية المسؤولة عن تحقيق التميز للبحث العلمى بالجامعة، ١٤٢٣هـ حتى الآن.

١٦ – عضو اللجنة الإشرافية الاستشارية العامة على الدورة التأهيلية لطلاب الثانوية العامة لإعدادهم للجامعة ، ٢٠٠٢م.

١٧ – عضـو اللجنة الدائمة لكليات المجتمع التابعة لجامعة الملك عبد العزيز ، ٢٠٠٢م.

لجان على مستوى الكلية والقسم : اشترك فى لجان عديدة منها:

١ – رئيس لجنة متابعة صيانة منشآت ومبانى كلية الهندسة ، ١٤١٩هـ.

٢ – رئيس اللجنة المنظمة لندوة (النقل البرى بين الماضى والحاضر)، ١٩٩٩م.

٣ – رئيس اللجنة العليا للجودة الشاملة بكلية الهندسة ، ١٤٢٠ هـ.

٤ – رئيس لجنة البت فى طلبات الاستشارات غير المتفرغة بالكلية ، ١٤٢٠هـ.

٥ – رئيس لجنة الإشراف على برنامج الاعتماد الأكاديمى بكلية الهندسة ، ١٤٢٠هـ.

٦ – رئيس اللجنة المنظمة لندوة (تطوير التعليم الهندسى والعمرانى)، ٢٠٠١م.

٧ – رئيس لجنة إعداد التقرير النهائى الخاص بالكلية (مجلد رقم ١) لمشروع SE - ABET، ٢٠٠١م/٢٠٠٢م.

الأبحاث المنشورة :

1- "Site Selection Methodology and a Case Study", Trans. American Nuclear Society. Vol. 30, pp. 119. 1978.

2- "Sitting of Nuclear power plants in Saudi Arabia Using Fuzzy Decision Analysis", Nuclear Tecknology, Vol. 58, No.3, pp.404, sept. 1982.

3- "Evaluation of Human Error in HTGR". proceedings of Safety Techniques and Applications Symposium. Vol.1, pp. 235, King Saud University, Riyadh, No.1984.

4- "Planning a Nuclear R&D Program: The case of saudi Arabia", Trans American Nuclear Society. Vol.46, June 1984.

5- "Serviceability Evaluation of Saudi Nuclear Research Center", Proceedings of Second Saudi Engineering Conference. University of Petroleum and Minerals, Nov. 1985.

6- "A Safty Decision Analysis for Saudi Arabia Nuclear Research Facility", Proceedings of the 7 th Miami international Conference on Alternative Energy Sources Vol. 3, pp. 447, Miami, Fl. USA, Dec. 1985.

7 - ' Technological Evaluation of Nuclear Research Reactors for Saudi Arabia", Proceedings of the 17 th Annual Modeling and Simulation Conference, PP.61,pittsburgh, Pa, USA, April 1986.

8 - ' A Multi - Attribute Utility package for Decision Making' . proceedings of the 17 th Annual Modeling and Simulation Conference, PP.1839, pittsburgh, pa, USA, April 1986.

9 - ' Verbal Rating of Alternative Research Reactors Using Fuzzy Decision Analysis', Trans. American Nuclear Society, Vol.52,pp.373, june 1986.

01 - ' Radiation Monitoring of Imported Food to Saudi Arabia after Chernobyl', Trans American Nuclear Society, Vol.54,pp.36, june 1987.

11 - ' Montoring of Radioactivity in Imported Foodstuffs, Experience Gained and Recommendtions', proceedings of 7 th Sydney Congress of the Interntional Radiation protection Association,Vol.2,pp.1094, Sydney, Australia, April 1988.

12 - ' Studies on the Attenuation and Back Scattering of Gamma Rays in a Few Types of polymers for Thickness and Density Gauging', The Arabian journal for Science and Engineering. Vol. 13,pp.83,july 1988.

13 - " Measurement of Lead in Hair of School Children in jeddah, Saudi Arabia", International journal of Science and Tecknology, Vol.1,No.2,pp.1,summer 1988.

14 - " Measurement of Hair Lead Concentrations in Children of Four Cities in Saudi Arabia", Environmental International, Vol.14,No.3,1988.

15 - " Human Factors Aspects of Automation of Unmanned Desalination Plants", Desalination, july 1988.

16 - " Evaluation of prompt Gamma Ray Sonde consisting of An Isotopic Neutron source and a High purity Germanium Detector", Nuclear Inst. And Meth Vol.A28 1, pp.236,1986.

17 - " Inspection of Foodstuffs to Saudi Arabia Following the Reactor Accident at Chernobyl", Nuclear Safety, Vol. 30, No. 2, pp. 239, April, june 1989.

18 - "Radioactivity Levels in Imported Food to Saudi Arabia after Chernobyl Accident" Isotope & Rad Res. 21,2,1165-1172,1989.

19 - " Technical Features & Economic Comparison of Major Nuclear power Reactor systems", proceedings of First Saudi Sym. on Energy, Utilization &Conservation, King Abdulaziz University, jeddah, 1990.

20 - " Long range Forecast of power Demand for Saudi Arabia following Aoki Method", Proceedings of First Saudi on Engergy, Utilization & Conservation, King Abdulaziz University, Jeddah,1990.

21- "The Impact of the Chernobyl Reactor Accident on the Imported Foodstuffs to Jeddah", Proceedings of First Saudi Sym. on Energy, Utilization & Conservation, King Abdulaziz Universtiy, Jeddah, 1990.

22- "Measurement of Ambient Air Lead Concentration in the City of Jeddah, Saudi Arabia", Environment International Vol. 16, pp. 85, 1990.

23- "Level of ^{137} Cs and Lead Concentrations in the Hair of Some Saudi Arabian Children: A Follow-up Study", J. Environ. Sci. Health, A25 (7) 847854, 1990.

24- "Natural Radioactivity Levels in Soil in Jeddah Area, Saudi Arabia", Trans. American Nuclear Society, Vol. 63, pp. 58, June 1991.

25- "Neutron and Gamma Attenuation in Polyethylene and PVC Mortars", Trans. American Nuclear Society, Vol. 63, pp. 58, June 1991.

26- "Attenuation of Gamma Rays in a Few Types of Heavy Concrete", Trans. American Nuclera Society, Vol. 64, pp. 453, 1991.

27- "Zinc and Lead Levels in Donor-Matched Hair Samples", Proc. AMSE Conf., Michigan, U.S.A., Oct., 1991.

28- "Radioactivity Concentration in Soil in Jeddah Area, Saudi Arabia", J. Environ Sci Health , A 27 (1), 105, 1992.

29- "Radiation Dose Assessment from Ingestion Pathway in Saudi Arabia", J. Environ. Sci. Health, A 27 (4), 1045, 1992.

30- "Air Lead Concentrations Around Al Haram Area in Makkah Al-Mukarramah, During and After the Holy Month of Ramadan", Saudi Medical Journal, 13(6), 506, 1992.

31- "Mitigation of Radon Levels in Water", Trans. Am. Nucl. Soc., 68, A, 51, 1993.

32- "Radioactivity Levels in Soil in Western Province Cities of Saudi Arabia", II Regional Conf. On Nuclear and Radiological Safety, Organized by IAEA & MNS, Zacatecas, Mexico, 22-26, Nov. 1993.

33- "The Determination of Cu/Ni Ratio in Copper-Nickel Alloy by Neutron Capture Gamma-Ray Method", First International Spiring School Symposium on Advances in Materials Science (SAMS), Cairo, Egypt, 15-20 March, 1994.

34- "Attenuation and Moderation of Neutrons and Attenuation of Electrons in a Few Tyoes of Polymers", The Arabian Journal For Science and Engineering, Accepted 1994.

35- "Evaluation of Elmenite Serpentine Concrete and Ordinary as Nuclear Reactor Shielding", Radiat. Phys. Chem., Vol. 44, No. 1/4, pp. 139-148, 1994.

36- "Design of Temporary Radioactive Waste Storage Facility", Radiat. Phys. Chem., Vol. 44, No. 1/2, pp.149-156, 1994.

37- "Thermoluminescence of Irradiated Herbs and Spices", Radiat. Phys. Chem., Vol. 44, No. 1/2, pp. 203-206, 1994.

38 - " Special Concrete Shield Selection Using the Analytic Hierarchy process", Nuclear Tecknology, August 1994.

39 - " A Program for Radioactive Waste Management in Saudi Arabia", International Low-Level waste conference and Exhibit Show, Orlando, Florida, July 10-12, 1995.

40 - " A Program for Radioactive Waste Management in Saudi Arabia",Health Physics SuPPlement to Vol. 68, No. 6, pp. 592, 1995.

41 - " Leaching of Radionuclides From Contaminated Gravel", Health Physics SuPPlement to Vol. 68, No. 6, pp. 596=597, 1995.

42 - " Diversity of Sources of Radwaste in Saudi Arabia and its Impact on Radwaste Radwaste Management",5th I international Conf. on Radioactive Waste Management and Environmental Remediation, Sept. 3-9, 1995, Berlin, Germany.

43 - " Site Selction for Low- Level Radwaste in the Western Province of Saudi Arabia, Fairmont Hotel, New Orleans, Louisiana, July, 22-24, 1996.

44 - " Selection of Irradiation for Potato Preservation" Proc. Third Radiation Physics Conf. Nov. 1996, Egypt.

45 - " Leaching of Ra-226 Contaminated Gravel Using Different Aqueous Treatments" Proc. Third Radiation Physics Conf. Nov. 1996, Egypt.

46 - " Operation of Temporary Radioactive Waste Storage Facility" Proc. Third Radiation Physics Conf. Nov. 1996, Egypt.

47- "Economic Feasibility Study of Potato Preservation By, Irradiation in Saudi Arabia " Proc, Third Radiation Physics Conf. Nov. 1996, Egypt.

48- "Clean-up of Ra-226 Contaminated Gravel" The Second National Conf. on Evironment and Health, Dec. 1997, Jeddah, Saudi Arabia.

49- "Radioactive Survey in The Western Region of the Kingdom of Saudi Aarbia" 4th Arab Conf. For Peaceful Use of Atomic Energy, Dec. 1998, Tunisia.

50- "Assay of Radon-222 in Potable Water From Treatment Stations in Riyadh Region" 4th Arab Conf. For Peaceful Use of Atomic Energy, Dec. 1998, Tunisia.

51- "Efficiency of Clean-up of Ra-226 Contaminated Gravel Assyed by LSC and TL Dosimetry" International Conf. on Hazardous Waste, Dec. 1998, Cairo, Egypt.

52- "Leaching of Ra-226 Contaminated Gravel Usins Different Aqueous Treatment", Egyptian Journal of Physics, Vol.29, 1998.

53- "Decontamination Leaching of Ra-226 Contaminated Gravel As Monitored By Liquid Scintillation Counting and Thermoluminescent Dosimetry" Radiat. Phys. Chem. Vol.51, No. 4-6, pp. 615-616, 1998.

54- "Personnel Training and Equipment Requirements For Safe Managment of Locally Generated Radwastes" 43rd Annual Meeting of Health Physics Society, July, 1998, Minneapolis, Minnesota, U.S.A.

55- "Assay of Radon-222 in Potable Water from Some Wells in Hail Region of Saudi Arabia" 43rd Annual Meeting of Health Physics Society, July, 1998, Minneapolis, Minnesota, U.S.A.

56- "Assay of Radon-222 in Potable Water From Some Wells in Taif Region of Saudi Arabia" 44th Health

Physics Society Annual Meeting. June, 1999, Philadelphia. PA, U.S.A.

57- " Identification of Factors Affecting The Amount of Locally Generated Radwastes" 44 th Health Physics Society Annual Meeting June, 1999, Philadelphia, PA., USA.

58 - " Assessment and Development of Engineering. Curricula: a Case Study" Proceedings of the Third UICEE Annual Conference on Engineering Education Hobart, Australia, 9-12 February, 2000.

59 - "A Case of Increase in Rn-222 Concentration in Effluent from Reservoir Fed by Well Water" 46 th Health physics Society Annual Meeting, june, 2001, Cleveland Ohio, U.S.A.

60 - " Elevated R - 222 Concentration in Some Wells in Hail Region of Saudi Arabia", 47 th Health physics Society Annual Meeting, june, 2002, Florida, U.S.A. .

61 - " A Study on Radiographic Repeat Rate Data of Several Hospital in Jeddah " Radiation Protection Dosimerty, 2002.

براءات الاختراع لسعادة أ.د. وليد حسين أبو الفرج

جامعة الملك عبد العزيز

١ - مقياس مستوى الإشعاع للجسم الكامل للمواشى.

رقم براءة الاختراع (٣٤٢ - ١٠٤)، صادرة من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٨م.

صمم مقياس مستوى الإشعاع للجسم الكامل للمواشى الحية بهدف الكشف عن التلوث الإشعاعى داخل جسم الحيوانات نتيجة دخول الإشعاع إلى أجسامها عن طريق الرعى أو الشرب أو الاستنشاق لمواد ملوثة إشعاعياً.

٢ - نظام المراقبة الإشعاعى للحاويات الكبيرة.

رقم براءة الاختراع (٧٤٢ - ١٠٣)، صادرة من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٨م.

الهدف من تصميم نظام مراقبة الحاويات الكبيرة إشعاعياً هو الكشف عن التلوث الإشعاعى أو المصادر الإشعاعية داخل الحاويات والصناديق المغلقة والتأكد من سلامة السلع الاستهلاكية والمواد الغذائية التى بداخلها من التلوث دون الحاجة إلى فتح الحاويات وأخذ عينات عشوائية منها لتحليلها.

وهذا حوار قصير مع شخصيتنا الفذة :

س ١ : لماذا اخترتم قسم الهندسة النووية ؟.

جـ ١ : حيث إننى خريج قسم الفيزياء فقد قمنا بدراسة مواد كثيرة فى المجال النووى ونظراً لعدم وجود كوادر وطنية فى هذا المجال الحيوى حينئذ ، فقد فضلت الالتحاق بقسم الهندسة النووية ومن ثم الابتعاث للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه فى مجال الهندسة النووية.

س ٢ : هل أنتم مرتاحون لاختياركم ؟.

جـ ٢ : من المؤكد أننى سعيد لتخصصى فى مجال الهندسة النووية لأنها من المجالات المطلوبة على مستوى العالم وتخدم كثيراً من النواحى السلمية بالمجتمع سواء فى المجالات الطبية أو الكهربائية أو الصناعية ، ودول العالم تتجه إلى الاستخدام السلمى للطاقة النووية.

س ٣ : إذا أتيحت لكم الفرصة مدة أخرى فماذا تود أن تكون ؟.

جـ ٣ : أود أن أكون مهندساً نووياً.

س ٤ : بماذا تنصح زملاءك رؤساء الأقسام فى كلية الهندسة ؟.

جـ ٤ : دائماً فى مجلس الكلية يتم مناقشة موضوعات متعددة وعلى رأسها الاهتمام بالطالب وحل أية عوائق تقابله وكذلك تطوير المناهج الدراسية لتتواكب مع المستجدات العالمية ، كما نناقش أهمية التعامل مع الطلاب كأبناء وتشجيعهم على التحصيل العلمى والاندراج فى أنشطة الكلية.

س ٥ : كلمـــة تودون قـــولهـــا لرئيس قـــسم الهندســـة الصناعية ؟.

جـ ٥ : أقول لسعادة رئيس قسم الهندسة الصناعيـة إن القسم من الأقسام المتميزة بالكلية ويبذل رئيس القسم وأعضاء هيئة التدريس ومنسوبو القسم جهوداً كبيرة فى الارتقاء بالمستوى العلمى والأكـاديمى والبـحـثى بالقـسم، والكليـة فـخـورة بالإنجازات التى حققها القسم ومستوى الطلاب به.

س ٦ : كلمة أخيرة تودون توجيهها لأبنائكم الطلاب؟.

جـ ٦ : أقول لأبنائى الطلاب اتقوا الله فى السر والعلن واستفيدوا من أوقـاتكم بما يعـود عليكم بالنفع فى الدنيـا والآخـرة، ولا تضيعوا جهودكم ووقتكم سدى . وكما قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم (إن الله يحب إذا عـمل أحـدكم عـمـلاً أن يتـقنه)، إذا أتقن الطالب عمله فإنه من المؤكد سيكون من المتفوقين والمميزين، ويصبح من المهندسين المشهود لهم بالكفاءة وكادراً وطنياً يعتمد عليه فى مسيرة التنمية والبناء فى هذا البلد الكريم.

شهادة العالم القدير ا.د / وليد أبو الفرج

الحمد لله الذى خلق الإنسان وأبدعه .. وأودعه من المواهب والملكات ما شاء أن يودعه والصلاة والسلام على من ختمت به النبوات وبعث مبشراً بأسمى الرسالات.

أصحاب المعالى.. أصحاب السعادة.. أيها الحفل الكريم..

أخى العزيز أ.د غازى زين عوض الله المدنى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. .. أما بعد:

فإن من عباد الله عباداً سمت نفوسهم، وعلت هممهم فتجاوزت ذواتهم إلى محيط أمتهم، فحملوا همها وعملوا على النهوض بها، فأذكوا جذوة الطموح، وحفزوا روح الجد والتنافس والاجتهاد لدى أبناء الأمة.

وذلك شأن أولى العزم من الرجال، وأحسب أخانا الكريم أ.د غازى من هؤلاء، ولا عجب، فهو ابن طيبة الطيبة التى انبثق منها نور الرسالة الغراء، فنشر الخير فى سائر الأرجاء.

وإنه لمن يمن الطالع أن يقام هذا الحفل فى أرض الكنانة قلب العروبة

والإسلام النابض، البلد الذى كان على مدار الأزمان منارة إشعاع ثقافى وفكرى، ومؤشراً صادقاً إلى ما بلغته الأمة من حضارة ورقى.

أيها الأخوة الكرام:

إن العناية بالثقافة والفكر والعلم إنما هى إحياء لروح الأمة، وإحداث لنقلة نوعية ترقى بها من ثقافة الاستهلاك إلى ثقافة الإبداع والابتكار، ترقى بها من الافتخار بما يأتيها من أفخم السيارات وأحدث الآلات إلى المشاركة الفاعلة فى صناعة الحضارة، وتقديم الجديد المفيد الذى يحسب لها فى عالم لا مكان فيه للمتقاعسين والضعفاء، ولن يتحقق هذا إلا بصياغة جديدة لوعى الأمة وفكرها لتكون الصدارة لدور العلم والمؤسسات الثقافية والفكرية، فهى المحاضن الحقيقة للرواد الذين يقدحون زناد النهضة، ويرسمون الطريق لمستقبل مشرق، وغد واعد، وهم ضمير الأمة وبوصلتها التى تحدد الوجهة، وهم هداتها إلى المعالى.

لذا فإننى أدعو الأخوة الحضور – وأنا منهم – إلى أن يتواصوا ويتفقوا على أن يكونوا أصحاب رسالة مشتركة تلك الرسالة هى أحياء حضارتنا الخالدة التى تمزج بين المظهر والمخبر، وبين الماديات والروحيات، وتسخر العلم لخدمة الدين والقيم والمثل وسعادة البشر، ليشهد العالم تقدما من نوع فريد لم يشهده من قرون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تكريم المواهب.

وقع اختيار اللجنة العلمية للصالون على الصحفى الواعد والقلم الجرئ الأستاذ/ سامى كمال الدين ليكون مكرماً فى هذه الليلة وذلك لنبوغه المبكر وجدية موضوعاته وعمق كتاباته وإخلاصه لعمله ومجتمعه.

والأستاذ سامى كمال الدين – من مواليد محافظة قنا – جمهورية مصر العربية يوم ٨ مايو ١٩٧٨م – وحصل على ليسانس الآداب – قسم الصحافة من سوهاج عام ٢٠٠١م.

وهو يعمل صحفياً فى مؤسسة الأهرام وعضو نقابة الصحفيين بمصر ، وحاصل على الجائزة الأولى فى مسابقة التفوق الصحفى عام ٢٠٠٤م عن كتاب متكامل نشر ووزع فى مجلة نصف الدنيا التى تصدر عن مؤسسة الأهرام وحوى عدة انفرادات صحفية، وهو أصغر صحفى يحصل على تلك الجائزة.

وهو الصحفى الوحيد الذى اقتحم عزلة الفنانة شادية وأجرى معها حديثاً مطولاً رغم أنها لم تتحدث للإعلام منذ ١٨ عاماً ، ونشر الحديث فى جريدة «عين» التى يرأس تحريرها الأستاذ عادل حمودة بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٥م.

أصدر كتاباً بعنوان «أيام مع الولد الشقى» عن الكاتب الكبير محمود السعدنى، وكتاب بعنوان «حوارات من جنوب الوطن المنسى» ، كما قام

بانفراد مهم وهو لقاؤه بخط الصعيد وإجراء حوار معه انفردت به الأهرام العربى.

عمل فى عدة إصدارات أثناء دراسته منها: مجلة سطور وجرائد التحدى والراية والقاهرة ومجلة أخبار السياحة وصوت الأمة.

ولعل هذا التكريم يكون دافعاً لمزيد من التقدم والرقى إن شاء الله.

تكريم الأم المثالية

وقع اختيار الصالون هذه الليلة على السيدة النبيلة ريتا على بدر الدين المحامية القديرة والأديبة الكبيرة لتكون الأم المثالية لهذا العام وتنال احترام وتكريم رواد الصالون وتحصل على شهادة التقدير وذلك لما توافر فيها من المعايير المحققة لهذا الاختيار من خلال الدور الإنسانى العظيم فى رعاية الأسرة والعطاء الذى تمنحه بلا حدود لمن حولها، وبث القيم العربية الأصيلة فى عائلتها ومجتمعها وإدراكها لمفهوم الأسرة العربية باعتبارها نواة الاستقرار فى المجتمع الكبير.

وتكشف سيرتها الذاتية تميزها وتفردها ودورها الإنسانى على المستوى الشخصى والعائلى والمجتمعى وتقول:-

فى بيت عريق يتميز بالعلم والثقافة وخدمة الناس ولدت ونشأت ريتا بدر الدين فى مدينة النبطية بجنوب لبنان.

والدها الدكتور على مصطفى بدر الدين من أعلام لبنان فقد كان طبيباً وشاعراً وخطيباً ونائباً فى البرلمان اللبنانى ووالدتها السيدة توفيقه شاهين، شقيقة الوزير والنائب السابق الدكتور رفيق شاهين، فقد كانت رائدة فى العمل الاجتماعى والخيرى ومشاركة لدعم المرأة.

شقيقها الدكتور مصطفى على بدر الدين طبيب مشهور بإنسانيته وخدماته الجليله وهو حالياً عمدة مدينة النبطية.

أتمت تعليمها الابتدائى فى النبطية والثانوية فى مدينة زحلة إذ تخرجت فى الثانوية الانجليزية - بكالوريا قسم أول وثانى ثم تخرجت فى كلية الحقوق والعلوم السياسية فى الجامعة اللبنانية - بيروت - ليسانس حقوق - وانتسبت إلى نقابة المحامين فى بيروت وهى تزاول مهنة المحاماة والاستشارات القانونية.

وعملت مستشاراً لوزارة الدفاع اللبنانية، ولعدد من الشركات والأفراد .

(متزوجة وأم - زوجها المستشار/ محمد محمد أبو زيد مصرى الجنسية كان يعمل دبلوماسياً فى الخارجية المصرية لها أربعة أولاد سارة طالبة متفوقة وشاعرة باللغة الانجليزية وسيصدر لها ديوان قريباً، وستدخل الجامعة السنة القادمة مع أختها لانا وهى متفوقة أيضاً ولها هواية الرسم والمطالعة وعلى ومصطفى على جانب كبير من الثقافة والاطلاع وقد منحوا جوائز عديدة من المدرسة التى يدرسون فيها.

- ريتا بدر الدين تتمتع بحضور إعلامى سواء بالصحافة العربية أو الفضائيات وسوف يتم جمع ونشر كل المقابلات سواء بالصحف أو الندوات لنشرها فى كتاب يعبر عن أفكارها وأدبها.

صاحبة صالون ثقافى فى القاهرة يحضره دائما نخبة من أهل الثقافة والفن والأدب والعلم والدبلوماسية.

- تشارك فى كثير من الندوات والمؤتمرات الثقافية والتنموية الاقتصادية ولها دراسات وأبحاث - قانونية واجتماعية وسياسية ، وهوايتها اقتناء اللوحات الفنية ولها مجموعة مهمة من اللوحات الفنية لعديد من

الفنانين وكذلك مجموعة من الأحجار الكريمة والنادرة والكتب القيمة أيضاً.

لها اهتمام بزيارة المعارض الفنية والثقافية والقيام بالرحلات والسفر للتعرف على الشعوب ولذلك لها صداقات وعلاقات طيبة مع كثير من النخب العربية ويشهد لها عارفوها وأصدقاؤها بأنها شخصية تتمتع بالفكر المنفتح والثقافة الواسعة وحسن المعشر واللطف والرقى فى التعامل وحب العطاء والوفاء والخدمة الاجتماعية والمحبة والمودة مع الآخرين.

اهتمامها فى الشأن العام وخصوصاً تعزيز دور المرأة فى المشاركة الإيجابيه لتطوير المجتمع وتنميته.

فهى مؤسس وعضو مجلس إدارة لأكثر من جمعية وناد فى لبنان ومصر على السواء.

على سبيل المثال فى لبنان «جمعية التراث والمحافظة على البيئة» وعضو مؤسس فى «مجمع الدكتور على بدر الدين الثقافى الاجتماعى» فى جنوب لبنان، وعضو هيئة الخدمات الاجتماعية ورئيسة تجمع المرأة الجنوبية وفى مصر مؤسس وعضو مجلس إدارة نادى ليونزنيل الدبلوماسى وكذلك عضو جمعية محبى الفنون الجميلة وجمعية الصداقه المصرية – الامريكية وكذلك مؤسس وعضو مجلس إدارة فى اتحاد المستثمرات العرب الذى أنشئ فى شهر ديسمبر ٢٠٠٤ من السنة المنصرمة ومركزه القاهرة.

– شاركت فى كثير من الندوات والحوارات التى تحث وتدعم التعايش والمحبة بين الأديان المسيحية والإسلامية بكافة الطوائف ،

لالمشاركة فى كثير من الندوات للتقريب بين الشعوب خصوصاً لبنان ومصر وتعريف الشعوب على تاريخها الحضارى المشترك.

نالت شهادات تقدير وتكريم من أكثر من جهة منذ أيام الدراسة مروراً بالمرحلة الجامعية وحتى هذه اللحظة على سبيل المثال شهادة تقدير من منظمة اليونسيف تقديراً لتشجيعها للرضاعة الطبيعية وتعزيزاً لدور الأم إلى جانب تلك الاهتمامات المهنية والاجتماعية فإنها تحرص كل الحرص على عائلتها كى يتسلحوا بالعلم والأخلاق الحميدة والمحبة والمودة للآخرين وتلك رسالة تسمو فوق كل ما هو عظيم، فإن دور الأم فى بث الحنان والدفء والتوعية والتوجيه والتعليم والتنوير والرقابة ونشر الخير والمحبة والقيم الرفيعة والسلام والأمان هذا كله كالشعاع الذى ينتشر ويضئ ليس فقط داخل أرجاء البيت وإنما ينتشر كالعطر الفواح ويسطع كنور الشمس ليغمر المجتمع والوطن.

المداخـــــلات

سعادة السفير: عبد الولى الشميرى: سفير اليمن فى جامعة الدولة العربية:

اسعد الله مساءكم بكل خير،،،،

مـثل النجـوم الزاهرة كلمـا التقت رأيت ثمـة كـوكبـة.. هذه ليلة من ليالى الثقافة الغراء التى نتمناها دائماً وأبداً لساحتنا العربية التى لا ينقصها شئ كما ينقصها الثقافة وعلم الآداب وأن هذا الصالون الرائع الذى سعدت به هذا المساء ونعمت بالجلوس إلى جواركم فى رحابه ليؤكد لى أن نبضاً حياً للثقافة العربية مازال يتدفق فى رحم هذه الأمة ويقود هذه المسيرة المثقفون الأجلاء ويأتى فـــى طليعتهم ضمن موكب الثقافة العربية الدكتور غازى عوض الله.. أسأل الله أن يمـــده بالعون ويكلل مسعاه بالنجاح وأن تكريمه لهؤلاء الأعلام الأجلاء أساتذتنا لتكريم لنـــا جميعاً وتكريم لثقافتنا العربية وتكريم لهذه الأمة بأثرها لأن الثقافة العربية أعتقد أن حاجتنا إليها أشد من حاجتنا إلى الطعام والشراب فما أكثر الطعام وأكثر الشراب ولله الحمد ولكن الثقافة الحقيقية التى تثير وتستثير والأستاذة آمال تحدثت عن قضية تسييس الثقافة وتثقيف السياسة حتى أنا الذى أطلقت هذه الشعارات موقناً ولم أزل أو سأظل أجادلها وأجادل كل من يخالفنى أن ثقافتنا العربية فى حاجة إلى أن تنعكس على السياسة وتسيس بدلاً من بقائها فى معزل بعيداً عن السياسة كما يجب على السياسة أن تتثقف بعيداً

عن قضايا القمع والأمر والنهى، أحد يأمر والأخر يسمع ويطيع برضاء وعماء من أجل هذا ننادى بشعار تثقيف السياسة وتسييس الثقافة ولكنه تسييس يخدم الثقافة ويخدم الوعى.

وإنى أحى هذا الصالون وصاحبه ولأشد على يده فى استمرار المسيرة فى ركب التقدم فى هذا العالم الذى نحن فى أمس الحاجة إلى هذه الجهود الجبارة وأحييكم جميعاً وأشكركم على هذه الفرصة وأحييكم باسم منتدى المثقف العربى وإلى لقاء قادم إن شاء الله فى ركب التقدم.

- سارة محمد أبو زيد :

وقدمت عدداً من قصائدها وسارة والدها محمد أبو زيد كان يعمل دبلوماسيا، ووالدتها المحامية ريتا على بدر الدين اللبنانية صاحبة الصالون الثقافى وجدها/ دكتور على بدر الدين الطبيب والشاعر، وهى شاعرة من أرض الحضارة، بنت النيل هى وليدة الحضارة المصرية والحضارة اللبنانية طالبة فى المرحلة الثانوية متفوقة فى دراستها ولها حضور ثقافى فى مدرستها وحضور إعلامى وتشارك فى كثير من الندوات التليفزيونيه.

ظهرت موهبتها منذ سن الطفولة ولها الآن أكثر من مائة قصيدة باللغة الإنجليزية ونشرت لها دار نشر فى بوسطن بالولايات المتحدة قصيدة أختيرت فى كتاب ضمن أحسن ٢٠٠ قصيدة على مستوى العالم وكذلك دار نشر بانجلترا وقريباً سيصدر لها ديوان فى مصر ويمتاز شعرها بالعالمية والرقة والإنسانية فهى تخاطب الروح الإنسانية وغزيرة الإنتاج شهد لها

عارفوها وأصدقاؤها بالأخلاق النبيلة ورقة الإحساس وروح القيادة، محبة للناس ومساعدة للآخرين لذلك تلون شعرها بالإحساس المرهف والشفافية وروحها الصافية وشعرها رسائل إنسانية ودعوة للمحبة والسلام .

وهذه إحدى قصائدها

Humanity

It doesn't matter if you are young or old

All what matter is if you have a heart of silver

Or a heart of gold

If you can feel

If you Know with people how to deal

All what matter is if you are a real human

A one who feels the pain of other humans

A one who has a golden heart

Who never to people causes pain or makes them hurt

A one who can feel the suffering of the other

A one who don't put his head down saying

What bothers

A one who can wash away every tear

A one who can take away every fear

That's the real human

That is who deserves to be called a human

Cause humanity isn't such a word

Humanity is how you see the whole world

How you can help someone even with a small

touch

Knowing that little thing will do much

Humanity is to give and care

Is to help and share

A real human is the one who opens his heart

to everyone

A one who can love and hate none

Cause his heart is full of love

that he can't find a place to hate

A one who knows that everything he does for Others is

warcy

A one who knows how to have mercy

A one who is so kind

A one is so hard to find

Cause it seems to be less humans in world If I am wrong in that please correct me even with small word!

- كما قدمت الإعلامية الأدبية المتألقة آمال الشرقاوى بعضاً من قصائدها التى لاقت التشجيع والاستحسان من الحاضرين.

- ***التقديم*** : -

شكراً لكل من ساهم فى إنجاح هذه الليلة، ونبدأ بتكريم الضيوف الكرام من نجوم الفكر والثقافة والسياسة وسوف يقوم بتسليمهم الدروع وشهادات التقدير راعى الصالون أ.د/ غازى عوض الله.

ونتيجة لسفر سعادة السفير عبد العزيز الهنائى سفير سلطنة عمان المفاجئ فقد أناب عنه فى حضور الاحتفالية وتسلم شهادة التقدير ودرع التكريم الأستاذ سكرتير أول سفارة عمان بالقاهرة والذى قال :-

يشرفنى أن أنقل تحيات معالى السفير ولولا سفره المفاجئ كان قد شرف بالحضور متمنياً للجميع التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وتم التنويه بعد ذلك عن بعض أسماء المكرمين فى العام القادم، ثم بدأت استراحة العشاء وتناول الطعام وبعدها فقرة السمر والطرب والتى

أحياها المطرب المبدع على شبانة من عائلة عبد الحليم حافظ بمصاحبة المايسترو سعيد السيد، وكذلك المطربة المتألقة والصوت العذب الفنانة داليا بالإضافة إلى المطرب الأصيل عابد العراقى.

وفى النهاية قدم الجميع الشكر لراعى الصالون وللقائمين على أمره متمنيين لهم مزيداً من التقدم والرقى والازدهار، وإلى اللقاء فى ليال جديدة إن شاء الله.

ثانيـــــاً

الندوات والأمسيات



الندوة الأولى
ليلة تكريم هداية درويش

عقد صالون الكاتب والمفكر السعودى الدكتور غازى زين عوض الله ندوة خاصة لتكريم مشوار الأديبة السعودية البارزة هداية درويش رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة هداية نت وحضر الاحتفالية التى أقيمت بالقاهرة فى شهر يناير ٢٠٠٥م نخبة من رموز الفكر والثقافة والإعلام والسياسة والدبلوماسية المصرى والعربى .

وقد حضر الأمسية خليل إبراهيم الذوادى سفير مملكة البحرين بالقاهرة وعبد العزيز الهنائى سفير سلطنة عمان بالقاهرة.. والكاتب الكبير إسماعيل النقيب والدكتور أحمد يوسف القرعى نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام والدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب والشاعر السورى الدكتور خليل النعيمى والمستشار محمد أبو زيد وريتا على بدر الدين المحامية والإعلامية المصرية البارزة الدكتورة جيلان حمزة... وأعضاء اللجنة العلمية للصالون الأستاذ الدكتور جلال أبو زيد أمين عام الصالون والدكتور سيد قطب والدكتور جمال حماد والدكتور عيسى مرسى وعدد من الإعلاميين بالإضافة إلى فريق عمل هداية نت...

وقد أدارت الأمسية الإعلامية البارزة آمال الشرقاوى بحرفية عالية نالت استحسان الحضور..

وتعد هذه الأمسية هى الأولى من نوعها التى قرر صالون غازى إقامتها والتى تعد تمهيدا لتكريم ضيف الصالون والذى يتم اختياره من خلال لجنة علمية متخصصة تبحث فكر وعطاء ومشوار الضيف.. ثم تصدر قرار التقييم.. وقد عقد الصالون أمسية خاصة مع هداية درويش تحدث فيها الحضور عن هداية درويش وتجربتها.. مع الصحافة الورقية والأدب وتجربة (هداية نت) .. وكيف تحولت من إصدار نصف شهرى إلى يومى.. وتحدثت عن المتاعب والتحديات التى واجهتها.. تحدث فى الأمسية الدكتور غازى زين عوض الله.. وقدم الضيفة إلى النخبة التى حضرت من خلال نبذة مختصرة عن تاريخها الإعلامى والأدبى وحيثيات تكريمها.. ثم تبادلت الإعلامية البارزة آمال الشرقاوى الدور الذى اضطلعت به هداية درويش عبر السنوات الماضية لينتقل الحديث عبر أعضاء اللجنة العلمية الذين قاموا بتقييم مشوار هداية درويش.. ليتحدث أيضا بعدها سفراء البحرين وسلطنة عمان والكاتب الكبير إسماعيل النقيب والدكتورة جيلان حمزه والمحامية ريتا... وأحمد عبد الهادى نائب رئيس تحرير هداية نت و رئيس تحرير جريدة شباب مصر الالكترونية.. والدكتور أحمد يوسف القرعى..

حيثيات اختيار هداية درويش

وعن حيثيات اختيار هداية درويش لتكريمها هذا العام فى صالونه قال الدكتور غازى زين عوض الله:

الاختيار لم يتم من عندى ولكنه من لجنة علمية و أود أن أشير أن هناك لجنة تأسيسية سوف تتحول هذا العام إلى مجلس إدارة منهم دكتور سيد قطب والدكتور جلال أبو زيد والأديبة آمال الشرقاوى والدكتور جمال حماد.

وقد قامت اللجنة العلمية برئاسة الدكتور سمير سرحان باختيار هداية درويش بحكم أنها أول من أسست الصحافة الإلكترونية فى المملكة العربية السعودية وأكاد أقول إنها هى المرأة الوحيدة فى العالم العربى التى افتتحت موقعاً للصحافة الإلكترونية وحقيقة أن هداية نت لها خدمات علمية وأيضا تقوم بتقديم خدمات للباحثين والعلماء.

وهناك أيضا خدمات أخرى تقدمها هداية نت من بينها الأخبار اليومية على مدار الساعة بشكل كبير وأفاد منها الكثير من الباحثين وبالصدفة التقيت مع الدكتورة هناء رجب أستاذة الاقتصاد والعلوم السياسية والتى أكدت أنها استخلصت الكثير من المعلومات التى استفادت منها من هداية نت فى مجال بحثها العلمى فيما يتعلق بالإطار الإعلامى للصحافة الالكترونية.

وعندنا معايير علمية لعملية الاختيار والتى لا تتم جزافا وإنما هى معايير علمية انطبقت على هداية نت بحيث إنها استحقت أن تكرم فى صيف هذا العام واليوم فى الصالون لتتحدث عن تجربتها فى الصحافة الإلكترونية الخميس ٢٧ يناير ٢٠٠٥ م .

وقد استمع الحضور لمحاورة رقيقة تم من خلالها تقديم هداية درويش للحضور حيث سألت الإعلامية اللامعة آمال الشرقاوى.. وهداية أجابت:

آمال : من أنت

هداية: أذوب. أخجل. أتأثر

حساسة.. قلما أتردد

يحاكى وجه الشمس.. وجهى المدور

وفى الهالة الصفراء.. يفوح عطرى

كرشة عنبر..

أداعب القلوب .. والعيون

بلون ردائى الأخضر

آمال : وحينما يتساءلون من تكونين ويعجبون؟

هداية : امرأة فى ذكاء.. أنا.. من شموخ.. وبعض..بعض الجنون..
أنا قمة وقامة.. همة.. وهامة

أنا امرأة لا تطالها الأطماع.. والظنون

حالة خاصة تتوقف عن حدودها العيون

آمال : أيتها العيون، حين تنساب أمام عينيك صورة ويأخذك الشوق باتجاهه، ماذا تفعلين؟

هداية : أحاول أن أجمع أطراف .. الحلم أسير باتجاه طيفك.. حين

رأيتك .. أحسست أنك ذلك الفارس الخارج لتوه من كتب الروايات .

وجهك .. يحمل قسمات أحلام طفولتى.. الأولى وفى عينيك .. فرح صباى

كم ألف ليلة وليلة حلمت بك. بحثت عنك وبعد طول انتظار وجدتك أمامى..

آمال : هناك على حافة الجرح، كان لابد لك ان تتوقفى .. لماذا؟

هداية : امضغ.. حزنى.. ألوك.. أبتلع مرارة.. التجربة.

فكل ما تركته أنت على جنبات العمر.. ينزف

شظايا مشاعر.. أشلاء أحاسيس.، وفتات.. حين كان لابد أن.. أتوقف

آمال : حين توشك الشمس على المغيب وتتحول السماء الى صفحة من العقيق الأحمر

هداية : أحمل أوراقى المبعثرة وألملم أشواقى المتناثرة وأقف هناك

آمال : وحين تلتقين ذاتك بعيدا عنه وعن حكاياتكما معا.

هداية : اعيد تعريف العالم وفق هواى

وترتيب أولوياتى وفق رؤاى

آمال: وانتما على أعتاب عمر طرزه الذرى ماذا تقولين؟

هداية : تعال إلى حيث الحلم

لنمتطى صهوة النجوم

آمـال : حين تجف المشـاعـر وتنضب ينابيع وأنهـار الحنان بماذا تحسين؟

هداية : هكذا أصبح وهكذا أمسى

امرأة معطلة .. بالجفاف

امرأة توارت مشاعرها وانزوت أحاسيسها خلف جبال من جليد

ثم تحدث اعضاء اللجنة العلميـة التى قامت باختـبار هداية درويش للتكريم فطرحوا الأسباب والمبررات بدورهم وتحدث الدكتور عيسى مرسى وقال: امرأة تجاوزت فضاء الكواكب.

قالوا عنها : امرأة قادمة من المستقبل

وأقول عنها إنها مبدعة تجاوزت فضاء الكواكب

فى رؤيتها الإبداعية تجاوزت المبدعة الإعلامية هداية درويش فضاء زمن الكواكب المنغلق على صورة المرأة العربية لتعبر من خلال ذاتها عن الضمير الجمعى لكل النساء العربيات، وتجعل من سماء شبكة الاتصالات العنكبوتية فضاءً ذاتيا تعبر من خلاله عن كسر جدار العادات والتقاليد.

انتـقلت الأديبـة المبـدعـة من ثقـافتـهـا الأكـاديميـة فى دراسـة علم الاجتماع والعلاقات الاجتماعية إلى عالم الصوت عالم الصورة القائم على علائق الاتصالات والتواصل عبر نوافذ الكترونية حداثية.

هدفها من ذلك تكوين شبكة اتصالات تربط بين نوافذ الثقافة العربية وتكون نقطة البدء فى تحويل الكلمة الصامتة الساكنة إلى صوت مسموع وصورة واضحة من رسالتها التى تجاوزت فضاء الكواكب جاءت المجموعة القصصية اغتيال التى تحمل صراعا دراميا معنويا فهى اغتيال لكل العراقيل والصعوبات التى تقف فى وجه المرأة العربية التى تريد أن تعبر عن هويتها هى اغتيال للحزن، للماضى، للأثر المتبقى فى النفس عبر تاريخ المرأة العربية.

إن إبداع هداية درويش صوت نسائى حداثى اتخذ طريقاً سريعاً عبر الإنترنت يعبر عن هويتها.

وفى كتابها المشترك مع الفنانة هدى العمر ترسم هداية درويش بالكلمات ملامح المرأة العربية المبدعة المحاصرة بين هامش الوجود الاجتماعى وحاشية القلب.

فتقدم لنا صورة تستمد من الجذور الرمزية ملامح تشكيلها قائلة:

جهزت القبيلة كل شئ

والمادية أصبحت.. عامرة

لم يبق إلا اصطيادى

هم يحاولون منذ ..زمن

وينصبون شباكهم حولى.. منذ زمن

ولكنى وسط حرابهم..وخلف شباكهم.. ورغم كل قيود كنت أنتظرك.

وأعلم أنك..آت إلى

وفى هذا الوجود المأزوم تحاول المبدعة أن تتجاوزه باستيطان الذات الحقيقية فيها

لنجد أمامنا ثنائية ازدواجية فيها المرأة العربية، ويعبر الديالوج الذى هو فى حقيقته منولوج عن هذا الصراع الذاتى . تقول هداية درويش:–

إليك..

أيتها الرائعة.. الساكنة فى .. الوجدان

حين أخاصم الفرح.. وتملأ السحب السوداء سماء.. العمر

أجدك يا توأم الروح..هناك

دوما مع النقاء لنا.. موعد

مع البوح.. استراحات

وللحزن والدموع.. والهزائم.. فى حياتنا مساحات

هنا يلتقى همس ريشة الفنانة هدى العمر وبوح قلم المبدعة هداية درويش لعبروا عن ثنائية نسائية جمعت بين فن الكلمة وفن الصورة فى النهاية: باقة من زهور أبعثها عبر الانترنت الى شبكة هداية نت للمبدعة الإعلامية هداية درويش لتكون رمزاً للتواصل المستمر والعطاء الفكرى فى سماء الثقافة العربية.

د. سيد محمد السيد قطب

ميلاد فى اغتيال... هداية درويش: ميسون العصر

من الذى تغتاله هداية درويش فى مجموعتها القصصية «اغتيال؟»

هل تغتال صاحب البيت: تقاليد المجتمع الذكورى كما فعلت من قبل لطيفة الزيات فى رواية صاحب البيت؟

هل تبحث عن العمر المسروق كما فعل إحسان عبد القدوس فى أين عمرى؟وبروست فى البحث عن الزمن المفقود؟

هل تغتال الأحزان الأنثوية التى رحبت بها فرنسوا ساجان فى مرحباً أيها الحزن؟

إن الاغتيال عند هداية درويش هو الميلاد الجديد.. هو الخروج من البيت الكبير .. من الرحم العائلى الذى ننتمى إليه ثم نمضى فى رحلتنا الفردية بلا زاد

سوى الاحلام.. لنسقط فى شباك الآخرين الذين وضعوا أنفسهم فى موضع الفاعل الذى يشغل طموحاتنا المهجورة داخل النفس بلا أمل فى الخروج.

دائما هناك التنازع والاشتغال: تتنازعنا الرغبات الخاصة بالميلاد الذى تنطلق به ذاتنا الحقيقية.. ولكن يحدث العكس.. يحدث الاشتغال.. نقع فريسة لحسابات لم تضعنا فى اعتبارها لتشغل موقع الحلم المتوارى فينا..

تلك هى التيمة المحورية لأعمال هداية درويش . بفشل الرجل والمرأة معا من الخروج إلى العالم الرحب الذى لا يعترف إلا بالأقوياء.. فترتد الذات الى بيتها الأسرى مرة أخرى.. تعود حاملة مرارة التجربة وقسوة الاكتشاف والقدرة على التعبير بالقلم الذى استيقظ ليعبر عنها ويحذف لسان الرجل الذى نطق باسمها سابقا لتكتب بروحها تجربة الخروج الى العالم.

لكن العودة الى البيت الكبير يمثل فى وقتنا هذا مؤشراً دالاً على الرغبة العربية فى الاحتفاظ برمز هويتها وبوتقة كيانها التى تحميها وتقدم لها الأمان وسط متغيرات الصراعات الصاخبة اليوم.

هداية درويش من منظور أنثوى تضع بؤرة الكاميرا السردية أمام عين المرأة سواء أكانت زوجا أو أختا أو أما لتروى من وجهة نظرها تلك التجارب المتصلة بمراحل التحول فى دراما الذات: لحظة الزفاف، لحظة السقوط، لحظة العودة لحظة الخداع.. تلك اللحظات التى نعايشها جميعا فى الزمان (العادى) جداً.

ومن خلال لغة تجاوزت حروف العطف.. لغة تقف فيها التعبيرات دون رابط لترصد لنا بعض مظاهر التفكيك فى الحياة العصرية.. ثم تأتى الجمل الطويلة فى بنية مضادة لتعبر عن تدفق الألم من الروح الإنسانى.

وفى سرد عصرى نجد مفردات العالم الآلى حاضرة وبصفة خاصة الهاتف الذى يعد شخصية محورية فى القصص ويمثل علامة دالة على الحصار من الناحية الاجتماعية فهو بديل الصديق الحميمى المباشر، مثلما هو رمز للخداع.. فنحن لا نعرف اليوم من الذى نكلمه؟ وماذا يريد منا؟

أما بوح قلم فهو نموذج عصرى للكتابة الوجدانية التى تشغل مساحة مهمة فى أدبيات الإعلام المعاصر القلم هو الذى يبوح وليست المرأة.. لقد أصبحت اللغة المكتوبة اليوم مثالاً اغترابيا لحركة الذات التى لا تتكلم أو على أقل تقدير تلغى الحياة التواصلية الاجتماعية المعيارية الجافة وجودها الحقيقى وتستهلك صوتها فى أحاديث لا طائل منها.

القلم هو بديل القلب.. والمداد هو الدم.. والكتابة هى الحياة.. والكلمة هى الطريق الى الروح والهداية..

الدكتور جمال حماد:

الحقيقة .. تعودنا فى هذا الصالون أن نقدم مجموعة أوراق من خلال الباحثين ودورى فقط يقف عند تقديم مع الاستاذة آمال الشرقاوى، وقد تسلمت هذا الكتاب «اغتيال» منذ أسبوع فقط ومعه كتابان آخران أخذهما صديق قريب لى، وكان من المفروض أن يقدم لهما اليوم هو الآخر وهذا ذكرنى بالعبارة الشهيرة، اللهم عليك بأعدائى أما أصدقائى فأنا كفيل بهم، والآن اقول اللهم عليك باعدائى أما أصدقائى فعليك بهم أيضا، فأنا لست كفيل بهم، والسبب أنهم اخذوا منى كل الأشياء.. الحقيقة لم يترك لى الأستاذان سيد قطب والأستاذ عيسى مرسى أى شئ أقوله، ولكن حضوركم الطيب يشجعنى للحديث عن هذا الكتاب، أقول وبالله التوفيق، لم أعرف من الكاتبات السعوديات من قبل إلا اثنتين هما (ملحة عبد الله) رائد المسرح السعودى والأستاذة (هيفاء) الكاتبة الكبيرة وثالثهما اليوم هى الأستاذة هداية درويش والحديث عن هداية درويش يجعلنى ألقبها بثلاثة

ألقاب تتفق مع الواقع السياسى والعسكرى (المجاهدة والمناضلة والمكافحة) التى تعمل فى مهنة البحث عن المتاعب، عن الصحافة المكتوبة فما بالكم بالصحافة الإلكترونية وهذا أمر يتجاوز الكثير والكثير.. نعود الى الكتاب وهو الذى بين أيدينا وهو مجموعة من الحوارات الثقافية والأدبية والتاريخية والسياسية يتمايز ما بين الطول والقصر يتمايز بكيفية التعامل مع مجموعة من القضايا التى عشناها جميعا مثل زواج المسيار وقضية انتحار المشير عبد الحكيم عامر وقضية مهرجان القراءة للجميع وهذه أصبحت تأخذ مساحة فى الأدب العربى وقضية الأدب الإسلامى، وما قدمته مع الأستاذة سهيلة، والكتاب يجعلنى أقول كلمة إن هداية دوريش صحفية من الدرجة الأولى ولكنها تحمل فى قلبها إبداعا راقيا يحتاج منا أن نتفهمه وأن نتمعنه وأن نتدارسه..

وكنت أتمنى أن يكون كتاب «حوارات» فيه إخراج أكثر، من حوار صحافة لأن لغة الصحافة لها مجهود خاص وتشكيل خاص فالحوار الصحفى يتجاوز مع موضوع آخر، مناخ خاص بهذه الجريدة كنت أتمنى أن تقدم لنا الكاتبة سيرة ذاتية عن الشخصيات كنت أتمنى أن تقدم لنا فى هذا الحوار ما لم تقله فى الجريدة (اليمامة والرياض والوطن وعكاظ) وكنت أتمنى أن تقدم صورة لهذه الشخصيات مع هذه الحوارات.. ربما نتدارك هذا فيما بعد..

ورقة عمل حول تجربة هداية درويش مع الصحافة الإلكترونية

ثم تحدثت هداية درويش عن تجربتها.. ومشوارها مع الصحافة الإلكترونية من خلال ورقة ألقتهاعلى الحضور:

منذ أكثر من عقدين من الزمن، يشهد العالم ثورة جديدة قد تفوق فى أهميتها وأثرها ونتائجها الثورة الصناعية التى بدأت فى القرن الثامن عشر فى انجلترا، هذه الثورة الجديدة هى ثورة تكنولوجيا المعلومات، وقد كان الإعلام الالكترونى والاتصال والمعلوماتية، والتكنولوجيا الحيوية من أبرز مظاهرها.

إلا أن الإنترنت يعد المثال الأكثر وضوحا للمشاريع المعلوماتية التى تزاداد انتشاراً فى مختلف بلدان العالم حيث تمكن خلال عقد ونصف من الزمن أن يحقق من الانتشار والتأثير ما لم تستطع أن تقوم به أى من وسائل الإعلام الأخرى على مدى عقود، ولقد أثبتت العديد من الدراسات ضرورة التعويل على الصحافة الإلكترونية انطلاقاً من كونها أهم وأعظم ما أفرزته الثورة التقنية المعلوماتية فى هذا العصر لدورها الفاعل والمؤثر فى إحداث التطور الاجتماعى والسياسى والاقتصادى المنشود، مؤكدة على الدور المحورى للإنترنت فى هذا الصدد دوره فى تشكيل الرأى العام وتوجهات المجتمع المدنى، وتحقيق قدر عال من التواصل بين مختلف الثقافات. ورغم إيجابيات الإنترنت كأحد أهم وأخطر الوسائل الإعلامية فى هذا العصر إلا انه يعتبر الحدث الأكثر إثارة للجدل، فهو عالم محير، نافذة مفتوحة على العالم، أو بتوصيف آخر هذا العالم الكبير فى نافذة جهاز الكمبيوتر، يراه البعض بحراً من العلوم والمعارف بينما يتخوف منه بعض آخر ويصفه بأنه مستنقع للرذيلة ونشر الفساد، ولأننا فى عالمنا العربى نعتبر عناصر أو شعوب متلقية للتكنولوجيا فقد وقعنا فى تلك الحيرة بين إيجابيات وسلبيات هذا الإنترنت.

وكم آمل ألا يطل ترددنا وحيرتنا من هذا العالم، إذ لا يمكننا بحال من الأحوال البقاء على جانبى الطريق نرقب مرور سفن وقطارات وطائرات التقنية وندعها تفوتنا دون أن نلحق بركبها أو نعمل على الاستفادة منها، ولم يعد أمامنا إلا التعامل بجدية مع لغة العصر وألا ندع الحاجز الرقمى الذى يفصل بيننا وبين العالم الغربى يزداد ارتفاعا، والفجوة الحضارية تزداد اتساعا.

تجربة لا تخلو من المغامرة:

لم تكن هداية نت مجرد حلم راودنى، حلم ينطبق عليه قول الشاعر كان حلما فخاطرا فاحتمالا ثم أضحى حقيقة لا خيالا .

فقد انطلقت هداية نت بعد مخاض صعب ودراسة متأنية متجاوزة إلى حد كبير الكثير من الصعوبات والتحديات على مختلف أنواعها ومصادرها، وقد مرت خطواتى كهداية درويش – المرأة السعودية التى عشقت العمل الإعلامى ورأت أنه من الممكن اقتحام هذا العالم واستخدام ما حدث فيه من تطور تكنولوجى فى العمل على إظهار المرأة السعودية على حقيقتها، هذه المرأة السعودية المعروف عنها ، ظلماء أنها كم مهمل، مترف، قابع على هامش المجتمع دون مشاركة فى تنميته أو بنائه، هذا الحكم الجائر وتلك النظرة القاصرة، وذلك التعميم الذى يفتقد إلى الموضوعية كان دافعا ومحركا لى للبحث عن موقع فى عالم الإعلام الالكترونى الجديد.

وقد مرت خطواتى كهداية درويش تجاه الانترنت ووجودى على صفحاته بمراحل ثلاث هى الموقع الشخصى ثم المجلة النصف شهرية، ثم الجريدة اليوميةالشاملة.

وما أود التركيز عليه هو المرحلة الثالثة (الجريدة اليومية) والتى أقدمت عليها بعد أن استخرت الله وسألته أن يعيننى على خدمة دينى، ووطنى ، وقيمى، ومعتقداتى، عبر هذه الجريدة وأنها تزامنت مع الهجمة الشرسة التى استهدفتنا حكومة وشعبا وحضارة وتاريخا، تلك الهجمة التى نال المرأة السعودية نصيب كبير منها، لذا فقد وضعت أمام عينى هدفا سعيت ولازلت أسعى لتحقيقة، ألا وهو أن أسمع العالم صوت، نبض، وآمال، وطموحات المرأة السعودية، وأبذل جهدى لإبراز دورها ومكانتها وجهودها على كافة الأصعدة، وأن ألقى الضوء عليها وعلى عمق ثقافتها ووعيها لكل ما يدور حولها من مستجدات على الساحة المحلية والعربية والدولية.

انطلاقا من كل ما سبق من معطيات وجدت أن على مسئولية وطنية ومهنية تحتم أن أقف على نفس المنبر الذى يكيل لنا التهم ويروج الأكاذيب والافتراءات كى أرد بشكل عملى وأقول إننا كنساء سعوديات ورغم كل القيود والعراقيل والحواجز التى وضعتها أمامنا عادات وتقاليد عانينا من سطوتها استطعنا بعزم وإصرار تجاوزها كى نصل إلى ما نحن عليه من نجاح وتميز يحسب لنا ويؤكد على قدراتنا وإصرارنا على المشاركة فى العمل ودفع عجلة التنمية فى بلادنا الحبيبة، تلك المشاركة التى لم تخرج عن مظلة الدين أو تتنازل عن منظومة القيم.

أقسام هداية نت:

وقد ارتأيت فى هداية نت أن يتم تحديث الجريدة على مدار اليوم على أن تحتوى عددا من الصفحات: مثل / عربية / دولية / شئون

محلية/ المرأة السعودية / قراءة يومية للصحافة الأمريكية / حوارات / تحقيقات واحة للشعر / علوم وتكنولوجيا / اقتصاد / الصحة والجمال / رياضة وشباب فنون وأدب / من نحن / واحة للشعر والشعراء روابط هامة. إلى جانب العديد من الخدمات التى زودنا بها الموقع وفق خطة مرحلية وبشكل يتناسب مع إمكاناتى المادية: خدمة البريد الآلى / محرك بحث جوجل / الترجمة الفورية / التوقيت / القرآن الكريم .

الصعوبات التى تواجه الصحافة الإلكترونية:

من خلال تجربتى المتواضعة فى هداية نت وجدت أن هناك الكثير من الصعوبات التى تواجه أى مسئول عن موقع الكترونى متميز خاصة إذا ما لزم الموقع نفسه بمبادئ تتعلق بالمهنية والحرفية والثوابت والقيم الاخلاقية، ومن أهم هذه الصعوبات:

١ – صعوبات مادية تتعلق بتمويل الصحيفة الإلكترونية.

٢ – غياب التخطيط.

٣ – ندرة الصحفى الالكترونى.

٤ – عدم وضوح الرؤية المتعلقة بمستقبل هذا النوع من الإعلام.

٥ – عائد السوق(لاتزال الصحافة الالكترونية بلا مردود فى ظل غياب المعلن) الذى يشعر بعدم الثقة فى هذا الوسيط الإعلامى ولكن هنالك واقع فرض نفسه ينبئ بأن الصحافة الالكترونية قد بدأت بالخروج من هذا النفق حيث أخذ المعلنون يتنبهون لأهمية الإعلان عبر الإنترنت هو أمل نعول عليه فى تعزيز خطانا (حضورا وتأثيرا وفاعلية) على الإنترنت.

٦ – غياب التشريعات والقوانين وهو ما نحتاجه ونسعى للحصول عليه.

كل تلك الصعوبات والتحديات التى تواجه الصحافة الالكترونية يجب ألا تخيفنا أو تأخذنا بعيداً عن اللحاق بها وتعلم آلياتها، فهى وسيلتنا للتعامل مع لغة العصر المعلوماتية وتلك الثورة التى يصفها بعض المهتمون بأنها الثورة السادسة.

المميزات : رغم الصعوبات التى تعترض تطور عالم الإنترنت وتقدمه إلا أن له كثيراً من المميزات التى تجعل منه وسيلة إعلامية ذات أهمية كبيرة ومستقبل واعد، ومن هذه الميزات

١ – امتلاكها لعوامل جذب وإبهار متعددة، فهى تتيح للمتصفح ممارسة أكثر من حاسة فى نفس الوقت إذ بإمكانه عبر ضغطة زر (القراءة والمشاهدةوالاستمتاع).

٢ – السرعة فى تلقى الخبر العاجل، إضافة إلى الصورة المصاحبة له وفيلم الفيديو الذى يغرز فى الكثير من الأحيان هذا الخبر (هذه الخدمات استطعنا تقديمها لمتصفحى هداية نت).

٣ – غياب مقص الرقيب عن الصحافة الالكترونية (استطعنا عبر هداية نت أن نؤكد على الفرق بين مفهوم الحرية والتحرر وأثبتنا بشكل عملى أن ضميرنا وأخلاقياتنا المهنية هى الرقيب على أدائنا).

٤ – صحافة تتميز بالسرعة ولا يستلزم خروجها إلى العالم كل الضجيج الصادر من ماكينات الطباعة ولا الحاجة إلى أطنان من الورق.

٥ – البريد الالكترونى ضيق المسافات الزمنية فى معرفة حجم التفاعل ورد الفعل السريع والمباشر بين الكلمة ومعناها وتأثيرها على المتلقى فى أية بقعة على وجه الكرة الأرضية.

هداية نت موضوعية فى الطرح وسرعة فى نقل الخبر :

منذ بدء انطلاقتها على الفضاء الاكترونى استطاعت (هداية نت) أن تتمكن من إيجاد مكان ومكانة فى ميدان الصحافة الإلكترونية، ونجحت فى الوصول إلى خطاب إعلامى يجذب نحوه الكثير من أبناء الوطن فى الداخل ثم أبناء الوطن العربى فى المنطقة العربية ثم العرب المغتربين أو المهاجرين الذين يجدون فيه منبراً حراً يطرحون فيه مشاكل أوطانهم وهمومها وآرائهم وتساؤلاتهم عنها رغم المسافات البعيدة ، عبر هداية نت تجاوزنا الجغرافيا ... سألونا وأجبناهم... سمعنا منهم... وسمعوا منا عبر حوار موضوعى ، اكتسبنا ثقتهم وصححنا مفاهيمهم ونظرتهم تجاه مجتمع كانوا يرون فيه منطقة شائكة أو حقل الغام ممنوع الاقتراب منه.

تغطياتنا فى (هداية نت) والتى اتسمت بالموضوعية وقدراتنا على متابعة الخبر العاجل وحرصنا على مصداقيته، وبعدنا عن الإثارة وراء تميزنا ومنحنا ثقة المتصفح بما نقدم له من عمل مهنى شامل عبر مراسلى الجريدة ومكاتبها المنتشرة فى عدد من الدول العربية والأوربية اهتممنا بقضايا الشأن المحلى، ودراسة تداعيات الأحداث الدامية التى حدثت على أراضينا، واستطلاع آراء الخبراء والمفكرين، والعلماء فى كيفية تعامل الدولة مع قضية الإرهاب والإرهابيين. أخذت حيزاً كبيراً من اهتمام المسئولين وأوصلت صورة واضحة للأخوة العرب فى الخارج عن حقيقة جهود المملكة فى التصدى لهذه الظاهرة ومحاربة هذا الفكر وملاحقة أصحابه، ولقد تابعنا أصداء نجاحنا فى هذه المهمة من خلال الإيميلات والتعليقات

التى تصلنا على الموقع إضافة إلى شهادة الأسماء البارزة التى استقبلناها على صفحات هداية نت.

الخدمات :

وقد ارتأينا فى هداية نت أن نقدم بعض الخدمات المجانية التى تساعد المتصفح على بلوغ أهدافه وغاياته بسهولة ويسر من خلال توفير هذه الخدمات بشكل مجانى مثل خدمة البريد الآلى ومحرك البحث جوجل والترجمة الفورية والقرآن الكريم والتوقيت.

كما نسعى جاهدين على تطوير الموقع بشكل دائم بما يتوافق ورغبات وتطلعات قراء وزوار الموقع وقد كان آخر ما أحدثه الموقع من تجديد هو إضافه واحة الشعر، التى نقدم من خلالها إطلاله أدبية مسموعة ومكتوبة للقارئ الذى قد لا يجد هذه الأعمال متوفرة بين يديه بعيداً عن هداية نت.

الخاتمـــة :

لاشك أن العمل فى إطار الصحافة الالكترونية يمثل عملاً ممتعاً وشاقا فى نفس الوقت، لكنه أيضا يحمل بين طياته مسؤلية كبيرة تقع على كاهل إدارة الموقع ومسؤليه ليس فقط تجاه المهنة ومدى حرفية العاملين فى الموقع، بل تتعدى ذلك لتصل إلى تلك المسؤلية الملقاة على عاتقنا تجاه القارئ الذى يريد دائما كل جديد ومثير ، فى الوقت الذى نحافظ نحن كهداية نت على عدم الولوج فى تفاصيل تلك الإثارة التى قد تخرجنا عن عاداتنا وتقاليدنا.

وما يزال القارئ هو هدفنا الأول كما أنه يمثل معلمنا الأول أيضا كما أن ردود فعله تمثل حافزا لحظيا يدفعنا للتطوير والتجديد بما يتناسب

ويتوافق مع رغبات هذا القارئ دون الابتعاد عن أهدافنا الأساسية أو منظومة الأخلاق التى ننطق من خلالها.

هذه خلاصة تجربتنا كهداية درويش مع الصحافة الإلكترونية التى مازالت وفق اعتقادنا فى مراحلها الأولى والتى ستشهد تطورات كبيرة خلال السنوات القادمة نأمل أن نتواكب معها حتى يظل حلمنا فى أن تكون «هدية نت» منبراً إعلاميا وثقافياً حرا وواعداً، حلماً قائماً لا تقوى عليه الظروف أو العقبات.

الكاتب والمفكر إسماعيل النقيب :

أريد أن اقول.. إن المستقبل ينتظر الأستاذة هداية لأنها قبلت التحدى وحسى نظرية (توينبى) التى قامت على التحدى والاستجابة وهى قبلت التحدى وستكون من ملامح الحضارة والثقافة السعودية، ونحن لا نعيب ما يسميه البعض بأن التزمت موجود فى السعودية لأن الدعوة الإسلامية نبتت هناك وأن الدين الإسلامى يقول «افعل ولا تفعل» فى حدود هذا الالتزام ستكون منيرة لأنها هداية وهى رائدة من الرواد لن تنتظرها السعودية وحسب بل الأمة العربية كلها.

الدكتورة جيلان حمزة :

الواضح أنى لا أخفى عليكم دهشتى عندما قابلت الأستاذة هداية، أولاً وجدتها شابة وأعتقدت فى البداية أنها ستعطينا محاضرة أكاديمية عن الصحافة الالكترونية كقارئة أو صحفية ولكن لم أتصور أنها صاحبة تجربة بهذا الحجم (هداية نت) والحقيقة أنها بهرتنى بذكائها وعزيمتها وقدرتها

على التحدى وتجاوز الصعاب وبسرعة قامت باعطائى عدداً من الوريقات كتعريف عن هداية نت وسألتها عن الموقع وعن ميعاد صدوره فقالت يصدر(Follow Up)هنا ازدادت مساحة الدهشة عندى أمام تلك المرأة وما تملكه من قدرات.

الدكتور أحمد يوسف القرعى نائب رئيس تحرير الأهرام..

بكل صراحة أنا فى حالة انبهار كامل بالتعرف على الكاتبة السعودية القديرة هداية لأول مرة كنا نشكو ومازلنا نشكو من الفجوة التى بين المشرق والمغرب العربى سنوات طويلة من أن الانتاج الذى ينتج فى المشرق العربى لا يعرف فى المغرب العربى والعكس أيضاً.. والفجوة الاتصالية انكمشت رويداً رويداً لكن أن يشكو المشارقة أنفسهم من عدم وجود فكر ثقافى له الدولة المجاورة.. هذه نقطة محتاجة مناقشة وفى هذا الصالون الأدبى نناقش كيفية التواصل الجيد بين المفكرين والمبدعين وكنت أتمنى أن اقرأ كتابك ويكفى أن هناك عنواناً جيداً وهو عنوان يجمع بين الثقافة والسياسة والأدب أنت قدوة ليس للسعوديات وحسب بل للعربيات كافة أنت قطعت شوطاً طويلاً وكبيراً.

عبد العزيز الهنائى سفير سلطنة عمان:

أنا من دعاة التخصص فلا يجوز تسييس الثقافة ومن الواجب تثقيف السياسة كذلك لا يجوز تسييس الدين ولا يجوز أن ندين السياسة فالثقافة هى العامل المشترك الوحيد الذى يصلح لرجل الدين وللسياسى والدبلوماسى مع أن السياسى ولا رجل الدين يصلح أن يفرض آراءه السياسية أو الدينية

على الثقافة.. وأنا سعيد جدا بأن أرى سيدة من السعودية تكسر حاجز الحجاب إذا كان غطاءاً على الوجه لا يستطيع أن يمنع المرأة من أن تقتحم مجالات أعم وأوسع فالمسألة الثقافة هى التحدى الحقيقى للإنسان والمسألة الإعلامية أيضا مجال كبير فاقتحام السيدة هداية لهذين المجالين يبدو من كلام المثقفين المتخصصين وأصحاب علم الكلام ومنهم أستاذ إسماعيل وكلامهم عن الأستاذة هداية شوقنا أكثر أن نتعرف عليك أكثر وشجعتنى على أن أتعامل بمثابرة أكثر مع الآلة الجديدة والتقنية الجديدة التى ذكرت أنها تفوقت على الثورة الصناعية فى القرن السابع عشر والثامن عشر وأنا أتفق مع الاستاذة هداية أن الثورة التكنولوجية صار معها الانسان مختلفاً تماما ويقال إن البشر يتطور بسرعة آلة التنقل فالتطور الآن بسرعة التفكير وأسرع من سرعة الشمس والساعة الزمنية نهنئ أنفسنا بأنه من نسائنا العربيات من يتحمس بالدفاع عن قضايهن وقضايا العرب جميعا رجالاً ونساءً وفى مختلف البلدان العربية فأنا أحسست بالغيرة الشديدة على بلدك وثقافتك وعلى أمتك وضحيت بالغالى والنفيس بالمال والوقت وربما من وقت الاسرة هذا شئ يذكر لك وأسست لك اسما سيبقى بشهادة هؤلاء الأخوة وبشعورنا أيضا وأشكر جميع السادة الحضور والمثقفين والأدباء.

خليل الذوادى سفير البحرين:

تسمح لى الأخت هداية بالاعتذار لجهلى لأدبها البارز لكن أعتقد من خلال عرض الاستاذة أنه ينم عن ثقافة واسعة وعن إبداع متكامل، والحقيقة أنا لست غريبا عن نشاط المرأة السعودية وسبق لى أن التقيت بشرائح المجتمع السعودى ووجدت فيهم علماً ودراية ومعرفة وتمكن من

أدواتهم المعرفية والعلمية ولكن للأسف الشديد الظروف الاجتماعية حالت دون ظهور أو إبراز البعض ويحضرني في هذه المناسبة إحدى المتخصصات في عالم الأزياء السعودي التراثي المتخصص (دون ذكر الاسماء) والتي حضرت ندوة حول التراث وجاءت السيدة الفاضلة بصحبة زوجها وقدمت ورقة عمل غاية في الدقة وكان هناك تليفزيون وإذاعة وغيرهم من وسائل الإعلام، وبعد ذلك بأسبوعين تلقيت اتصالاً هاتفياً منها تقولي من فضلك ألا تذكر شيئاً عن حضوري وتذكر أني أرسلت فقط الأوراق الخاصة بالمؤتمر دونما حضوري.. حقيقة الواحد يصاب بحيرة شديدة من أن هذه المرأة التي شقت طريقها للعمل أن يكون لها هذا الموقف.. ولكن والحمد لله نحن نشهد طفرةً كبيرةً بدليل أنه في مؤتمر دافوس الذي عقدت فعالياته منذ ساعات حضرت الأخت السعودية والتي شقت طريقها في عالم الأعمال وحضرت مؤتمر دافوس وتحدثت عن المرأة السعودية فليس بغريب أن هداية تكون على هذا فنحن أبناء الخليج وأبناء العالم العربي نفخر بأن هناك نساءً قادرات على أن يفرضن وجودهن وقادرات على شق طريقهن وفي آخر لقاء لمؤتمر المرأة والتكنولوجيا بحضور السيدة سوزان مبارك كانت تمثل السعودية الأميرة مشاعل بنت محمد هي تتعامل ما أعقل التقنيات وهي شخصية علمية مشرفة وهذه الظواهر ليست ظواهر عشوائية هي ظواهر موجودة في المجتمع ولكن ليست من الدين في شئ وليست من المعتقدات في شئ وإنما هي العادات والتقاليد تتخذ الإثم الشديد إطاراً دينياً أكثر مما هو دين.

أتمنى أن تتـاح لى الفـرصـة وأن أدخل على السـايت من خـلال الإنتـرنت ويسعـدنى أن تتـاح لى الفرصـة أن يزودنى الدكـتور غـازى بالكتابات حتى أكون على اطلاع وأرسل إن شاء الله ملاحظات وقرءات إلى أستاذى د. غازى إما يوصلها للأستاذة هداية أو ينشرها فى مجلته.

أشكر هذا الجمع والسادة الحضور وأنا فخور بالأخ غازى كصديق وكمحب وأعرف غيرته على الثقافة والأدب والإعلام عموما وهذا هو السبب فى اجتماعنا الليلة بهذه المنيرة وهذه الوجوه التى نستفيد منها كثيراً وأشكر الاستاذة هداية على حضورها وأنا اشعر أن مجرد حضورها فيه مشقة وتعب ولكن كلنا مقدرين هذا الجهد وأتمنى لها التوفيق.

أحمد عبد الهادى رئيس تحرير جريدة شباب مصر الالكترونية:

قبل أن أتحدث عن تجربة هداية نت اسمحوا لى أن أطرح وجهة نظر خاصة حول الصحافة الإلكترونية .. فمن وجهة نظرى أن هذا ليس هو عصر التكنولوجيا وليس هو عصر الاتصالات بل عصر الصحافة الإلكترونية ومن لم يدرك ذلك أزعم أنه لا يمكنه مواكبة الأحداث الموجودة حاليا وأعتقد أن السنوات القادمة ستكون للصحافة الالكترونية والتى لم يظهر دورها إلا بعد أحداث ١١ سبتمبر، الآن كل الحكومات بلا استثناء رافعة يدها عن دعم الصحافة الالكترونية والدعم الوحيد لها هو رقابة هذه الصحافة ومصر لم تنتبه إلا بعد استيراد أجهزة بحوالى ٥٠ مليون دولار لفرض رقابة على الصحافة الإلكترونية بحيث إن هذا هو الدعم الوحيد إنهم لم يدركوا بعد أهمية الصحافة الإلكترونية وقد ظهرت

الصحافة الإلكترونية مع بروز تداعيات جماعات العنف والإرهاب ومع نشر بياناتهم على شبكة الإنترنت ومن هنا بدأت الحكومات تنتبه إلى الصحافة الإلكترونية بما فيها الحكومة الأمريكية وفوجئنا بصدور قرارات سرية بأن أى موقع يحاول كذا وكذا.. سوف نعلق فورا وكل الحكومات لا تدعم الصحافة الإلكترونية رغم أن هناك ثورة مكبوتة تحدث على الإنترنت تكاد تحدث ثورة خلال السنوات القادمة خضنا عشرات المؤتمرات والندوات حول الصحافة الإلكترونية والصحافة الورقية صراع أم بقاء!

ووسط هذه التداعيات جاءت السيدة هداية درويش لتخوض مرحلة مروعة ومرحلة مغلقة.. وأزعم إذا كنا نقول على هداية درويش إنها أديبة لأن هناك عشرات الأديبات ولا كاتبة لأن هناك عشرات الكاتبات بل هى صحيفة الكترونية استطاعت أن ترسى دعائمها.. ظننا فى البداية أن الموقع سيصمد لشهر أو شهرين أمام هذه التحديات والصعوبات لكن اكتشفنا أن السيدة هداية لديها إصرار كامل على النجاح والتحدى أمام محاولات الاختراق والضرب من بعض المؤسسات والمنظمات ووسط هذه التحديات اكتشفنا أنها تحقق إنجازات كبيرة خاصة أننا لا نلقى أى دعم خارجى بل الأستاذة هداية هى من تقوم وحدها بدعم هداية نت وأتمنى أن نلقى الدعم الرسمى خصوصا وأن الإنترنت بدأ ينمو له أنياب ومخالب وأمريكا بدأت تضع تشريعات أو خطوات لفرض رقابة صارمة على الإنترنت لكن مع وضع (بروكسى) يستطيع أى طفل صغير فى الوطن العربى يجيد الكمبيوتر أن يخترق هذا البروكسى.

إسماعيل النقيب :

الصحافة الإلكترونية مكتوب لها النجاح لأنه كنا نسمع عن أن ايران أو السعودية أو بعض الدول كانوا يمنعون تركيب الدش حتى لا يستقبل المحطات الفضائية والآن سقطت كل الحكومات وبقى الدش وبقيت المحطات الفضائية يعنى لا أستطيع أن أشاهد التليفزيون السعودى لكنى أشاهد ال MBC والحرة والجزيرة والعربية وكل محطات الموضة، وكانوا فاكرين منع الدش وتعليقه على المنازل الآن أصبحت فى خبر كان وإن التطور قادم رغم أنف المانعين ويسقط المانعون.

الدكتور غازى عوض الله :

أنا اتفق مع الأستاذ أحمد فى معظم كلامه وأنا لأول مرة أعرف أن هناك رقابة على الصحافة الإلكترونية والمواقع الإلكترونية ولكنى أعلم أن الولايات المتحدة تستطيع أن تعلم إذا ما دخل أى شخص على أحد مواقعها قد دخل على موقع البنتاجون فحذرته الولايات المتحدة فى البداية مرة وحينما دخل ثانية حذرته أيضا ولكن فى المرة الثالثة اغتالته فى بلد ما، دهس بالسيارة.. عامل خطير جدا أن تكون الصحافة الإلكترونية تحت المجهر ولكنها لا تستطيع أن تسحب البساط من تحت الصحافة الورقية ولكنى آسف لوجود بعض المواقع الإباحية.. بالرغم من وجود شفافية فى موضوعات مطروحة على كثير من التليفزيونات الحكومية مثل عمان والبحرين وأنا أتذكر أنه كان هناك نقداً موضوعياً يذاع على الثليفزيون البحرينى حتى النقاشات الداخلية أجدها تذاع وقت حينها للأستاذ خليل

الذوادى وكان مسئولاً بوزارة الإعلام هل عندكم مقص قال لى لقد انقضى عهد المقص، نعم هناك رقابة ولكن ليس هناك وجود للمقص، وللأسف أى شخص يستطيع أن يفتح قناة فضائية بأمواله وأتذكر أنه للأسف الشديد أحد الاصدقاء فتح قناة تليفزيونية ولكنى دهشت لأنها محطة للدعارة ويعنى أن العملية أصبحت تجارة.

وتنبهت الصحافة الورقية من أن الصحافة الإلكترونية تسحب البساط منها وأذكر أن بعد نظر أحد الزملاء ربما يكون خاطئا أم صحيحا حول أن المستقبل ينتظر الصحافة الإلكترونية لأن الصحافة الورقية ستنتهى.

ونحن نتذكر أن الإذاعة لم تلغ الصحافة الورقية حينما ظهرت لأول مرة ولا التليفزيون ألغى الإذاعة ولا الصحافة الورقية بل الكل يخدم بعضهم البعض وأتمنى ان يرد الدكتور يوسف القرعى على كلامى عن الصحافة الورقية والفرق بينها وبين الصحافة الإلكترونية.

الدكتور أحمد يوسف :

لا غنى للثانية عن الأولى ولا غنى للأولى عن الثانية فالإذاعة والتليفزيون والصحافة الورقية الإلكترونية كلهم يكملون بعضهم البعض ولن تسقط وسيلة فالكل يكمل بعضه البعض وربما يستحدث وسيلة أو وسائل اخرى..

أحمد عبد الهادى :

لكن هناك أزمة فى الورق وفى مشاكل الطبع والرقابة وكلها جميعا أسباب تصب فى صالح الصحافة الإلكترونية.

ريتا على بدر الدين المحامية :

أنا سعيدة والحضور سعيد بكم جميعا، خاصة والتواصل بين الوطن العربى مازال متواصلا.. هذا التعارف مع السيدة السعودية الموهوبة أعطانا فكرة عن المرأة السعودية وما تحمل من عزيمة صادقة ومواهب لتحقيق ذاتها وما تكتنفه من جواهر داخل هذا الزمن، نحن فى أحوج الحاجة إلى تقدم المرأة الخليجية وخاصة السعودية، فالمرأة السعودية عندها الكثير ولكنها تحتاج إلى كثير من الحرية والحقيقة أن المرأة السعودية معطائه طول عمرها حتى من أيام الجاهلية كانت المرأة العربية هى المثل الأعلى للنساء فهناك بنات الرسول وصحابيات الرسول وزوجاته منهن السيدة خديجة والتى كانت سيدة اعمال ناجحة وهناك القاضيات وهناك الخنساء.

هذه العناصر والقدوة النسائية كانت موجودة فى رحم بلاد نجد والحجاز وهى السعودية والآن فنحن لا نستغرب هذا العطاء وهذا السيل الذهبى والذى انطلقت فيه مع الاستاذة آمال،.. أكرر أننا سعداء بهذا اللقاء الجميل، وأن يتكرر هذا اللقاء مع الإعلاميات العرب والتى أشدد على الدور الاعلامى وأهميته فنحن فى عصر الإعلام والتكنولوجيا شكراً للاستاذة هداية درويش.

قـــــرار :

وفى النهاية قرأت الإعلامية آمال الشرقاوى للحضور مضمون القرار الذى تم اتخاذه حيث قرر مجلس إدارة صالون غازى الثقافى إسناد مهمة

اختيار الأم المثالية إلى الزميلة هداية درويش عبر موقعها على شبكة الإنترنت (www.Hedayah.net) وذلك وفق المعايير التالية:

١ - الدور الانسانى العظيم فى رعاية الأسرة.

٢ - العطاء الذى تمنحه بلا حدود لمن حولها.

٣ - بث القيم العربية الأصيلة فى عائلتها ومجتمعها.

٤ - إدراكها لمفهوم الأسرة العربية باعتبارها نواة الاستقرار فى المجتمع الكبير.

وفى النهاية قدمت هداية درويش الشكر لجميع الحاضرين وبخاصة لمجلس إدارة الصالون كما تمنى لها الحاضرون مزيداً من التقدم والرقى.

الندوة الثانية

تكريم الأديب خليل النعيمى

عقد صالون غازى الثقافى أمسية للاحتفال بالكاتب السورى البارز الدكتور خليل النعيمى.. وشارك فى الأمسية نخبة من رموز الثقافة فى الوطن العربى.. وعلى الرغم من أن الصالون كان مخصصاً لاحتفالية التكريم إلا أن الحضور قاموا بتفجير الكثير من قضايا الثقافة وهموم الوطن ودور الأديب والمثقف فى التعبير عن المجتمع الذى يقيم به .. وقد بدأ الصالون بكلمات الإعلامية آمال الشرقاوى التى قدمت ضيف الصالون قائلة: ضيف هذا اللقاء، ربما أجهده الصراع بين المشرط والقلم، أم أنه لقاء حميمى؟ ويا ترى أى منهما أكثر استغاثة بين أصابعه ولربما أدرك أن المشرط له وقت والقلم يمسكه إلى أن يقع وحده.

يقول فى كتاباته:

لن أجلسك بعد اليوم ملتاعاً لأكتب، اكتب لمن ولماذا؟ وكيف؟ يكفى تغير كل شئ، الكتابة، التفكير المستمر بها، هوسها، خفاياها.

ويضيف: هذا المساء أريد أن أحكى أريد أن أبكى أن أبحث عن نفسى بين الأنقاض، الكتابة صامتة وبليدة وأنا هذا المساء أبحث عن ضجيج.

وفى مقطع آخر يقول:

فلا تفكر لحياتى الأولى كلها ولعلاقاتى القديمة كلها وليفعل كل منا ما فى وسعه أن يفعل لا ليصير أفضل بما كان عليه فحسب، بل ليصير أفضل مما هو عليه الآن أيضاً.

وبالنسبة لى كقارئة لكتابته، أيقنت أننى لن أستطيع أن أقرأ له وأنا مستريحة؟؟؟ الآن اضطراب أسطره ولاهتزازها؟؟؟ من لحظة الاسترخاء إلى الوقوف والدوران. فأدركت بإحساس أنه لربما شخصية قلقة متوترة

فعجبت أن هندسة العظام أى جراحة العظام تحتاج الى تركيز وكتاباته تمرد واضطراب.

ضيف اللقاء المحتفى به من أعماله: الرجل الذى يأكل نفسه – الشئ – التطبيق– تفريغ الكائن ضيفنا دكتور خليل النعيمى حاصل على الدكتوراه فى الطب ودرس الفلسفة ويعمل فى باريس منذ ٢٥ عاماً. قدم أول دواوينه (صور من ردود الفعل) فى نهاية الستينات وحوكم بسببه وأول رواية فى بداية الستينات له (الرجل الذى يأكل نفسه) صودرت أيضاً وغادر الوطن لأسباب عديدة وهو فى هذه الاحتفالية سيذكر منها ما يريد.

وتحدث راعى الصالون الدكتور غازى زين عوض الله وقال: باسمى وباسم مجلس إدارة الصالون المكونة من: ، الزملاء الأكاديميين الأساتذة د/ سيد محمد قطب، د/ عبد المعطى صالح، د/ جلال أبوزيد،

د/ جمال حماد، د/ عيسى مرسى سليم، والزميلة الأديبة المبدعة آمال الشرقاوى أرحب بالضيف العربى النابع. علماً وفكراً وأدباً وفناً، الدكتور/ خليل النعيمى، الذى يمثل الصوت والنبض العربى فى العالم العربى.. وفى عاصمة النور ومعرض الجديد فى الفنون.. فى باريس.. ليكمل مسيرة عظيمة سار فيها من قبل أهل التنوير والتجديد منذ رفاعة الطهطاوى الى ضيفنا السورى الطبيب.. الذى تفتحت أمامه العقول والألباب ووضع بصمته على الرأس والأعصاب..

مرحباً بالنجم السارى ..... فها هو ذا يضيف إلى رصيد الصالون قيمة نتشرف بها لأنها جوهرة كريمة فى هذا العقد المنظوم من اللآلئ والنجوم من كافة الأقطار العربية فى جميع مجالات النبوغ الإبداعى.

تحية له: ولكم جميعاً أيها الكرام الأحباب الذين لا يمنعهم عملهم الدائب عن الغياب فأنتم فى الحقيقة القلوب الصديقة التى تدفع دماء الحياة فى شريان هذا المنتدى الذى يستمر ويستمد ويزدهر بحضوركم ويشرف بتكريمكم.

ولاشك أن شهادة الدكتور النعيمى اليوم ستكون رؤية واسعة المساحة لافاق هذا العصر، فهنيئاً لنا به فى داره وبين سماره وأقرانه من البلغاء والعلماء وستكون أعماله مادة للدراسة الأكاديمية التى يحرص عليها هذا الصالون وأشكر لكم جميعاً تشريف هذا المكان.

ورغم أنه اعتذر عن عدم الحضور إلا أن الدكتور عبد المعطى أرسل

كلماته وسطوره التى خصصها للتحدث عن أدب خليل النعيمى.. والتى قرأها الكاتب الصحفى أحمدعبد الهادى رئيس جريدة شباب مصر الالكترونية والذى بدأ كلماته الخاصة قبل أن يلقى على الحضور كلمة الدكتور عبد المعطى حيث قال إنه اجتمع والعديد من الصحفيين فى مصر فى معرض القاهرة الدولى للكتاب ذات عام وسأل أحدهم عن أنشط صحفى فى المعرض فأجابهم أحمد عبد الهادى: إنه خليل النعيمى.. وبرر إجابته لحضور الصالون بقوله: إن خليل النعيمى كان حريصاً كل عام ومنذ سنوات طويلة جداً على حضور المعرض وحريصا على الدأب والنشاط والالتقاء بجمهور المعرض.. والتواصل مع الجماهير والشارع العربى من خلال المعرض نفسه فكانت النتيجة هذا الأدب الراقى الحريص على التواصل مع رجل الشارع...

وقرأ أحمد عبد الهادى ورقة الدكتور عبد المعطى صالح وقال إنها ورقة بعنوان «أدب الرحلة مرآة لقراءة الوطن» والتى قال فيها: إن المتابع لإبداع خليل النعيمى يرى ولعاً خاصاً بسطوة المكان مع مراعاة الأبعاد التى تشارك فى صناعة النسيج الحيوى لهذا المكان فهذا النسيج خيوط من الروح الإنسانية المتفاعلة مع الطبيعة والتاريخ ودورات الحضارة المتفرعة التى يستقبلها الفضاء ويمتص أجمل ما فيها. وبرغم التعدد الواضح فى الطبائع المكانية عند خليل النعيمى فى كتاباته المنتمية إلى الجنس الروائى بشكل عام وسرد الرحلة بشكل خاص فإن حضور الآخر فى فضاء الكتابة مرهون بحضور الوطن مما يجعل حركة القارئ الذهنية تتجه وفقاً لحركة الكاتب الوجدانية التى تتجاذبها الأمكنة الموزعة بين الجديد المرئى فى

بؤرة العين والقديم المخزون فى بؤرة الشعور.

وهذا التقديم لفن السرد عند خليل النعيمى يطرح أمامنا طبيعة مفهوم الكاتب لأدب الرحلة باعتباره معايشة لتوتر دائم بين الواقع المرئى والواقع النفسى باعتبار الإنسان ابنا شرعياً لهوية مكانية بعينها مهما تفتحت أمامه سبل الترحال فى رياض الهويات الأخرى والتعمق فى قراءة جذور الإنسان المنتمى لمغايرة مكانية تفرض عليه وجوداً مرتبطاً بها.

لذلك يمكن القول بأن فن الرحلة فى إبداع خليل النعيمى يعد مادة خصبة للبحث فى مجالات شتى منها ما هو انثربولوجى وما هو اجتماعى وما هو نفسى باعتبار الكتابة وسيطاً للتفاعل الحضارى الذى يرفض تفكيك الذات المكانية مثلما يرفض تفكيك الذات الإنسانية.

وهذا ما يؤسسه خليل النعيمى فى كتاباته الصادرة عن وعى إبداعى بوظائف فن السرد الذى يتيح لنا اليوم قراءة العالم من منظور الثورة التصويرية لذات تحمل الكاميرا فى يد والروح فى اليد الأخرى لتكتب حكاية الإنسان الذى مهما توزع بين الأقاليم يظل باحثاً على الدوام عن خصوصية تكوينه الأول.

وتحدث **الدكتور سمير سرحان** المشرف العام على النشاط الثقافى بالهيئة العامة للكتاب وقال: تعرفت على د. خليل النعيمى فى باريس وأعجبت بأسلوبه الفريد وتجربته الثرية منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما حيث جمع بين دراسة الطب والأدب فى آن واحد.. ونحن نعلم أن كثيرا من الأطباء هم أيضاً كتاب مبدعون من الدرجة الأولى ومنهم تشيكوف

كأعظم من كتب القصة القصيرة وإبراهيم ناجى ويوسف إدريس، و د. مصطفى محمود، وخليل النعيمى ينتمى لهذا النوع من الأطباء المبدعين فهو أكبر جراح عالمى يقف فى مصاف الجراحين العالميين ولا أدرى كيف يمسك المبضع فى حجرة العمليات ثم يخرج ليكتب رواية ويقبل زوجته الجميلة سلوى. وتساءل سمير سرحان: هل اتحد الجراح مع الألم الذى يشعر به المريض ثم مع الأدب لهذه الدرجة التى تأتى معها رواياته فى مستوى عال جداً من الحداثة؟ وقال الدكتور سمير سرحان إن النعيمى ولد فى سوريا ويداوتها وينتمى لكل الوجدان العربى والغربى فى آن واحد وتجربته ذات احتكاك سياسى مباشر بالوجدان العربى الغاضب والرافض والمشتعل أحياناً.. فقد كانت تجربة ذات خصوبة فى كل الفترات تراه دائما يحمل كراسة يدون فيها ملاحظات ومشاعر وأحاسيس ونقاطاً.. فهو كاتب جمع بين الحياة فى الغرب والأصل الشرقى وجمع بين الحداثة والموروث العربى والسورى بشكل خاص وجمع بين الحنين الدائم للكاتب المغترب وبين الارتباط الدائم بالوطن.. وسأتركه ليتحدث هو أمامكم الآن خليل النعيمى «فافترسوه».

وأمام كرم د. سمير سرحان واعتزازه بأصدقائه وأمام رقة قلبه ودقة ألفاظه فى التعبير عن الكاتب والروائى السورى المعروف لم يجد د. خليل النعيمى من الألفاظ والكلمات ما يعبر به عن شكره العميق والكبير لهذه الشخصية الخلاقة وانتقل د. خليل النعيمى إلى الحديث عن حياته منذ ميلاده بسوريا وعن المشاعر الإنسانية التى تحرك الإنسان والحياة اليومية التى لا يتصور أى كاتب أن يكون كاتباً إذا ابتعد عن حدود حياته بشكل من

الأشكال .. وقال:

درست الفلسفة والطب وتخرجت فى جامعة دمشق وباريس وتخصصت فى الجراحة وتابعت الدراسة فى الفلسفة أيضاً هناك حول الفلسفة المقارنة.. وبالنسبة لى هم الكتابة أو الرغبة فى الكتابة بدأت منذ الطفولة وقد عاصرت حكاء البادية الذى كان يبكى وهو يحكى وكنت لا أدرى وأنا صغير سبب بكائه لكننى الآن أفهم فالإنسان دائماً تأتيه المعرفة والوعى فى وقت متأخر.. وبدأت الكتابة ولا أسميها الهم أو الواجب أو الضرورة.. فإما أن يكون عندك رغبة فى الكتابة.. أو لا .. وأتصور أن الحياة اليومية مصدر مهم من أساسيات مصادر الكتابة الروائية.

وعن أعماله قال: صدر لى رواية الرجل الذى يأكل نفسه وتلاها رواية الشئ ثم القطيعة والخلفاء وتفريغ الكائن وأخيراً دمشق ٦٧ .. وبعض هذه الروايات مطبوعة فى الهيئة المصرية العامة للكتاب.. وإنسانيًا وإبداعياً فى موازاة العمل الكتابى تابعت عملى كطبيب جراح متخصص وكنت أفكر فى التفرغ للكتابة نهائياً لكن الوضع السياسى كان يفرض على كبت الرغبة التى تحركنى كمبدع.. نهمل تفاصيل صغيرة ولا يمكن أن نأخذ بعين المدقق كل تلك التفاصيل ثم بعين المحلل ثم بعين الجدية فى سبيل محاولة الشفاء للمريض وكذلك بالنسبة للرواية وللشخوص.

لماذا نكتب؟

سؤال طرحه خليل النعيمى وأجاب عليه.. نحن نكتب لأننا نكتشف أننا فى واد والآخرين فى واد آخر ولأننا نريد أن نوصل الحس المعرفى

الذى يحركنا إلى الآخرين وهناك دائما قطبان الكاتب والقارئ وفى هذه المعادلة تتحرك الكاميرا الكتابية لكى تشرح ولكى يفهم الكاتب وضعه الذى هو فيه..

وعندما نكتب نكتشف أن الكائن هو عالم متكامل وهذه مرحلة أولى نحو اكتشاف المجتمع ونحو اكتشاف القدرات التى يتمتع بها الكاتب ونحو تحديث الموضوعة الأساسية التى يريد معالجتها.. فهى موضوعة وليست مواضيع لأننى أتصور أن الكاتب يكتب عملاً واحداً طوال حياته مثلما الفنان التشكيلى تماما.. وذلك أن أدوات الجراحة تقوم بالاستئصال لكن فى الكتابة نستعمل الشرح عن طريق جهاز آخر غير طبى وهو اللغة فنحن لا نقول الكلام مرتين وبالتالى لا نكتب الكلام نفسه مرتين ونادراً ما يكون هناك كاتب مهم راض عن البنية الاجتماعية التى يكتب فيها الكتابة بعد أن نستنقد جهاز التوصيل الأساسى وهو اللغة فإنها تحاول رؤية الأمور من المنظور النقدى ومع هذا علينا أن نحاول تحريك بعض المحظورات وبعض القيم وبعض الأبعاد عبر محاولة نقدية حتى لو كانت ضيقة..

وتحدث فى اللقاء غالبية الضيوف الحضور الذين شاركوا فى الأمسية من بينهم الدكتور الشهير عادل إمام والدكتور عبد الحميد حسن.. وتباروا فى المشاركات والأسئلة.. وأجاب عنهم الضيف المحتفى به.. بسعة صدر.. ورحابة...

الندوة الثالثة

ندوة الدكتور منصور الحازمى

أقام صالون غازى الثقافى العربى ندوة لتكريم المبدع السعودى والعالم الجليل منصور إبراهيم الحازمى بتاريخ السبت ٢/٧/٢٠٠٥م.

- تقديم أ.د / جمال حماد

(الضيوف الأعزاء أسعد الله أوقاتكم ومساكم الله بالخير وهى ليلة جميلة تضاف إلى ليالى صالون الدكتور غازى عوض الله فأرحب بكم واحداً واحداً وواحدة واحدة فى هذه الأمسية الشعرية التى نستضيف فيها عالماً وناقداً أديباً وشاعراً مجيداً هو الأستاذ الدكتور منصور الحازمى..

.. فى الحقيقة مازلنا فى أصداء الصالون السابق فى ليلته الثانية عشرة حيث التقت الأفكار مع الأحلام مع الإبداع وكأنى مازلت فى حلم مع الأستاذ الدكتور غازى عوض الله الذى دائماً ما ما يتحفنا ويقدم لنا باقات من الفكر والإبداع فى هذا الصالون فما رأيكم لو بدأت الأمسية بكلمة الدكتور غازى عوض الله.

كلمة الأستاذ الدكتور غازى زين عوض الله:

الحمد الله الذى أنعم على هذه الأمة بالقرآن وعلمنا البيان وجعل

لغتنا العربية تاج كل لسان والصلاة والسلام على رسول الإسلام والأنام الذى ألهمنا بأحسن الكلام – فى هذه الأمسية الجميلة تجمعت الورود فى خميلة ، وتألقت النجوم بأهل الحكمة والعلوم وانبعث الشذى والعطور من باقات الزهور وفاض الريحان كنبع الحنان وارتوى الوجدان برحيق الألوان التى حاز عليها نجم هذه الليلة فارس الشعراء وواسطة عقد الأصدقاء الذى صال وجال وخضعت له الأقوال الشاعر الكبير منصور الحازمى..

إن الشعر كان ومازال حديث الروح ومداوى الجروح، وصورة الإنسان مهما تعددت الأماكن والأزمان ولن أطيل – فالحديث طويل فى هذا الليل الجميل ليل الوصال بالأحباب بعد المعايشة بالخيال فى الغياب، حان وقت المشاهدة والسماع لأمير الإبداع فإلى نبع السرور وصوت مبدعنا المنصور .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

.. د. جمال حماد .. إن شاء الله سنستمع للدكتور الحازمى فى قصائده قصيدة تلو الأخرى بعد ذلك إلى مداخلات وبالفعل أعد شاعرنا سمير فراج قصيدة للمداخلة فى هذه الأمسية.

.. الدكتور منصور الحازمى.. بسم الله الرحمن الرحيم وشكراً جزيلا للأخوة والأخوات الذين تفضلوا هذه الليلة بتشريفى بحضورهم والواقع أننى لست شاعراً محترفاً وإنما أقول بعض القصائد فى مواقف لا أستطيع أحياناً عندما يمر على موقف متوتر إلا أن أعبر عن هذا الموقف شعراً وليس نثراً فلست من الشعراء المحترفين وليس لى إلا ديوانان – ديوان (أشواق

وحكايات) منذ سنين بعيدة وهذا الديوان الصغير الذى سميته .. شلوم يا عرب.. وطبعاً لأننى رأيت هذه المنطقة تتحول للأسف من العروبة إلى الصهيونية العالمية والآن الذى يحدث فى العراق وفلسطين ما هو إلا من تدبير هذه الصهيونية التى نعرفها ولكننا أمامها لا نستطيع أن نفعل شيئاً بل العكس خطورتها تزداد لذلك سميته بهذا الاسم فى عام ١٩٩٦ .

فالأحداث ليست الان وكنت كتبت قصيدة وسميتها شلوم يا عرب فاقترح على بعض الإخوان – أن أسمى هذا الديوان بها – وأنا للأسف لا أحفظ شعرى – شلوم يا عرب هو الصوت الصهيونى اليهودى ثم الصوت العربى ثم صوتى أنا فى هذه القصيدة .

شلوم يـــا عرب

شلوم أيهـــا العـــرب
وإلا القـــهـــر والغـــضب

عناقيـــد مفخخة
فـــلا تين ولا عنب

حصـــدنا الأرض والإنسان
لـــم يـــرفـس هـــنا ذنـــب

وصـــدنا الأعين النجـــلاء
إذ تخـــبـــو وتنسكب

قلعنا الغـــاب والأنيـــاب
لم يفـــتل لنا شنب

وحـــمنا فـــوق أســـقـــفكم
وحـــــــــام المـوت والـعـطـب

كـــــــــأنــا إذ نمـر بـكـم
بـروق الـلـيـل تـلـتــــــــهـب

وأنـتـم حـين نـعـــــبـــــركم
بـقـــايا الأمس تـنـتـــحـب

شلوم أيها العرب

******

(أخى جاوز الظالمون المدى...

يا فلسطين ... جينا لك...

مواكب العرب يا أنشودة الظفر...

ردد الصرخة يا صوت العرب

لقن التاريخ عنا ما وجب...

ألا مرحباً مرحباً بالكفاح

ويا ألف لبيك داعى السلاح...

أمريكـــا

سلمت كفك يا سرحان

أمريكا الخصم

أمريكا الصهيونية...

أنا لا أخاف من السلاسل فاربطوني بالسلاسل...)

******

شلوم أيها العرب

ألا فـــانســـوا تـواريـخـــا

وهت واجـــتـــرها التــعب

وأمـــجـــاداً غـــدت فى مـــتـــحف النســيــان كـــالأشـــلاء تنتــصب

وفـــى المــاضــى لـكـــل الخـلـق آثــار ومـــــــحـــــــتطــب

لنا ، أولاد يعـــــقــــوب، مـــــلاحم كلهــــا عـــــجب

ولـكـنـا وقـــــــــد أفـلـت

طيـــوف الأمـس والحـــقب

نعـــيــد اليـــوم ملحـــمـــة

تضئ كـــأنهـــا الذهب

صـــواريخ مـــســـمـــومـــة

تكاد بلمـــســـة تثب

وأســـراب من الفـــولاذ

فـى الآفـــاق تـضـطـرب

وعـــاد الجـن للأصــــفـــاد

نأمـــرهم ونحـــتـــجب

ومـــا ســـرنا لمعـــركـــة

وإلا الـنـصـــــــر والـغـلـب

نصب دمـــــاءكم صـــــبـــــاً
وتشـــــرب نخـــــبنا النخب

ونســـهـــر بعـــد مـــذبحـــة
نـــعـــب ويـــوغـــل الـــطـــرب

شلوم أيها العرب

******

(عندما يذهب الشهداء إلى النوم أصحو

وأحرسهم من هواة الرثاء أقول لهم:

تصبحون على وطن من سحاب من شجر، من سراب وماء..

يا امرأة الليل!

أنا رجل حاربت بجيش مهزوم

ما كنت أحب الليل بدون نجوم

وأخيراً صافح قادتنا الأعداء

ونحن نحارب

ورأيناهم ناموا فى الجيش الآخر

والجيش يحارب..

بعد خمسين سنه

ما وجدنا وطنا نسكنه

إلا السراب

ليس صلحاً

ذلك الصلح الذى أدخل كالخنجر فينا

إنه فعل اغتصاب...)

******

شلوم أيها العرب

سنمحو العار والثارات — لا رجس ولا جرب

ستنسون الذى أذكاه — شعر الفخر والكتب

فنحن البدء فى التاريخ — نحن الأصل والنسب

وما أنت سوى االأعراب — إن لنا لهم نهبوا

نقاتلكم ومازلنا — نعرى العجز.. نستلب

وقمنا نرفع الرايات — إذ تجثو لنا الركب

وجئتم صوبنا زمراً — وطافت حولنا السحب

وعاد المن والسلوى — وزال التيه والسغب

فها كم حائط المبكى — لكم عم هنا وأب

شلوم أيها العرب

******

سننتظر

إلى أن يولد القمر

صلاح الدين أو عمر،

أو أنا سننتظر

إلى أن ينطق الحجر

إلى أن يخرج الثعبان

يمشى البحر والكثبان

يفنى الكون والبشر

سننتظر.....

******

وهناك قصيدة اسمها سال جرح وهى اسم أغنية قديمة اسمها كلما داويت جرحاً

سال جرح

مذ تنادينا بأن الحق نصح

وامتشقنا السيف فى العتمات

نغتال... ونمحو

واغتبقنا الأحمر المذبوح

ننحل... ونغفو

ثم نصحو

مذ جبنا

وادلهم الدرب

وانداحت مرارات وقبح

مذ تهامسنا

بأن السد قد تم

فلا برق يلوح

ولا لليل صبح

مذ سكنا.. واستكنا

واحتفلنا

وتعاهدنا على الضيم

وقلنا الخير صلح

******

يا حبيبى

كلما داويت جرحاً سال جرح

فلتقم يا سيد البيض

وعلم

أين نحن

وتكلم

كيف أفنتنا تباريح وكبح

كيف أجلتنا التواريخ

وسادتنا مقامات وسحن

والمماليك.. صهيل الخيل

ذو الأكتاف، هولاكو

لصوص الليل

كرباج وإسفين ورمح

قامت الدنيا

ومازالت رؤوس القوم فى السرداب

مازالت جحافلهم

تدق قلوبها وجلاً

وتستسقى

وما فى الأفق نفح

******

يا حبيبى

آن أن نهرب لليم

فلا الأرض هى الأرض

ولا فى قلبها حب وفرح

ولنعد للماء

حيث النبض فى غيبوبة التكوين

شلال من الوجد

وحيث المس بالإيماء

إحساس ووقد

والصبايا يأتزرن الموج

يرقصن

يلملمن العقود البيض

ينمو فى اللظى لحم وشهد

******

يا حبيبى

دع لأسرى الوحل كل الوحل

واتبعنى إلى الأعماق

ننساب ونطفو

قد مضى الفرسان

قد بادوا وشحوا

واسترحنا

وأراح القوم تهديد ونبح

قرب الدفء

وليقاتل فى الوغى كشح وكشح

******

والآن وبمناسبة وجود الأستاذ الكبير عبد الفتاح أبو مدين سألقى قصيدة قلتها عندما كرمنى جزاه الله خيراً منذ سنوات وهى حب وحنين إلى أبى مدين وجدة الجميلة.

أبا مـــدين مـــا زلت للعلم مـــدينا
وللفن قنديلا وللصـــــدق ديدنا

أقمت عليها نصف قرن وقد ربت
بساتينك الخضراء ورداً وأغصنا

فمن روضك المعطار أبدعت «رائداً»
بنى فى ربوع الشعر والنقد أحصنا

ومن ساح ناديك الجـميل تألقت
كـواكب فـتـيـان تأسـوك مـؤمنا

فألقوا على هام القديم عصيهم
فهزت عقولاً غافيات وأعينا

وكانت «علامات» علامة فارس
توالت مغازيه ومـا زال محسنا

فأحر بمن ربى العقول سماحة
بأن تغتدى فيـه المدائح ألسنا

وأكــرم بنادى جــدة اليــوم منبــرا ... تألق فـــيـــه الفكر حـــراً وأمـــعنا

ولو لم يكن غيـر البـشاشـة والندى ... وغير النقا المبثوث للضيف معلنا

ليكفى بأن تهــدى إليـــه قــلائد ... من الود تضوى كل أصدافها سنا

وجـئت تهـامـيـاً إليكم وظامـئـاً ... إلى من لعينيها هوى العمر أذعنا

ومن قال فيها شاعر الليل مرة ... قـصـيـدته وافتن فـيـهـا ولونا

وأضحت لعشاق «السنابيك» غنوةً ... وللصب سلواناً وللحب مـــوطنا

غـــرقنا بهـــا دهراً نعل بطلهـــا ... وننشق من أحضانها الزرق سوسنا

وكانت كما كنا صغاراً وقد رمت ... على قدها الممشوق برداً مشنشنا

تلم له الأطراف ، وسطاً مكســراً ... ومـا التف فى دل وأغوى وأفتنا

يضيق بثورات التقاسيم عودها ... فتدنى إليها البحر عيناً وروشنا

وأنت كما أنت المقيم على الطوى
ويحسبك اللاهون صوتا مدندنا

فتضحك فى كل المآتم إذ غدت
مآتمنا يا عرب أمراً مقننا

ففى كل يوم ندفن البأس والإبا
ونحيى على الأموات إذ جف نبعنا

فهذا الذى ما أنجب الدهر مثله
وذاك الذى قد حاز نصراً مبينا

وذاك سليل الخالدين، فإن خلت
من المجد كفاه استعاذ وعنعنا

تقتل آلاف وتفنى مدائن
ويبقى حبيب الشعب شعراً مدونا

وتلصق باسم الدين كل جريمة
وحاشا لدين الله أن يتصهينا

لنا كل يوم حجة ومخلص
وما كان للإسلام أن يترهبنا

وكل بلاد المسلمين معارك
وعاد صليب الروم قرماً مهيمنا

فإن تبك لم تشف، وقد تضحك الدنا
وما ضر أن يفنى الضعيف ويدفنا

دعونا عليهم فاستزادوا مناعة
وقد آن لو ندعو علينا لنأمنا

وهذه قصيدة سميتها المرأة واللغة وهو عنوان كتاب الصديق الدكتور عبد الله الغذامى وهى مهداة إليه بمناسبة زواج الفراش من مديرة المدرسة

وفـــراش لـه «كـــسم» وســـيم
وأسـمـــال بهـــا الخـــيـــر العـــمـيم

رأتـه الغـــادة الحـــسناء يومـــاً
فـقـالت: كـيف حـالك يا «غـشـيم»

فقـال: الفـقـر قـد أودى بجـسـمى
وقلبى مـــدنف وفـــمى ســـقـــيم

وكـربى طال حـتى كـدت أنسى
جـــمـــالك أيهـــا القـــمـــر الســـديم

فـــقـــالت: إننى صـــيـــد وديع
فـــصـــدنى أيهـــا الصـــدر العظيم

فـمـد لكفـهـا كـفـا وأضـحى
طريد القـــوم فى عـــسل يقـــيم

وبات منعـــمـــاً ينزو ســـعـــيـــداً
وباتت فى حـــديقـــتـــه تهـــيم

فـإن حنت صـقـورك للحـبـارى
فـــاطلقـــهـــا بمدرســـة تحـــوم

وأصلح قـــوسك المكســـور تلقى
به كنزاً وحظك يســـتـــقـــيم

فـمـرحى للعنوسـة فى بلادى
فـقـد جـادت ونحن لهـا خـصـوم

ومـرحى للأرامل واليـتـامى
فـمنهن الأسـرة والحـريم

ودع عنك الذى يهـذى بأنثى
ويحـسب أن مـسكنهـا النجـوم

فـمـا بالحب تجـتلب العـذارى
وقـد ولت حـبـابة والخطيم

ولكن بالفـحـولة والوصـايا
و«بالمسـيـار» تعـتـصـر الكروم

فـهـيئ مـجلسـاً للأنس إنا
تعـبنا وارتقت فـينا الرخـوم

و«صوتيم» الهـوى أضـحى نشازاً
فـلا وجـهُ يسـر ولا نديم

وهذه القصيدة التى يحبها عبد الله شهيل واسمها ماجى وهى بنت لبنانية أحبها عبد الله الشهيل وقال لى اعمل فيها قصيدة:-

دع عنك مـا تروى الطرائف والأحـاجى
واسمع صحيح القول من أجفان مـاجى

تـروى عـن الأرزات، عـن لـبـنـان
عن فيروز، عن كبر الجبال، عن الفجاج

عن غـيـمـة جنت على الوديان
عن عـبق من الابداع، عن ذهب وعـاج

تروى وترويك الجــمــال مــعــتــقــاً

تسـقـيك من عـيـنين لا خـمـر الزجـاج

تشـجــيك إن عنت نشـيــد الحــالمين

الواصلين إلى الحــقــيــقــة بامــتــزاج

وتظل تبـــعـــد كلمــــا أدنيت

تصــعــد فى ذرى فلك بمركــبــة وتاج

غـربت طيـوف الأفق فـوق جـبـينهـا

واحـتـار لحظ الشـمس فى وهج السـيـاج

وتكاد تغــرق فى بحــيــرات الهــوى

وتعـيـدك الشطآن للصــحــو المداجى

مــاجى إذا ابتــســمت يـهل الورد

إن رقـصت تـهـزك بامـتـلاء واخـتـلاج

لولا ربيــعك مــا اســتــفــاق الكون

مـا ارتعشت طيـور الحب فى دنيـا ابتـهـاج

لولاك مــا غنيت يا مــاجى الصــبــا

ورجـوت أن يقف الزمــان على ســراجى

وهذه القصيدة الأخيرة بعنوان الفارس الأخير مهداة للصديق العزيز الأستاذ عبد الله الشهيل:-

قــال آتيكم إذا اكــتــهـل الليل فى الهــزيـع الأخــيــر

ويكفى باقـــة من عـــذارى

وببــردى نفــحــة من عــبــيــر

يتــقـــافـــزن فى احـــتـــفـــاء الفـــراشـــات بالربيع المطيـــر

يتكســـرن حـــولهن ثمـــالى
ويرصـــعن ليلكم بالنحـــور

ســوف يهـدينكم مـواسم عـشق
تطفئ القلب من لهـيب السعـير

ويروين مـــــريعـــــاً وطلولاً
ملت الصحـو فى عيـون الأسير

وانتظرنا ولم يجىء فـــارس الحب بليـــلاه أو بشـــقـــر وحـــور

وانقـضى الليل بين طبل وزمـر
وارتشـفنا همـومنا بالكبـيـر

لم يعـــد فـــارس المحـــبـــة، بل عـــاد من هواه الكســـيـــر

وحلمناه جـرحنا فـاقـد الوعى، دفناه فى أقـاصى الضـمـيـر

حين شاخت بنا الهموم وشخنا
فـرت الغـيـد من فـراش وثيـر

إنما أنت عـــمنا وافـــتـــرقنا
كم تعـبنا بخطونا والمسـيـر

قـربا مـربط النعـامـة منى
سـوف ألقـاه فى الثيـاب الحرير

عـمـره الفن، لا يشـيخ بعـمـر
أو زمـان نجـتـره بالزفـيـر

سافـر الحب فى قـصيـدة شعـر
وارتحلنا بعـشـقنا للمـصـيـر

د. جمال حماد .. شكرا للعالم الجليل الأستاذ الدكتور منصور الحازمى الذى تنقل بنا بين دروب السياسة والحب والمشاغبة فى هذه القصائد المختارة ونفتح الباب للمداخلات ولنبدأ بالشعراء:-

.. الشاعر سمير فراج يلقى قصيدة بعنوان : الآنسات

تأملتها يوماً توهج فى المدى
وما انطفأت حتى أضاءت لنا الغدا

سمت رعدة العشاق فيها فأصبحت
تؤلف ما بين الصبابة والردى

هى الكبرياء اللانهائى تنتمى
لبدر الفتوحات الذى قد تبددا

طفت فوق سطح الموت فأنشق بحره
ودون عصا مرت إلى شاطئ الهدى

إلى أين يمضى النازفون بعشقهم
بنبل دماهم واشتياق تجددا

برغبتهم أن يطلع النصر مرة
من المسجد الأقصى أذاناً مرددا

إليها سيأوى الخائفون فعندها
نجاة وقمح للذى ما تزودا

ويختال ذاك الرمل يحوى دماءها
بطيب دماها الرمل قد صار عسجداً

رأيتك أشلاء عليها تناثرت
فأبصرت نوراً فى الرمال ممددا

ورتلت آيات الجـهـاد تضـجـرا
تفـسـرها الأشـلاء منك تعـبـدا

بدأت من المحـراب دون نهـاية
وفى كل قلب رق شيدت مسجدا

تنهدت ناراً أحـرقـتـهم فـزلزلوا
فـيـالك من صـدر أجـاد التنهـدا

إذا مـا أحـتـواك الموت أدركت أننا
بقـايا حكايات تتـوه مع الصـدى

فماذا يقول الموت يا من تكشفت
لهـا المبـهـمات المطلقات تفردا

ومـاذا يقـول الماء سـيـلاً إذا عـتـا
وجـيش طوفـانا علينا وهددا

إذا أقـبل الطوفان لم ينج غـيـرها
بهـا وحدها يجرى السـفين مـؤيدا

ومـاذا يقـول السلم يا من رأيتـه
بأشـلاء عـينيك اسـتـبـد وبددا؟

مـددت يدى نحـو السلام مـؤمـلا
فلم يعطنى أرضـا ولم يبق لى يدا

وماذا يقول الدرب يا من مـشيتـه
طويلا تقيلا شائك الخطو أسودا؟

أحـبت جنوح النار نحـو دروبهـا
بها أكتشفت درب الوصال المعبدا

ومـاذا يقـول الناعـمـون بصـمـتـهم
ولا فـرق بين الصـمت والصـوت والصـدى؟
فنحن هنا الموتى وأنت التى رأت
بحكمــتـــهـــا فى الموت رأيا مــســددا
ومـاذا يقـول البعث؟ شدت رحـالهـا
وبايعــهــا التــرحــال فى العــمق والمدى
فـإن أيقنوا أن الجـحـيم قـد ابتـدا
فـــهـــذا نعـــيم الآنســـات قـــد ابتـــدا
ومـاذا تقـول العين دمـعـاً إذا بكت
وقـــد علمـــوا الإحـــســـاس فـــينا تبلدا
أقـامـوا سـدودا فى منابع دمـعنا
لتـسـتـورد الأحـداق دمـعـاً مـجـمـدا
ومـاذا يقـول الأنبـيـاء شـهـادة
إذا ذكـــروا الفـــتح المبين المؤكـــدا؟
فـتـاة إذا مـاتت سـتـبـعث أمـة
لهـــا قلب أنثى بالبـــلاد توحـــدا

******

د. جمال حماد .. بارك الله لكم و فيكم أهل الجزيرة التى ابتدعت الشعر والكلام الجميل، والآن مع الشاعرة الدكتورة ملحة عبد الله والتى ستلقى شعراً نبطياً :

مـا عـاش من يعـرفك ثم ينسـاك

بس الزمن زادت علينا حـــمـــوله

ياصـبى جـعل المخـاليق تشـتـاق

يفـديك كل الكون عـرضـــه طولا

رفف فـؤادى ترتعش حين ذكـراك

طاقك هو التـرياق لحظه وصـولك

نفسى تشتـاق يا حـبيبى لرؤياك

وهذه قصيدة جديدة:-

يا منيتى يا عذاب النفس مكسورة

خللى هوانا مع القـمـرة بلا حـينوره

الـواحـــــة هـللـى تـنـاقــــسـنـا

تـزيـح الـلـيـل مــــــغــــــرورة

أمـــــــا هـوانـا فــــــضـلـت عـلـى الجـــــــدران مـنـثــــــورة

والآن مع السفير عبد الولى الشميرى

بسم الله الرحمن الرحيم .. حقيقة أنا لا أستطيع أن أقول بعدما سمعت من روعة البيان وجلال الكلام وقد أرتشفت من عذب هذه الموارد الرائعة روائع الشعـر لكنى أعـتـقـد طالما دعـيت للحـديث اسـمـحـوا لى أن أبدأ بمشاكسات :

رحيق الثغر فى شفتيك سكر ... وفى عينيك والنظرات خنجر

على خديك سحر القوافى ... ومن لهب الجوى الله اكبر

أتى يبكى وفى خديه دهر ... وبين يديه أقلام ودفتر

فضمنى إلى نهديك ... حتى أهدأ روعى وجدانى تسعر

كذلك يفعل الأطفال مثلى ... وأنت أحب من نفسى وأكثر

فقالت ما عسلت من الصبايا ... مازال الغرام عليك يظهر

تخادعنى وعندك ألف حفظا ... وحولك ألف غانية وجهدر

حولك الف عاشقة وجندر ... وكم خد بلون المسك أسمر

وهذا العطر فى خديك يلهو ... ويجرى فى دمائك منه عنبر

أنا قد رأيتك ذات – يوم ... وثغرك من دم القبلات أحمر

أشبه كل أجسام الصبا يا فليفل ... وذلك الخد مرمر

هذا العطر فى خديك يلهو و يجرى
فـى دمـــــائك منه عـنبـــــر

فـمـال الشـعـر تنصبـه شـبـاكـاً
أرى الشــعـــراء من إبليس أخطر

فـــقلت لعل كـــذاباً غـــيـــوراً
تدخـل بين قلوبكمـــــا ودمــــر

أمـــد يدى إليك وأنت حـــمـــقى
ويغلب طبـعك الخـيـلاء والشــر

فإن لم نلتق فلعل يوماً يعود لأهله
الـغــــــــادى ويـظـفــــــــر

فـــقـــالت لا فـــأنت نزيل روحى
تعــالى الوصل بعـد الصـد أيسـر

السفير الشميرى يلقى قصيدة آخرى حول المقابلات والاجتماعات التى تتلاحق كل ساعة حوله :-

أراك تـــركـــــض مسرعـــــــا
ياويحك قلبك مـــــــا وعـــــــى

من أين جـــــئت وأين كنت وكـــــيف صـــــرت مــــودعــــا
مـــثل النجـــوم المرســـــلات فـــلا أرى لك مـــوضـــعـــا
من بالدجى الأمس القـــريب جلســـتـــمــــا ســـراً مـــعـــا
وزرعت فى أحــــداقـــــهـــا أمـــــلاً وكنت مـــضـــيـــعـــا
وعــــــدتـهــــا يـوم الخـــــمـــــيـس ورحـت يـوم الأربـعـــا

د. جمال حماد .. شكرا سيادة السفير الدكتور الآن الكلمة والمداخلة.. للأستاذ عبد الله الشهيل:-

يبدو أن الذى عاناه سعادة السفير يفوق جمال ماجى التى داب فيها منصور فلم يجد فيها سبيلاً للوصول إليها إلا بالشعر، إنى أحييكم وأعبر عن مشاعرى تجاهكم لأننى من الذين أغتنوا بعلمكم فأشكر سعادة الدكتور غازى وهو معنى بالهم الثقافى لأن الثقافة السبيل الأمثل للنهضة وتواصلاً مع هموم الدكتور منصور فى شلوم ياعرب أقول إن النهضةُ لا تتكامل إلا بالحرية وبالعزة والقيم الإنسانية والاستجابة الأقصى للتحديات والنمو المتزايد والمناخ المشجع للإبداع وهذه قضية العدالة الاجتماعية والقيم وتوفير كافة الضمانات لدرء الظلم والاستبداد والقضاء على الطبقية والمحسوبية وتعميق الوعى والمفهوم الحضارى، نحن كعرب لسنا عاجزين عن الوصول إلى هذا المستوى ولكننا مكبلون بما لا يخفى وأحب هنا أن أنوه إلى أستاذى وصديقى وزميلى ورفيق عمرى الأستاذ الدكتور منصور الحازمى فهو من ذوى الأولويات والريادات فقد كان المؤسس الحقيقى للنقد الأدبى فى المملكة وكان من أوائل حملة الدكتوراه وهو المبدع الذى لا يشق له غبار وهو أيضا كاتب قصة وله قصة ترجمت إلى عدة لغات وهو الإنسان الذى يؤثرك بسمو تواضعه وخلقه وبمسلكه وجوده وكرمه وإنى وإن شهادتىَ مطعونة نظراً لقربى له وصداقتى الوطيدة به فهو ليس بحاجة لكلمة إطراء منى.

وقال د. محمد الموافى: لست أدرى من القائل هذه العبارة اعذرنى فقد عجزت عن الاختصار و سوف أحاول أن أكون مختصرا وقد أكون مقيداً فى بعض ما أقول منذ نحو ثلاثة آلاف عام أعادنى إليه هذا المجلس

عندما اهتز سقراط وصحبه لبعض الشعراء واحتار فى سبب هذا الإعجاب فذهب لبعض الشعراء وسألهم عن السر فلم يجب واحد منهم، فعرف أن هؤلاء الشعراء أجهل الناس بما يقولون وبحث بعد ذلك فى تأثير الشعر فى وجدان الناس وإذا أردنا نقطف من الخميلة التى امتعتنا سنجد أننا تحمسنا وقمنا بعملية إحماء أكثر من الحماس لأننا نسمع هذا الكلام وفيه معان جديدة غير مألوفة لنا لا أظن أن هذا كثير.

والشاعر لم يخبرنا بجديد وإنما زاد وعينا وفتح أمامنا آفاقاً جديدة وطريقة للتصور والآن أذكر نفسى أن ما سمعناه هذه الليله فتح أمامنا آفاقاً جديدة للتأمل.

والآن مع الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين:-

شكراً لهذا الجمع الطيب وجميل أمر هذه الصالونات فى مصر بالذات أو هذه المنتديات فى لغتنا أنها مفتوحة وليست منغلقة على نفسها ولذلك هذا الصالون الذى يتجدد نشاطه فى كل صائفة نجد فيه الجديد وما أحوجنا إلى أن يتم هذا اللقاء لنكون على تواصل مع لغتنا وثقافتنا باعتبارنا أمة بلاغة، وأغبطكم على هذه المناسبات وأهنئ صاحب الصالون وأشكر الدكتور منصور بشعره الجميل والذى أهداه لى ولمدينتى جدة والذى لا أستحقه، نحن أصحاب جديد وقديم وعلينا ان نأخذ من كل جديد ما ينفعنا وشكراً مرة آخرى لصاحب هذا الصالون والحضور والسلام عليكم.

آمال الشرقاوى :- فى مقطوعه نثرية :-

كان عالمى يطوف ببحور الذكريات لازمتنى أياماً وتحدت كل العقبات

حتى إذا جاء هذا اليوم تمنيت أن كل ساعة من ساعات عمرى الثكلى
تصهرها براكين الزمان لكنها كانت تطفو بقسوتها داخلى ثورات
وكم حاولت ذكرياتى ضحية فى قوقعة اللانهاية

السفير خليل الذوادى:-

أساتذتى الأفاضل- الشعراء الكرام الأدباء والأديبات لا أخفيكم سرا مع صلتى الوثيقة بالسفير عبد الولى الشميرى إلا أننى هذه الليلة فقط استمعت إلى شعره وقبل أن آتى سمعت من زملائى الشعراء والسفراء أيضاً بأن عبد الولى كان شغوفاً بشعره يشيع جواً من الحميمية فى أروقة الجامعة العربية وصالون د. غازى زين عوض الله منذ جئت إلى القاهرة العام الماضى وصحبته طويلة والحمد الله فقد زاملته فى مهرجان الخليج للإذاعة والتليفزيون الذين يعقد كل سنتين بالبحرين وعندما وصل هو إلى القاهرة ودعانى إلى هذا الصالون – فى الحقيقة استفدت منه كثيراً – أى إنسان فى القاهرة يكون بعيداً عن الواقع إذا لم يقل إنه لم يستفد يومياً من حوارى القاهرة وشوارعها وناسها وبسطائها فهم فى الحقيقة نبع فياض يستقى منه أى انسان ليستفيد منه ويتعلم.

فصالون د. غازى زين عوض الله من الصالونات الأدبية التى أحرص على الاستفادة منها والالتقاء بهذه النجوم والأفكار وطبعا معرفتى بالدكتور منصورطويلة وعندما كنت فى يوم من الأيام وكيلاً مساعداً للثقافة والتراث الوطنى كنت ألتقى بالأساتذه الشهيل والحازمى والغذامى وكنت أشعر والحمد الله أن النبع الفياض من الجزيرة العربية مازال متدفقاً

ومعطاء رغم أن جذوره تعود للجاهلية إلا أنه مواكب للحداثة فالحمد لله تعرفت على هؤلاء الزملاء وعندما ذهبنا للأسبوع الثقافى فى المملكة العربية السعودية وطفنا أرجاء المملكة وجدت هذه الأندية الأدبية مترامية الأطراف وكنت أود أن تلحق الثقافة بوزاة مستقلة أو أن يكون لها مجلساً يفى بها ويكون على مستوى ما فى المملكة من زخم ثقافى وحضارى ولدينا الأمل فى أن تتحقق هذه الأمنية واليوم بشاعرينا المبدع ورائدة المسرح السعودى الدكتورة ملحة عبد الله- وأنا أومن بأن المرأه السعودية مبدعة وأنا أعرفها عن قرب ولكن الظروف هى التى حالت دون وصولها للعالم الخارجى ولكننا استطعنا والحمد لله مع هداية نت استطعنا أن نتعرف على جهود المرأه السعودية والحقيقة لفت نظرى فى شعرها كلمة الصوت، والصوت لدينا فى البحرين الصوت محمد زويد وغيره فكان هذا الصوت من أين أتى ومن أين استقاه الأوائل فكان النبع من الجزيرة - أنا سعيد بناقدنا الكبير وناقدنا المصرى وشاعرنا الذى أعادنا للقدس و فلسطين وآمال الشرقاوى وهى من المبدعات التى نعتز بشعرها.

وطبعا اسمحوا لى أن أهنئ الأم المثالثة ريتا بدر الدين وزوجها.

د. جمال حماد: أشكركم جميعاً، وإلى اللقاء فى أمسيات جديدة.

الندوة الرابعة
ندوة تكريم د. ملحة عبد الله

أقام الصالون أمسية لمناقشة أعمال المبدعة د. ملحة عبد الله في شهر جمادى الآخر ١٤٢٦هـ / يوليو ٢٠٠٥م بمنزل راعي الصالون في مدينة القاهرة وجاءت وقائعها كمايلي:-

التقديم:- د. جمال حماد. بسم مجلس إدارة صالون د. غازي عوض الله أرحب بكم جميعاً في هذه الأمسية التي نتعشم أن تكون أمسية مثمرة حيث نحتفي ونحتفل بواحدة من أعمدة الكتابة المسرحية في وطننا العربي.

ونبدأ بكلمة الأستاذ الدكتور غازي عوض الله :-

الحمد لله الهادي لجليل الأعمال والصلاة والسلام على رسوله خير الأنام ومؤلف قلوب الرجال وصاحب الكلمات التي بنت الحضارة وجعلت الشرق منارة: في هذه الليلة المقمرة نحتفل بعروس مزهرة سما دورها وعلا فضلها في المسرح العربي، علامة ونجمة في فضاء الدراما. منحتها السماء الذكاء والبهاء فمنحتنا الفكر والعطاء لتؤكد مكانة النساء في دنيا الأدب والأدباء وتواصل دور شهرزاد فتأتي في الميعاد لترسم ملامح الحكايا

وتروى من البداية حديث الصباح والمساء وصراع الأقوياء على مسرح الحياة فنأخذ العبرة للنجاة ونعرف كيف تسير الأمور على مر الأيام والعصور، تجادل حكمة الحكيم وتطوف فى فنون كل إقليم لتصل بين الكلاسيكية والتعبيرية والرومانسية والتجريبية. نجمة اليوم لا تكفى عنها لمحة ولا يحيطها إطار لوحة، إنها هبة ومنحة وموهبة لها ريادة فشرف لنا وسعادة أن نقيم هذه الأمسية لمن أبدعت فن المسرحية وصنفت فى كل لون درامى تصنيفاً أوفى بالغاية وألفت تأليفاً رفع اسمها فى أعلى راية.

معنا اليوم فى هذه الأمسية الكاتبة الفريدة والأديبة الرقيقة العنيدة فهى زهرة فى عالم الجمال ومناضلة بالكلمات تكتب تاريخها فى ديوان الأجيال بحروف من ماس تتألق فى قلوب الناس وهى تترجم كل إحساس مع رائدة المسرح السعودى المبدعة الكبيرة والأكاديمية الدكتورة/ ملحة عبد الله.

تقديم: د. جمال حماد: ملحة عبد الله الأديبة العربية السعودية من بلد فى حد ذاتها من أجمل بلاد المملكة وكنت قديماً أخطأ فى نطق اسم بلدها أبها، ملحة من أبها وهى جنوبية – ودائماً أردد كلمة ديورانت أن الحضارة تأتى من الجنوب وإذا كان أهل الشمال يتضايقون من هذا فأنا أقول لهم أنتم أيضاً من الجنوب أصحاب حضارة عريقة– ملحة عبد الله قدمت للمسرح العربى عشرات المسرحيات وانتقلت بالحركة المسرحية إلى الأمام حتى قيل لها سيدة المسرح العربى وأنا أقول إنها عميدة المسرح السعودى وهى لم تكتب فقط فى النص المسرحى بل تجاوزت هذا إلى الكتابة للأطفال والكتابات الصحفية والشعرية – وقد كرمت فى كل مكان

عربى ولها مكانة بارزة داخل هذا الوطن وهى من الكاتبات اللائى مثلن المملكة فى مهرجان معرض الكتاب العربى فى فرانكفورت العام الماضى، وقد قدمت ملحة عبد الله أول دراسة فى التراث الشعبى فى المملكة، وسجلت مجموعة من الرسائل البحثية فى جامعة الدول العربية عن مسرح ملحة عبد الله ولن أطيل وإليكم الدكتورة ملحة عبد الله.

د. ملحة عبد الله:– مساء الخير أنا بصراحة لا أعرف كيف أعبر عما أسمعه من كلام جميل ورائع وربما أضحك، لكنى مسرورة جداً ومهما كان أنا مازلت فى البداية أشكركم جداً– سبق وأن حضرت الصالون الماضى الذى استضاف الدكتور منصور الحازمى وقلت لهداية درويش أنا ذهبت وحضرت فى الوطن العربى صالونات وأمسيات وندوات ولم أشعر بالحميمية ولا بالدفء ولا بالعائلة مثلما شعرت هنا فى صالون الدكتور غازى عوض الله – لأنى جائز وربما لإقامتى بالقاهرة – وربما أنا مصرية وسعودية معاً لكثرة حبى لمصر مع وجود نوع من الوحشة والغربة والتطلع إلى تراب الوطن، وأحيانا أكتب قصائد ومقالات فى هذا الشأن.

أولاً هذا الجسر الثقافى الذى نحتاجه كسعوديين وهذا الصالون خلق جسراً من التواصل الثقافى وأصبح يلتقى نخبة من المثقفين السعوديين والمعروف أن مصر هى هوليود العرب وهذا السبب الذى جعلنى أقيم فى القاهرة لأتماس مع الحركة الثقافية العربية ومنها إلى العالمية ولكن الفرد مهما كان فى حاجة للتماس مع المحلية ويمكن أننا كسعوديين هذا التماس شحيح ومع المرأة بالذات.

أنا لا أعرف كيف أتكلم عن تجربتى الذاتية:- أنا ملحة عبد الله البنت الأبهاوية، قحطانية الأصل ومولودة فى أبها ونشأت فيها وتنفست ندى وضباب وزهور الأقحوان والأعشاب الجبلية وكتبتها فى كتاب صدر بعنوان ، المملكة العربية السعودية عادات وتقاليد ، وهو صدر من داخلى نتيجة الوحشة للوطن وكان للجنوب رصيد كبير فى حياتى باعتبار أن الجنوب عادة أكثر زخماً فى العادات والتقاليد - وكان أكثر ما فى هذا الكتاب هو الزخم الطبيعى والحياة الطبيعية والبيئة الفطرية التى بهرت كل الناس الذين يظنون أن كل السعودية صحراء .

وعندما أتكلم عن الجنوب أو عن أبها تلك المدينة العائمة فوق الغيوم طبعاً شئ يصدم الناس ، أنا لا استثنى الطبيعة من إبداعاتى إلا أننى رغم أنى فى بداياتى استفذت كثيراً من البيئة وخاصة فى مرحلتى العمرية الأولى وشكلت إطاراً مرجعياً قوياً فى ذاكرة الطفل حتى قبل أن يتكلم وذلك من خلال العدسة اللاقطة لدرجة أن الأبحاث العلمية توصلت إلى أهمية إسماع الأجنة موسيقى.

وكل هذا أثر فى- فما بالك بأبها والجمال والخيال والانطلاق والرؤية الواسعة والألوان وهذا موجود فى مسرحياتى من غير اصطناع، وقد اكتشفت بعد التخرج أنى كنت أحب المسرح وأنه موجود بداخلى وكنت البنت الوحيدة التى تحضر عروضه وعندها ست أو سبع سنوات فى السعودية لأن والدى كان يعمل فى وزارة المعارف وكان يأخذنى معه إلى الجامعات وأحضر البروفات وكنت أبيت فى كواليس المسرح وأتقمص الشخصيات - اكتشفت بعد ذلك - وهذه فى مرحلة الطفولة- كنت أرى

السينما فى الميادين سينما توعية وتسجيلية. وقد كان لوالدى دور كبير فى حياتى حفظنى سبعة أجزاء من القرآن قبل أن أدخل المدرسة – كان فيه حميمية– ورغم أن الرجال يعيبون عليه اصطحابى معه فى جلساته وله فضل كبير على وكان يعمل هذا بدافع الأبوة والحب الفطرى .

كل هذه المراحل جعلتنى أكتب أقاصيص أو قصصاً صغيرة وكنت أقرأ فى الأول قراءات حسب سنى، تطورت فى السنة السادسة لاقرأ الزير سالم وأبو مسلم الخراسانى وسيف بن ذى يزن ثم نأتى فى المرحلة الثانية وكانت نقطة التحول عند دخولى لأكاديمية الفنون فى مصر وكانت عينى على الكتابة من ناحية والفن من ناحية أخرى – وسألت وعرفت أنه يوجد قسم النقد والدراما والتحقت به وكانت تذكرة المرور لى أنه وراء الكواليس لن اطلع على المسرح – ولكنى سأكتب لكن قابلتنى أول عقبة أنى دخلت تقريباً بعد أربعة ترمات على الامتحان واستدعتنى الأكاديمية وطلبت منى أن أغادرها ولابد من وجود خطاب من جهة كبيرة لدعمى فى استمرارى فى الأكاديمية ولأنى عنيدة وكنت الأولى دائماً– توجهت لوزارة التعليم العالى فى السعودية فرفضت لعدم حاجة المملكة للمسرح كذلك الملحق الثقافى أما عميد المعهد فقال لى يجب أن تجدى مسئولاً كبيراً وكان يدعمنى فتوجهت لرئاسة الجمهورية لوحدى– قلت أروح للرئيس حسنى مبارك وأشتكى له – وتوجهت لمكتب الشئون الثقافية العربية وكان موجوداً اللواء صلاح الذى تعاطف معى جداً وكان يشجع ذلك خاصة أنه كان بحوزتى ورقة تفيد أنى الوحيدة التى نجحت فى امتحانات القبول من ثلاثمائة ممتحن من جنسيات عربية مختلفة، وحادث الدكتور فوزى فهمى

الذى وافق على إلحاقى بالأكاديمية ومن هنا دخلت بخطاب من مكتب الشئون الثقافية برئاسة جمهورية مصر وتابعت الدراسة أربعة أعوام – والحمد لله – كنت الأولى أو الثانية مع مرتبة الشرف – وكنت متزوجة – حينئذ – وتفوقت فى هذا المجال .

المسرح حياة والمسرح حميمية، المسرح مباشر مع الجمهور، أصعب شئ فى الدنيا إدارة حوار وطبعاً العمل الأدبى كله حوار– وأنا أحب اختار الصعب والهدف الثانى فى اختيارى أن المسرح فى السعودية يحتاج إلى دراسات ورغم أن ملحة لن تصحح الأوضاع كلها ولكن يمكن فتح طريق للدراسات والأبحاث الأكاديمية وأول دكتوراه فى السعودية كانت شهادتى وهناك آخرون يحضرون دراسات فى المسرح فى السعودية .

والحمد لله أول ما تخرجت كتبت مسرحية أم الفاس ومثلت على المسرح المصرى وبعدها مسرحية القضية العربية والانتماء والعولمة، والتداخل الثقافى وكان هذا ١٩٩٤م – وهذه المسرحية التى تقوم على جابر الذى يقوم برعاية القرد وصارت علاقة حميمية بينهما إلى أن أصبح يتوسم فيه كل أخلاقيات العالم وكان هذا القرد مصنفاً فى حديقة الحيوان– وجابر لم يصنف وعندما يترقى جابر سوف يعين له غذاء مثل القرد فى حديقة الحيوان ويأكل من مصروف جابر من الأموال التى يرميها المتفرجون لهما ولما أكل القرد من برتقال مات وتم عمل تحقيق دولى لهذا القرد الذى مات، واتهم جابر بالقصور الجنسى والعقلى، وهذا الرجل المتحلى بسمات عربية صارمة . هذه المسرحية كانت تناقش الهوية العربية أو العالم الثالث أو الطغيان الأجنبى وشاركت فى المهرجان التجريبى ومثلت مصر فى

الملتقى العربى الأول من إخراج أشرف عزب وبطولة فرقة صعاليك المسرحية وبدأت أنوى التخصص لأنى كنت أكتب للمتعة أو الحب، وكان ما يشغلنى الدراسات فقط، وبعدما حصلت مسرحية أم الفأس على جائزة الأمير خالد الفيصل وكانت مسرحية تناقش غزو الكويت، وكان البطل فارس الذى يذهب إلى أم الفأس التى هى رمز للهوية العربية ليحررها، وحصلت هذه المسرحية على العديد من الجوائز وبتشجيع من المثقفين المصريين والسعوديين وهنا أذكر دور السعودية فى دعمى من خلال الجوائز والمقالات والتكريم، كرمت مرتين الأولى فى كونتننتال أبها لما فزت بجائزة أبها الثقافية عام ١٩٩٤م وحصلت على شهادة تقدير من طلال بن عبد العزيز، كان هناك تماس مع الواقع العربى والإعلام العربى ولولا وقوف السعودية معى ومتابعتى بالجوائز والحوارات كان يمكن أن أصاب بالإحباط، من هنا بدأت أحترف والآن لى خمسون نصاً مسرحياً نشرت فى الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن الأعمال الكاملة وهناك سبعة نصوص تحت الطبع كذلك دراسة عن المسرح فى السعودية بعنوان «أثر الهوية الإسلامية على المسرح فى السعودية » و «أثر البداوة على المسرح فى السعودية » وهناك نظرية فى التلقى بعنوان « البعد الخامس » والتى توصلت إليه بعد أن توقفت الأبعاد عند برانديللو وبيكاسو فى التكعيبية أو الزمن فى منتصف القرن العشرين.

هذا باختصار شديد عن رحلتى فأنا مازلت فى البداية، والوطن العربى لم يبخل على بالتكريم والزيارات والحوارات الصحفية.. وكتبت نصاً حول مشاكل الواقع العربى بعد ١١ سبتمبر « حالة اختيار » وحصل

منذ شهرين على جائزة من الكويت، وأنا من لحمة المسرح السعودى، وكثيرون يتساءلون أين هو ذلك المسرح عندئذ أشعر بالإحباط.

كان بحث التخرج فى البكالريوس عن المسرح السعودى وأخذت دكتوراه فى المسرح السعودى، فالمسرح السعودى يتزامن مع المسرح المصرى والشامى والكويتى منذ عام ١٩٣٥ قبل توحيد المملكة باسم دار قريش للتمثيل فى مكة- وكان السباعى أول من أدار هذه الدار واستقدم من مصر مخرجين لكنه لم يستطع تقديم العرض بعد التدريب، وكانت توجد مجموعة حسين سراج وكتب مسرحية «السعد وعد» و«الدوامة» و«بثينة» ومسرحيات شعرية يغازل بها تيمور والمسرح الشعرى المصرى.

وهذه النصوص موجودة وهناك نصوص ومحاولات فى المرحلة الأولى التى استمرت حتى عام ١٩٧١ وبدأت المرحلة الثانية، كان التحول الآخر حينما كتب إبراهيم الحمدان « طبيب بالمشعاب » وأول مرة يعتمدها التلفزيون السعودى بعد أن مثلث اعتماداً وتأسيساً للمسرح السعودى والأمير فيصل بن فهد دشن افتتاح هذه المسرحية داخل التلفزيون السعودى وألقى كلمة: إن مسرحنا ينبثق من العادات والتقاليد ومن الدين الحنيف، وهذه هى النواة التى يدور حولها المسرح السعودى منذ عام ١٩٧١م لا امرأة على المسرح، والديكورات غير مجسدة واعتمد كل الكتاب السعوديين بدون استثناء على استلهام الموروث الشعبى .

وكانت النصوص السعودية تقارب الألف وخمسمائة عرض قامت بها جمعية الثقافة والفنون وفى هذه الحقبة انقسم المسرح إلى مدرسة

وجمعية الثقافة والفنون التى فتحت لها فروعاً فى أنحاء المملكة ، وهناك المسرح النسوى الذى افتتحته سمو الأميرة عفت زوجة الملك فيصل ولكنه توقف لعدم وجود الخبرات.

وفيما بعد ظهر مسرح الشباب فى الحدائق وهو ناشئ على غرار مسرح الشارع. أما المرحلة الثالثة - فهى ما بعد المسرح التجريبى وأنا أصنفها بأنها تشكيل فى الفراغ والاعتماد على الجسد والبعد عن الممارسة الكلاسيكية المعتمدة على العادات والتقاليد - وطبعاً هذا عمل مشكلة كبيرة وأدى إلى بعد الجمهور عن المسرح.

والمسرح الآن فى السعودية يحصل على شهادات تقدير فى المهرجانات ولكنه مسرح مهرجان حتى إن المثقفين السعوديين يشتكون من ذلك فلابد أن ينضج المسرح الأول على المستوى الواقعى الكلاسيكى وبعدها نخرج للمهرجانات فالمسرح بالنسبة للسعودى العادى أداة للعب أو اللهو، وهذه معظم المشاكل التى أراها فى المسرح السعودى.

تقديم- د. جمال حماد.. كنت أتمنى أن نتعرف على الرباط الأسرى وتأثيره على إبداعاتها المسرحية ولكن سأفجر مفاجأتين الأولى: أن ابنتها الصغرى هى عضو البعثة الدبلوماسية السعودية فى الجامعة العربية، وملحة عبد الله كانت أصغر مقاتلة عربية على هضبة الجولان برفقة زوجها الذى شارك فى حرب أكتوبر بالجولان وملحة عبد الله أنتجت الكثير من المسرحيات منها مسرحية « الليبرو » وأعادت سعيد صالح للمسرح وكذلك مسرحية « حكاية العم توم » وقدمت فى السويس وبورسعيد وخرجت فى

مظاهرة سياسية وتنتج مجموعة من الأعمال الدرامية والآن أفتح باب المداخلات:-

ريتا بدر الدين- المحامية اللبنانية:- هذه الأمسية الجميلة والمتنوعة من جنسيات عربية مختلفة، الشئ الذى فاجأنى أن الدكتورة ملحة عبد الله لديها من المواهب المتعددة ليس بالفن المسرحى فقط ولا بالشعر وإنما دمها خفيف كذلك، عبر هذا الصالون لأول مرة أعرف بوجود مسرح بالسعودية منذ عام ١٩٣٥م بالإضافة إلى أن المرأة رغم كل الظروف والتقاليد مجاهدة فى سبيل إثبات ذاتها.

وبالنسبة للتاريخ القديم- عرفنا شاعرات وصاحبات الرسول وكانت المرأة من هذه الصحراء من أبها الجميلة. ونلاحظ الآن سيدات من السعودية ناجحات فى قطاع الأعمال والسيدة هداية صحافية وأديبة - والدكتورة ملحة عبد الله- كل هذا ملفت للنظر أنت بالفعل رائدة ضمن الحركة النسائية العربية رغم كل القيود المحيطة بالمرأة- خصوصاً فى المجال الفنى ورغم كل هذا تحافظ على هويتها وأشير كذلك إلى تأثير طفولتها عليها وهذا شئ جميل - نحن نقدر بذلك دورك - والشئ الثانى - ما هى تطلعاتك للمستقبل بالنسبة للأفكار- هل الأفكار نابعة من ذاتك أم أنك تستعينين بمراكز أخرى سواء فى السعودية أو العالم الثقافى العربى يمكن أن ينقل المرأة السعودية لمرحلة أكثر تطوراً خاصة فى المجال الفنى والثقافى، مع آليات متعددة من مراكز الإبداع، وما هى نظرتك للمستقبل الذى يمكن أن ينقل المرأة السعودية لمرحلة آخرى، وشكراً.

د. غازى أشكر الأخت ريتا، أما المرأة السعودية فقد كسرت فى هذا العصر القيود وفق نظرية المسئولية الاجتماعية، صحيح أنها مارست حريتها ولكن ضمن نظرية المسئولية الاجتماعية وكذلك لابد أن أشير إلى أن الأخت هداية تمردت وخرجت لا أقول عن العادات ولكنها أسست جريدة الكترونية ليست على المستوى السعودى ولكن على المستوى العربى وظهرت صورتها رغم أن عليها قيوداً والكل أعجب بها. وخشيت عليها من زوجها وكان زوجها متفهماً لدورها وعملها.

الإذاعية نادية حلمى:- أولاً أهنئ الدكتورة ملحة عبد الله على هذا العطاء المستمر رغم أن الظروف كانت غير مهيأة لكل هذا الإبداع وأتساءل هل يكتب الكاتب لنفسه أم للناس- من سيقرأ، من سيتلقى، ولمن يكتب الكاتب ولمن تكتب ملحة عبد الله وهذه الدراسات التى قامت بها هل ستظل حبيسة المكتبات دون الإفادة منها فى المسرح السعودى؟.

د. عادل ضرغام- كلية التربية بأبها: بسم الله الرحمن الرحيم- أشعر بكثير من السعادة لأنى تعرفت على الكاتبة السعودية، لأن معرفة الكاتب الحقيقى تعد شيئاً مهماً. وأشعر بأنه فاتنى خير كثير لأنى لم أقرأ أعمالها رغم أنى كتبت عن الشعراء والكتاب السعوديين فأنا أكتب أسبوعياً فى جريدة الوطن- من خلال العرض الذى سمعته من الكاتبة- هناك عدة نقاط يمكن التوقف عندها- أهمها قيمة الطفولة فى تكوينها الثقافى والفكرى وحتى يتجلى هذا، فالطفولة ذات تأثير إيجابى فى تكوين الكاتبة وهناك جزئية خاصة مؤثرة فى التكوين الفكرى حتى فى المسرحية الأولى ومرتبطة ارتباطاً كبيراً بفكر عال وفكر ذى خصوصية، والجزئية الثانية أن

الكاتبة متنوعة الاهتمام- فى المسرح والشعر ،النقد. وأسأل الدكتورة ملحة من خلال الفترة التى قضتها الكاتبة فى مصر- هل لو كانت الكاتبة فى المملكة العربية السعودية وأنا أعلم المحاذير التى تتعلق بالمسرح فى المملكة كانت أنتجت كل هذا الإبداع الفكرى الذى يتميز بالطرح الفكرى الجاد؟.

الدكتور محمد عبد العزيز الموافى:- أزعم أنى أحيط بعض الإحاطة بالحركة الثقافية السعودية لكن إحاطتى يبدو أنها كانت نظرية إلى حد كبير لأن كل ما كنت أراه أن المرأة السعودية تحضر فى دائرة تلتفزيونية مغلقة والدكتور عادل يدرس داخل هذه الدائرة، وأرجو الدكتورة ملحة أن تمدنا بالإنتاج النسوى لأن الدكتور محمود الربيعى كان بحثه عن الأدب النسوى فى الخمسينات فما بالنا... إذا كان هناك كاتبة مسرحية لها أكثر من خمسين نصاً وحدها، الشئ الآخر كنت أتمنى بعض اللمحات الشخصية عن حياة المبدعة، وأنا أظن أن لخالد الفيصل دوراً فى دعم الكاتبة والكتاب والفنانين السعوديين، والقضية أننا نؤرخ نشأة المسرح النثرى بأهل الكهف لتوفيق الحكيم والشعرى بمجنون ليلى لأحمد شوقى - والسؤال لماذا لم ينشأ عندنا قديماً مسرح ولم ينشأ إلا فى العصر الحديث - هناك بحوث تناولت ذلك منها أن الدين السبب فى ذلك أو اللغة ، ولكننا نختصر أن المسرح لا يحتاج إلى مؤلفات كثيرة وإنما لابد أن يحتك المسرح بالناس ويؤثر فيهم- رغم أنه كان لدينا نهضة فى العصر العباسى، لأنه لما ترجم حنين كتاب الشعر لأرسطو وجد فيه هناك أشياء تتناول أفعالاً نبيلة وآخرى غير ذلك، فذهب لترجمة هذا بالمدح وهذا بالهجاء، وهذا شئ خطير لأنه لم يكن هناك مسرح، لأن أرسطو كان يكتب المسرح لأناس لديهم وعى- وهناك

أيضاً سبب تاريخى فى أنه فى هذه الفترة لم يكن هناك مسرح مزدهر عند الرومان أو اليونان، وعندما نأتى لنشأة المسرح الحديث بدأ النقاد ينتقدون المسرح عند الحكيم وشوقى نحن للأسف الشديد مولعين بالثقافة الغربية، لماذا لا نعبر عن أنفسنا وعن بيئتنا ولا نقيسها على المقاييس الغربية– لماذا لا تكون لنا مقاييس نقدية خاصة بنا نابعة من قيمنا وتراثنا، وملحة مازالت الطفولة تؤثر فيها– أعذب شعر شوقى الغنائى يوجد فى الشوقيات– أنا أقول إن المسرح خطير وليت الذين فى السلطة يدعون المسرح يزدهرلتسود سلطة الثقافة وليست ثقافة السلطة.

هداية درويش:– مساء الخير – يمكن أن تكون شهادتى للدكتورة ملحة مجروحة، وأشعر بالسعادة لأمسيتها– د. ملحة قلم وجدنا فيه أبهى من أبها، فخر لنا كلنا كعرب، البعض يقول إن المملكة تجاهلت الدكتور ملحة عبد الله لكن أود أن أصحح معلومة، الدكتورة ملحة أخذت الكثير من حقها فى وسائل الإعلام السعودية والأمير خالد كرمها، الجميع فى المملكة رغم القيود يفخر بها نحن نعيش فى تغيرات على المستوى الاجتماعى كله عانينا كثيراً من العادات والتقاليد رغم هذا مستمرون فى النجاح وبالذات نجاح الدكتورة ملحة يسجل لها رغم كل القيود، د. ملحة فوجئت أنك كنت أول مقاتلة على الجبهة السورية أود أن أقول إن الدكتورة ملحة عبارة عن طفلة تملك الحس ألطفولى، لذلك كانت رائعة فى مسرح الطفل ولهذا أسأل الدكتورة ملحة كيف لا يكون فى المسرح امرأة؟ وسؤال آخر كيف يمكن أن يكون المسرح ساعة أو نصف ساعة أو عشر دقائق أو دقيقة؟

الدكتورة ملحة عبد الله:- دائما ما يجمعنا الحب والتواصل لندفع بالحركة الثقافية للتوعية بين أبنائنا وبناتنا فى ظل العولمة والغزو الثقافى والإرهاب والهجمة على الإسلام، يجب أن نفكر ونكتب ونرصد ولا نخاف لكى نرفع راية الوطن والإسلام وأصحح خطوات الطفل القادم.

بالنسبة لسؤال الأستاذة ريتا - أنا عن نفسى يجب أن أكتب جديداً وإلا كل من كتب مسرحاً وجلس يتصور بجواره ويقول هذا مجدى نقول على الله السلام- أنا من أول ما تخرجت كونت فرقة اسمها صعاليك المسرح منها أحمد زاهر وأحمد عيد وماهر عصام ووائل إحسان وغيرهم كل هؤلاء زملاء قبل أن أكون أستاذة عليهم- وكان يديرها أشرف عزب بعد أن تطورت الأمور وانتنى فكرة فى مهرجان البتراء فى الأردن وطرحتها على المنصة لماذا لا نسوى قوافل عربية وجاءنى بعد المحاضرة الكل يكتب اسمه- قافلة الفن التشكيلى - المسرح - الرواية - بحيث إن لكل قافلة رئيساً يخاطب الدول نجوب الوطن العربى نقول همنا وكتبت مسرحية اسمها السور كل هم المسرحية - سور وهمى محمد ومحمد يحرسون سوراً وهمياً اكتشفوا وجود كيس أو قنبلة على الخط وحضرت السلطات ..، والكل أجمعوا على بناء سور حقيقى لتتطور الأحداث فى أن يبنوا أسواراً حقيقة إلى أن اكتشفوا أن حقيقة ما فى الكيس طفل لقيط وتطورت الأحداث وهذه المسرحية تنادى بإزالة الفواصل النفسية مع احترامى للميزات الجغرافية - كان معى الكثير سميحة أيوب وطبعا برشيد من المغرب ومحمد صبحى من مصر وغيرهم وقعوا على هذه الوثيقة وبدأت كل قافلة تدرب متطوعين بأجورهم على أن تستضيفهم الدول - فلجأت للجامعة العربية التى رحبت

بهذا الحدث ولكنها طلبت الدول أن ترعى هذا فلجأنا لسوريا وقابلنا أسعد فضة وقابلنا بشار الأسد وقال إن هذا حلم كل عربى ولدى ورقة بتوقيع فاروق الشرع – لابد من تهيئة الأجواء العربية – هذه أحلامنا – عن نفسى أدرب على الكتابة وأتواصل مع السعودية ولدى عرض الآن ، حالة الأختيار ، سيسافر فرانكفورت فى معرض الكتاب لفرقة سعودية. أما بالنسبة لسؤال الأستاذة نادية – لمن تكتب ملحة عبد الله – لابد أن يضع الكاتب الجمهور فى مخيلته عند الكتابة لابد أن أعرف وجدانية المتلقى حسب نظرية الانزلاق الديناميكى لابد من خلال عقيدته، لما كتبت الليبرو لسعيد صالح غير آخرين للمهرجانات فيها رمزيات كذلك الطفل الذى أتعامل معه على أنه كبير وأنه طفل برئ كذلك فطبعا بالنسبة لى لابد من الوعى بالقضية وسيكولوجية المتلقى وحتى أوصل الرسالة له – المسرحيات ليست أدباً يحفظ فى المكتبات، المسرح خشبة، المسرح حوار، المسرح لقاء، المسرح حميمية و تواصل وجدانى وعقائدى و بالنسبة لمسرحياتى قدم المسرح المصرى لى حوالى عشرين مسرحية بالنسبة للأردن مسرحية كذلك ليبيا – السؤال المهم جداً – هو سؤال الأستاذ الموافى – خالد الفيصل لم يتبن ملحة عبد الله فى مسابقة أبها الثقافية حصلت على جائزة وأدين له بكل احترام وكانت لجائزته أثر كبير فى رحلتى – و بالنسبة للسؤال الآخر – الهوية العربية والمسرح قضية من توفيق الحكيم ويوسف إدريس والاحتفالية فى المغرب – عندما كنت فى الإكاديمية كنت أقول لا يوجد مسرح عربى نهائى – ولم ينجح توفيق الحكيم، لا يوسف إدريس ولا أى منهم فى إيجاد مسرح عربى لماذا لأن النقطة الوحيدة أو التماس لإيجاد

مسرح عربى هو المتعة واللعب، ثقافة قولية، فى هذه التجارب حصلنا على الحميمية وعلى المكان المسافة الجمالية إلا أن المتفرج حتى وقتنا الحالى لم يلعب ألأن هناك بعض المخرجين يتحايلون ويضعون بعض الممثلين مع الجمهور فأصبح ممثلاً وبالتالى هناك هوة بين المتلقى العربى- هذا دفعنى للبحث عن البعد الخامس فى التلقى والمسرح لكى أجعل المتفرج يشترك بالفعل كيف؟ هذه قضية- أنا بدأت مكان ما وقف الحكيم ووقف يوسف إدريس نجحوا فى خلق مكان وفتحوا لى الطريق لكنهم لم يطبقوا هذه الإشكالية فبدأت نظرية البعد الخامس موجود فى العقيدة والوجدانيات بحيث أن يتم الانزلاق للوجدانيات من خلال العقيدة بشرط أن يكون هذا المعطى مسطحاً وغير منحوت.

هذه هى ملخص ١٥٠ صفحة فى بحثى، العربى كل فنونه مسطحة - الفن الإسلامى- النقش على الكهوف مسطحة - المتلقى يكمل الصورة من مخيلته. ومن خلال الثقافة القولية أنمى ما يسمى عنصر الخيال فيبدأ يأخذ منى صورة مسطحة يكملها وبالتالى تصير حميمية ومتعة لأن المشاهد العربى لا يستمع المسرح - ولذلك توفيق الحكيم أخفق لما كتب مسرحاً عربياً وأحضر بجماليون وهاملت ووضعهم فى مسرحيات.

الهوية العربية وضحت فى مسرحية أم الفاس بشهادة كبار الكتاب العرب.

هربرت ريد قال إن البعد الخامس موجود فى الوجدانيات والعقيدة. وجدتها فى الرسوم المسطحة التى تعتمد على التراث والألعاب والموروث.

آخر الدراسات العلميـة أن بذل الطاقة يسبب متعة، وهو ما نريد إيصاله للمتلقى .

المتلقى العربى يعتمد على الفطرية فهو فطرى الإحساس يحب يتعامل مع الأشياء غير المجسمات ويكملها بخياله الواسع الخصب غير الآخزين، مثل الشعر العربى الخيالى فى صورته، كل الأدب العربى عبارة عن أفق، و ما يتصدر لنا من مصادر أجنبية ثقافة الصورة ونحن منبعها.

أنا لو فى السعودية كان يمكن أن أكتب مما كتبته بكثير يمكن أن يكون بالى أكثر راحة ولكن هناك قيود كثيرة، لا تمثيل على مسرح ولا تماس مع مثقفين ، والانفتاح الموجود حاليا مع الاحتفاظ بالعادات والتقاليد، أفضل للإبداع ، وكان لى ورقة عمل فى مؤتمر بعنوان ، الإبداع فى الجزر المنعزلة ، وطبع فى كتاب فى فرانكفورت- لأنى سميت النساء فى الجزيرة الجزر المنعزلة لابد من التماس مع الآخرين والحوار أنا ضد أن تكون سيدة منعزلة لابد من التواصل - السعودية هى مظلتى الكبرى حاورتنى وكرمتنى و استفدت من السعودية والحضور الثقافى مصر.

- التقديم: شكراً لكم جميعاً.

الندوة الخامسة

ندوة تكريم الشاعر الكبير هارون هاشم رشيد

أقام صالون غازى الثقافى العربى ... أمسية لتكريم الأديب القدير هارون هاشم رشيد يوم الخميس ٢١ يوليو ٢٠٠٥م بمنزل راعى الصالون بالقاهرة فى حضور عدد كبير من مثقفى العروبة وأدبائها، وقد استهل د. جمال حماد– مقدم الندوة – بتقديم الشاعر وأهم أعماله، وهارون هاشم رشيد هو الشاعر الفلسطينى من مواليد حارة الزيتون فى غزة هاشم عام ١٩٢٧، وهو اسم ذو حضور خاص، اقترن بفلسطين وعذاباتها، فوقف شعره تارة على رؤوس أصابعه حزنا على فلسطين وقضية شعبه وتارة أخرى ممتشقاً قلباً لا يتوقف غضباً، وظل طوال نصف قرن وفياً لاختياره مخلصاً فى تعبيره بالهم الفلسطينى من خلال تجربته كإنسان أبعد عن وطنه ظلماً، وعاش مآسى وأحداثاً على فلسطين خلال عمره المديد.

وهو من شعراء الخمسينيات الذين أطلق عليهم «شعراء النكبة» أو «شعراء المخيم» ويمتاز شعره بروح التمرد والثورة ويعد شاعرنا، شاعر القرار ١٩٤كما وصفه الشاعر عز الدين المناصرة، فهو من أكثر الشعراء الفلسطينيين استعمالاً لمفردات العودة، العائد، العائدون.. وشاعت الأقدار

لهذا الشاعر أن يتعايش ويصاحب اللاجئين منذ اللحظات الأولى لهذه المأساة النكبة، فتفجر شعر هارون من هذه التجربة، وولد ديوانه الأول «مع الغرباء» عام ١٩٥٤ ورصد فيه معاناة فقدان الوطن وتأثيرات النكبة وما خلفته، حتى ذهب النقاد ومن كتبوا عنه إلى اعتباره من مدينة يافا أو من بئر السبع وهما مدينتان تم احتلالهما وتشريد أهلهما عام ١٩٤٨فقصائده تبدو وثيقة نفسية وإنسانية ترصد ألم اللجوء وحياة المشردين، وحتى اليوم مازال يستلهم قصائده من ألوان الحياة الفلسطينية، فقد أشبع دواوينه الأولى بموضوع اللاجئين والنكبة، ظل قريباً من الناس بعيداً عن النخبوية والمعارك الطاحنة بين القديم والجديد، بل ظل همه التعبير صريحاً عما يؤثر فيه، قريباً من هموم شعبه وأمته.

أصدر هارون هاشم رشيد أكثر من عشرين ديواناً شعرياً بين عامى ١٩٥٤-٢٠٠٢إضافة إلى عدد من المسرحيات الشعرية التى أخرجت على المسرح وطافت عدداً من البلاد العربية، وشكلت أحد روافد المسرح الملتزم، وجددت تقاليد المسرح الشعرى والذى لم يعن به إلا فئة قليلة من الشعراء.

هو ابن الحقبة الناصرية – الذى يعد نفسه أحد جنود هذه المرحلة الأوفياء حتى اللحظة – ومندوب فلسطين الدائم لدى جامعة الدول العربية، والعضو الدائم فى اللجنة الإعلامية العربية، كرم بعدد كبير من الأوسمة ونال الجوائز، إلا أن أهم تكريم ناله هو المكانة العميقة التى احتلها فى وجدان وقلوب الناس ممن اتصلوا بشعره أو استمعوا إليه، فهو ليس من طلاب المجد ولا ينظر إلى تكريم أو احتفال، بل يقول كلمته ويمضى، أملاً أن تصل إلى قلوب الناس وتفعل فى وجدانهم.

أعماله الشعرية:

١- مع الغرباء – رابطة الأدب الحديث، القاهرة،١٩٥٤م.

٢ – عودة الغرباء – المكتب التجارى، بيروت،١٩٥٦م.

٣ – غزة فى خط النار – المكتب التجارى، بيروت،١٩٥٧م.

٤ – أرض الثـورات ملحـمـة شـعـرية – المكتب التـجـارى، بيروت،١٩٥٨م.

٥ – حتى يعود شعبنا – دار الآداب، بيروت،١٩٦٥م.

٦ – سفينة الغضب – مكتبة الأمل، الكويت،١٩٦٨م.

٧ – رسالتان – اتحاد طلاب فلسطين، القاهرة،١٩٦٩م.

٨ – رحلة العاصفة – اتحاد طلاب فلسطين، القاهرة،١٩٦٩م.

٩ – فدائيون – مكتبة عمان، عمان،١٩٧٠م.

١٠ – مزامير الأرض والدم – المكتبة العصرية، بيروت،١٩٧٠م.

١١ – السؤال/ مسرحية شعرية (دار روز اليوسف، القاهرة،١٩٧١م.

١٢– الرجوع – دار الكرمل، بيروت،١٩٧٧م.

١٣ – مفكرة عاشق – دار سيراس، تونس، ١٩٨٠م.

١٤ – المجموعة الشعرية الكاملة – دار العودة، بيروت،١٩٨١م.

١٥ – يوميات الصمود والحزن – تونس،١٩٨٣م.

١٦ – النقش فى الظلام – عمان،١٩٨٤م.

١٧ – المزة – غزة – ١٩٨٨م.

١٨ – عصافير الشوك/ مسرحية شعرية – القاهرة،١٩٩٠م.

١٩ – ثورة الحجارة – دار العهد الجديد، تونس،١٩٩١م.

٢٠ – طيور الجنة – دار الشروق، عمان،١٩٩٨م.

٢١– وردة على جبين القدس – دار الشروق، القاهرة،١٩٩٨م.

أعماله الروائية: (سنوات العذاب – القاهرة،١٩٧٠م.

الدراسات:

١ – الشعر المقاتل فى الأرض المحتلة – المكتبة العصرية، صيدا،١٩٧٠م

٢ – مدينة وشاعر: حيفا والبحيرى – مطابع دار الحياة، دمشق،١٩٧٥م.

٣ – الكلمة المقاتلة فى فلسطين – الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٣م.

ثم تحدث د. غازى راعى الصالون وقال:–

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسوله الأمين، صاحب البلاغة والبيان، ومعلم الإنسانية فى كل مكان. وأهلاً بالسادة النبلاء معالى السعادة والسفراء الذين أضاءوا الأجواء وأشاعوا الحب والبهاء فى هذه الأمسية الثقافية التى تشتاق إلى الأصوات الصافية النقية ليكتمل الجمال وينسر البال ويسمو الوجدان

ويتدفق الانفعال وتسعد الأرواح محلقة بين الأحوال فى صحبة أرق الأوزان وأجمل الصور والألوان ونبض التفاعيل والإيقاعات التى تبعث الذكريات فى قلوب عربية باحثة عن ديوان الهوية والشعر هو الديوان وصوت الضمير على مر الأزمان، واللغة الجميلة ميراث الأجداد، وحبال الوصل مع الأحفاد. فيها خلاصة التجربة والنبع الراوى لكل موهبة.

واليوم ، نحتفى بشاعر ثائر فى طريق الحرية يحرك المصائر، ويوقظ الضمائر ويزيل غشاوة البصائر. كلماته سلاح وحياته كفاح وتجربته تاج للنجاح. شاعرنا صوت العروبة هارون هاشم رشيد الذى جمع الأصالة والتجديد، الذى يحمل قلب أمة. تاريخها عتيد، وكفاحها عنيد، وبعطاء أبنائها سيكون الفجر الوليد، مشرقاً فى فضاء الوجود، صانعاً الحلم بلا حدود.

فأهلاً بالصوت العملاق، الذى فاض وفاق، وتردد شعره فى الافاق. أهلاً بهارون الجديد، الشاعر الرشيد، فى هذه الليلة العربية، المنيرة بكلماته الشجية، وهنيئاً للمستمعين بمصاحبة شعره الجزل الرصين وشذى هذه الرياحين، التى تثير فينا الحنين والإلهام، ولكم المحبة والسلام.

هارون هاشم رشيد:- شكراً جزيلاً لكم ولصاحب الصالون، وأعترف أن أبرز ما فى أننى أصر على أن أبقى طفلاً، ومن بين هذه القلوب التى تتسع لبراءة الأطفال، وسأختار مجموعة من القصائد، وأتمنى أن أفرحكم ولكن كيف لى وأنا حزين مشرد جريح، ولكنى أعدكم عندما تأتى هذه الفرحة سأشرككم معى، وأبدأ بأول قصيدة وهى بعنوان فلسطين، وحكايتها أنى فوجئت وأنا فى زيارة لأمريكا أنها مترجمة، وعندما جئت إلى القاهرة

بعد عام ١٩٦٧م، وفوجئت أن سيئة الذكر جولدا مائير تقول أين هو الفلسطينى، فنشرت هذه القصيدة:

فلسطينى

أنا إسمى.. فلسطينى

نقشت اسمى

على كل الميادين

بخط بارز يسمو

على كل العناوين

حروف اسمى تلاحقنى

تعايشنى.. تعذينى

تبث النار فى روحى

وتنبض فى شراييني

هو اسمى.. إننى أدرى

يعذبنى.. ويسقينى

تطاردنى عيونهم

لأن اسمى فلسطينى

تطاردنى.. تلاحقنى

تتابعنى..وتؤذينى

لأن اسمى فلسطينى

كما شاءوا أضاعونى

أنا عشت الذى قد عشت

مجهول التلاوين

بما شاءوا من الألوان

والألقاب أعطونى

وأبواب السجون على

مصارعها تنادينى

وفى كل مطارات الدنى

إسمى.. عناوينى

رياح الإفك تحملنى

وتنشرنى.. وتطوينى

فلسطينى تلاحقنى

تعيش معى فلسطينى

فلسطينى وذا قدرى

يلازمنى.. ويحيينى

فلسطينى وإن داسو

على إسمى وداسونى

فلسطيني وإن خانوا
تعاليمي وخانوني
فلسطيني ولو أنهمو
في السوق باعوني
كما شاءوا.. بما شاءوا
بآلاف الملايين
فلسطيني ولو حتى
إلى الأعواد ساقوني
فلسطيني ولو حتى
إلى الجدران شدوني
فلسطيني.. فلسطيني
ولو للنار زفوني
أنا.. ماذا أكون أنا
بلا إسمي فلسطيني؟
بلا وطن أعيش له
وأحميه ويحميني؟
أنا ماذا أكون أنا؟
أجيبوني.. أجيبوني!!

والآن سألقى عليكم قصيدة أخرى وهى بعنوان «وقفة .. عندقانا» ومناسبتها أننى عندما كنت فى زيارة للبنان زرت قانا وكنت أحضر مؤتمر وزراء الإعلام العربى وفوجئت بحجم المأساة عندما ضرب الاسرائيليون مركز الأمم المتحدة الذى هرب إليه اللبنانيون وقتلوا من فيه، وألتقيت بشيخ من قانا فقد من أسرته أربعين شهيداً وأمسك بيدى ودار بى على كل قبر منهم ويكرر ذلك كل يوم فقلت بعنوان: وقفة .. عند قانا:

وقفت كئيباً، حزيناً كسيرا

أعد الأسامى .. وأحصى القبورا

وأقرأ فاتحة الكتاب ...

وأبكى عليهم .. بكاءاً مريراً

وقفت .. تسمرت

ضاع الكلام،

وضاع الحديث الذى كنت أعددت

ضيعته، ونسيت السطورا

هنا عند «قانا» ..

توقف حتى الزمان،

فما عاد يخطوا أماماً،

وخلفاً،

تسمر، فيها، وقيد،

أصبح فيها السجين الأسيرا

وقفت..

وحدقت فى الشيخ

هذا الذى توكأ عكازه،

وعيناه ابيضتا،

وبان كما الشلو،

شيئاً عجيباً، مثيرا

تكلم.. فاهتزت الأرض،

كادت تفجر بركانها، وتقذفنا

بالحجارة،

تلعن هذا الوجود،

وتشكو إلينا الزمان الحقيرا

أحقاً، أيقدر هذا؟

وكيف؟ تمر الأسامى

تلاحق، تصعقه مرة،

وأخرى يدمدم كالرعد

ينفث صوتاً، غريباً، جهيرا

أشيخ ترى من أمامى،

يتلو الحديث، وينزف من قلبه،

الجرح ناراً، ونورا؟

ترى من يعد من الأربعين،

الذين على مذبح الموت،

يوم اختطاف الصباح،

هوى نجمهم،

قتلوا غيلة،

مزقتهم يد البغى

ظلماً، وجورا

أيذكر أحفاده،

أم ترى يذكر أبناءه

عمومته، أشقاءه، صباياه،

لو يستطيع لأطلقهم، واحداً، واحداً

يزلزل باسمهم الكون،

يصرخ مستنجداً، مستجيرا

أحدق فى مقلتين

ابيضتا من الدمع

أم من لظى الثأر،

يوقد فى الصدر،

فى القلب،

حقداً سعيرا

تسمرت،

يا شيخى المستفز،

عجزت..

شعرت بأنى أمامك

صرت.. صغيراً.. صغيرا

فعفوك،..

إن كنت قصرت،

عفوك،

عفو أحبائك الخالدين..

الذين لهم سدرة المنتهى

مكاناً عزيزاً، أثيرا

أيها السيدات والسادة أنتم تعرفون أننى من حارة الزيتون، وفى عام ١٩٥٦م وأنا فى القاهرة اشتقت لدارى التى اغتصبها اليهود فقلت قصيدة بعنوان «غاليتى.. يا حارة الزيتون» وهى:

يا حـارتى... يا حـارة الزيتـون

يا شـــوقى اللاّهب.. يا حنينى

يا أنت يا داري.. ويا حبيبتي   يا عالمي الذبيح يا سنيني

يا « حارة الزيتون » كم من صارخ   لهول ما لقيت من جنون

أي يد غادرة ظالمة   هذي .. وأي فاجر ملعون

هذا الذي عبر في إجرامه   عن غدره وحقده الدفين

أفصح عما حملت أجياله   من فكره المدمر الصهيوني

قضى على الشيوخ في منامهم   واغتال آلافا من البنين

ماذا ترى أي يد ظالمة   هذي وأي مجرم لعين

«شارون» عاد صورة جديدة   عن أحلك العصور عن «نيرون»

«شارون» ليس وحده   فكلهم في غدرهم «شاروني»

القتل فيه شرعة وغاية   عقيدة في فكره المأفون

فالهدم والتدمير أنى وصلت   أقدامه ينشر كالطاعون..

يا حـارتي.. يالوعـة توجـعني
تسكنني تسكن في عـيـوني

كـيف تراك كـيف يا غـاليـتي
يا حـبي الخـالد يا يقـيني

كيف «البساتين» ترى وكيفها
«عسقولة» الرجال والحصون

وكيفها «العمدان» هل تاريخها
باق كـمـا عـهـد صـلاح الدين

أو عـهـد «قطز» والرجال حوله
من «عين جـالوت» إلى حطين

يا حـارتي أصرخ مـا من سامع
لصـرخـتي أو منجـد مـعين

مـاذا جـرى أي زمـان يا ترى
هذا وأي عـالم مـأفـون

العـدل أين العـدل؟ مـا من
سامع لشعبنا المعذب المحزون

والآن أنتهز وجودي بينكم في مصر وأسمعكم قصيدة عنها بعنوان: وتبقى مصر:

وتبـقى «مـصـر» في عـيني
تبـقى الصـورة المثلى

بما فـيـهـا، ومن فـيـهـا
تظل حـبـيـبـتي الأحلى

تطوف، لا تفارقنى
وتسكن مهجتى الثكلى

وتدفق فى سراينى
وفاء صادقا جذلا

فعند «النيل» أحلامى
نمت، وتطاولت ظلاً

فكم ألقيت بين يديه
عن أكتافى الحملا

وكنت، كما بلابله
أغنى الصحب والأهلا

وأرشف من مناهله
وأبدع عنده القولا

«لمصر» تظل أشواقى
تشد بخطوتى العجلى

«لأزهرها» الذى يرنو
إلى «الأقصى» الذى غلا

فأطلق من مآذنه
تكابيراً لمن صلى

تناديه لنجدته
وتدعوه إلى الأعلى

ومصر كما عهدناها
لها آياتها الفضلى

لها السبق إذا نادى
منادى الحق أو أملى

فكم غـــاز لســاحــتــهـــا

تقـــهـــقـــر راجـــعـــاً ذلاً

وتبـــقى «مـــصـــر» خـــالدة

ويبـــقى صـــوتـهـــا الأعلى

ومـــهـــمـــا دارت الأيام

فـــهـى بحـــبـنـا أولى

– أيها الأحبة الكرام منذ فترة سمعتم أن هناك طفلة صغيرة اسمها هديل من فلسطين قتلها الصهاينة، ولكن لم يتحرك أحد، فكتبت قصيدة أعتذر لها بعنوان: اعتذارى، وهى مهداة إلى هديل، وإلى كل امرأة وطفلة فى وطنى فلسطين.. تصرخ ولم يسمعها أحد:

هذا اعـــتـــذارى... يا «هديل»

وهو اعـــتـــذار، مـــســـتـــحـــيل

مـــا بعـــد... من شئ يقـــال،

ولـيـس مـن شـئ أقـــــــول

مـــاذا لدى،.. ومـــا لدى

وإننـى، آسٍ خـــجـــول

القـــوم عنك، كـــمـــا ترين

الكل، مـــهـــزوم كـــســـول

الكل منهـــار.. يقلب

كـــفـــه، قلق جـــهـــول

مـــا عـــاد فى دنيـــا العـــروبة
لا رجـــــال، ولا خـــــيـــــول

لوت الجـــيـــاد رؤوســــهـــا،
خـــجـــلاً.. لتنتـــصـــر الذيول

وهذه قصيدة أخرى بعنوان: رسالة من سمر، وهى عن فتاة اسمها سمر العلمى وهى سجينة فى بريطانيا لاتهامها بوضع متفجرات فى السفارة الإسرائيلية، وقد أنهت سمر دراساتها الجامعية وحصلت على ثلاث رسائل ماجستير وهى من عائلة غنية، وأنا أتراسل معها لأونسها فى غربتها وسجنها، وتلك القصيدة رسالة إليها:

رســـــــالــتـك الـتـى حـطـت
كـــعـــصـــفـــور على فنن
أتـت مـن أبـعــــد الأبـعــــاد
تحـــمل لوعـــة الشــــجن
أثـارتنـى ، من الأعــــمــــاق
مـــن ألـــم، وأبـــكـــتـــنـــى
أتتنى تحــــمل الأخــــبــــار
عـــنـــك، الـيــك تـنـقـلـنـى
تـبـث خـــــــوالـد الآيـات
تــلــقـــى الـــنـــار فـــى أذنـــى
تـقــــــول: هـنـا «فـلـسـطـين»
مـــعـى فى الســـجن تسكننى

لهـــا من أجلهـــا أعطيت
عــــمــــرى كله زمـنى
بذلت لهـــــا ولـم أبخـل
ولـم أخـــــذل ولـم أهـن
أنـا رغم ابتــــعـــاد الدار
عنهـــا، لم تفـــارقنى
ولولاهـا، لمـا عــــانـيت
مــــا عـــانيت من مـــحن
ومــــا كــــانت يد للظلم
فـى يوم تقــــيــــدنى
أنـا مـن أجـلـهــــا أدفـع
غـــدراً، غــالى الثـــمن
رســـــالتك التى حطت
على كـــفى تعــــذبنى
أكـــرر من قـــراءتهـــا
فــتــشـــجــينى وتذهلنى
بما فـــيــــهـــا من الآلام
والأوجـــــاع والحــــزن
فـــأشـــعـــر أننى مـــثلك
قـــيـــد القـــهـــر يســجننى

برغم تبــــــاعـــــــد للدار
رغم تبـــــاعـــــــد المدن

لأنك أروع الفــــتـــيـــــات
أنـــــت ودرة الــــوطـــــن

وسأذكر لكم مرة أن جمال عبد الناصر قد بكى عندما سمع إحدى قصائدى، وذلك فى أيام الوحدة وكنا فى غزة، وجاء الحاكم ودعا أعضاء المجلس التشريعى لمقابلة الرئيس عبد الناصر وكنت أصغرهم سناً وأخذتنا طائرة من العريش إلى دمشق، وكنا فى رمضان، وبعد الإفطار، قال لى رئيس المجلس إننا نريد أن نخرق العادة فى مقابلة عبد الناصر، ولابد أن تكتب قصيدة الليلة وتلقيها أمام عبد الناصر غداً، وأخبر بذلك الحاكم العام الفريق أحمد سالم ومعه عصام حسونة وزير العدل، وعبد الجواد عامر، وفى القصر الجمهورى وقفنا نصف دائرة، وبعدما انتهى رئيس البلدية من كلامه قال عبد الناصر سمعت أن بينكم شاعراً شاباً وأريد أن أستمع إلى الشباب، وهنا قلت قصيدة طويلة مطلعها:

اضـــغط زنادك يا جـــمـــال   لنشــــد للوطن الرحــــال

دقت طبــول النصـــر تهـــدر   فى الجنوب وفى الشــمــال

والوحـدة الكبـرى أطل صباحـها   والـــلــــيــــل زال

وتململ العــمـــلاق   عــمـــلاق العـروبة والنضــال

وبعدها بكى جمال عبد الناصر، والدمعة تعنى الانتصار لا الهزيمة، وهناك قصيدة أعتز بها وهى بعنوان : إلى رام الله ، وتقول أبياتها:

يطيـــر «لرام الله» قلبى ويســـأل
أمــازال لى عند الحـبـيـبــة منزل

أمازال ضوع المسك ينساب رائعاً
يعطر أجـــــواء الديار ويغـــــسل

أمازال شجو الشعر يعلى كتابه
وينسج أحــلام الصـبــايا ويعــزل

أمــازال يشـدو الطيــر أيكاً مـعطراً
يعــانقــه حـــيناً وحـــيناً يقــبل

وهل بعد عند الفجر تخطو غزالة
يرق لهــا القلب المشـــوق ويثــمل

وهل بعد فى الساحات وقع لخطونا
وهل بعد فى الأبواب طرق مجلجل

أحـن «لـرام الـلـه» عـلـى أزورهـا
كـمـا زرتهـا يومـاً عـسـانى أفـعل

تقـيـدنى عنهـا سـلاسل غـاصب
ويبــعـدنى عنهـا لقـاء مــؤجل

عيون حبيباتى المشوقات ما بها
أخـاف عليـهـا مـا يشـاع وينقل

أحـقـاً بأن القـيـد مـازال قـائمـاً
وأن طريقى للحـبـيـبـة مـقـفل

سـلام «لرام الله» من قلب عـاشق
على عـهـده البـاقى يهـيم ويشـغل

يود لو أن الريح تلقى جناحـــــه

إليـــهـــا فـــيـــشـــدو عندها ويهلل

ويقــــرأ أى النصــــر يعلى لواءه

ويركع مـــزهواً بهـــا يتـــبـــتل

هو الحب «رام الله» إنى لعـــاشق

وهيهات عن عشق الحبيبة أعذل

خـذينى وإن كنت البـعـيـد مكانه

فـقلبى طواف حـواليك مـرسل

سأبقى على عـهدى وإن ضيع الخطى

زمـان وتاهت فى المسافـات أرجل

فلى مـوعـد أفنيت عـمرى لأجله

وهيـهـات عنه يا حـبـيـبـة أشغل

أ.د/ عـيـسى مـرسى سليم: أرحب بالحضـور، وأشكر راعى هذه الأمسيـة، وأشكر الشاعـر هارون هاشم الذى فاضت قصائدة شوقاً وحنيناً وانتـقل بنا من بيـئتـه الخاصـة إلى وطنه فلسطين، ورصد لنا من خـلال مـفردات مـعـجم شعرى الصورة البطولية لأبناء فلسطين ومـا تحـمله من تصميم وإرادة، واستدل على ذلك بكثير من القصائد التى لمست مشاعرنا وأحسسنا بها، لأن صدق الشاعر فى نقل الواقع جعله أكثر واقعية، وجذبنا إليه فشاركناه تجربته الشعرية بما فيها من صور فنية مزجت بين الواقع والخيـال بفكر ووعى ثقافى نقلنا به من كل البـيئـات العـربيـة إلى أرض فلسطين : الصوت العربى الأثير فى بهو الأقصى الحزين.

وما قدمه شاعرنا هو تركيب جمع بين الكلمات والعاطفة الصادقة إلى جانب كونه تركيباً وجدانياً تجاوز فيه الشاعر حدود نفسه وجعله رباطاً مقدساً يجمع الإنسانية العربية فى نقطة انطلاق واحدة بدأها الشاعر بكلماته من حى الزيتون ليرسلها إلى كل البلاد العربية أغصاناً للزيتون تحملها حمامة السلام المنتظرة والأمن القريب والهدف المنشود فى بلاد بلا حروب.

ومن سمات شعر هارون هاشم الألفاظ التى تحمل نبضاً عربياً مدوياً والصور الفنية المتراكبة التى جمعت بين خيال الذات والطموح العربى والأساليب الفنية التى تدل على شوق الشاعر وحنينه إلى أرض الأحلام فى الصغر والآمال فى الكبر، وتلك الروح الشفافة التى تنساب فى عروق المتلقى كما ينساب الدم فى مجراه. إن صوت الشاعر حين يخرجه عبر الكلمات فى حنين وحميمية يدل على أن قلبه قد ارتبط بسماء الوطن وترابه.

ومن سمات الشعر أيضاً المقاطع الشعرية للجمل التى أضفت إلى جانب الحميمية إيقاعاً وجدانياً يدل على فنية النظم وسمو التجربة.

- السيناريست صلاح أحمد حسين: هارون رشيد بالنسبة لى ثلاث كلمات حفروا فى وجدانى.. جيل بدأ يحبو سياسياً وقومياً فى صوت العرب، تاريخ شكل فينا أفكاره فأخذناها شعلة فى طريقنا تنيره فى البحث عن الخير وساماً يحمل صوتاً حتى ونحن ضباط فى القوات المسلحة ونقاتل كانت كلماته صدى وهدفاً أذاب آلام تلك الحروب والغربة.

الكاتب الصحفى محمد فؤاد: أعتقد أننا فى خضم هذه الوتيرة المتسارعة من الحياة انشغلنا، ويبقى داخل كل منا الهم العربى وتبقى أهمية ذلك الإنسان الذى يوقظ فينا من الحين والآخر هذه القضية، وتلك الأمسيات تعيد إلينا القيم العالية التى تنتشلنى وتبعثنى فى شأن آخر.

– ريتا بدر الدين المحامية اللبنانية : تلك الأمسيات تثبت أن الإنسان العربى له قلب واحد وهوية مشتركة، وشاعرنا الليلة يذكرنا بشعراء المهجر الذين تركوا بلادهم اختياراً وليس إجباراً، والأستاذ هارون شاعر أصيل من حيث الكلمة والصورة والإحساس فى عالم تسوده الفوضى الأدبية حالياً، وإلى مزيد من ذلك الشعر المبدع الذى يجعل الشاعر فى المقدمة، ويجعله يقول ما يؤثر فى الوجدان والأذهان.

د. سيد قطب: لعل أهم ما أثاره فينا شاعرنا الكبير هو هذه القدرة الفائقة التى تتفجر من موهبة حقيقية تتميز بحب الإنسان والإحساس به، والقدرة على تحويل كل جدارية وكل خطوة إلى حركة، وإلى إيقاع، وبالتالى الإحساس بنبض المكان، وحارة الزيتون.. وكم مشينا فى حارات وخرجنا منها إلى الشوارع الواسعة والعالم الرحب، وسيظل ذلك الحبل الواصل بيننا وبينه، فحارة الزيتون عند هارون هاشم مثلها مثل الأماكن الجميلة التى يحولها المبدعون إلى هيئة إنسانية يعايشها وينقلها فى صوره، فهى ليست مجرد مكان وإنما هى فى قلب رجل اجتاز العالم كله، ووضعها فى كل مكان زاره وكل كلمة قالها.

الإحساس بالإنسان وهذه الأسماء التى تتردد فى قصائده هى نبض قلبه ولهذا عاشت وكما يرى شكسبير أن الأسماء تعيش فى اللغة، فنحن

نرحل وهى تبقى فى ضمير الوجود. والإنسان يبقى منه بعض كلمات وبعض الحقائق المطلقة والأفكار المجرده.

والشاعر لديه إحساس بنبض الوجود وإيقاع الحياة وموسيقى الشعر واللغة وبهذه التجسيدات فى المكان، وهذه الإيقاعات، وهو الابن الشرعى لشعراء المهجر وشعراء حركة الشعر العربى الرومانسى، وبقدر اقتراب الشاعر من نفوسنا بقدر ما نعشق كلماته ونجد له مكاناً فى القلب.

الأستاذ ماهر خير – قنصل لبنان – فى الحقيقة أرحب بالحضور الكريم وأرحب بالشاعر الكبير هارون هاشم، وهو من هؤلاء الذين نريد منهم الشعر شعراً وقد حقق لنا ذلك.. ففى البدء كان الشعر، قذف الله نوره فى الأرض فتكونت مستديرة، واشتهت فى أرحامها أشياء كثيرة، نجوماً وأنهاراً وبحوراً، وفى طلقتها الأخيرة سقطت صواعق ورفعت زوابع، وتضجر الموج الهادر فكان الشاعر.

الشاعرة السعودية: عنود نجد: أنا من نجد وعمرى الشعرى ١٨ عاماً وعملت أغانى لنجوم مثل عبد الله الجوهر ومحمد عمر وللتليفزيون السعودى وسألقى عليكم قصيدة بعنوان غلطة عمر مطلعها:

غلطة عمر تروى حكاية سالفة

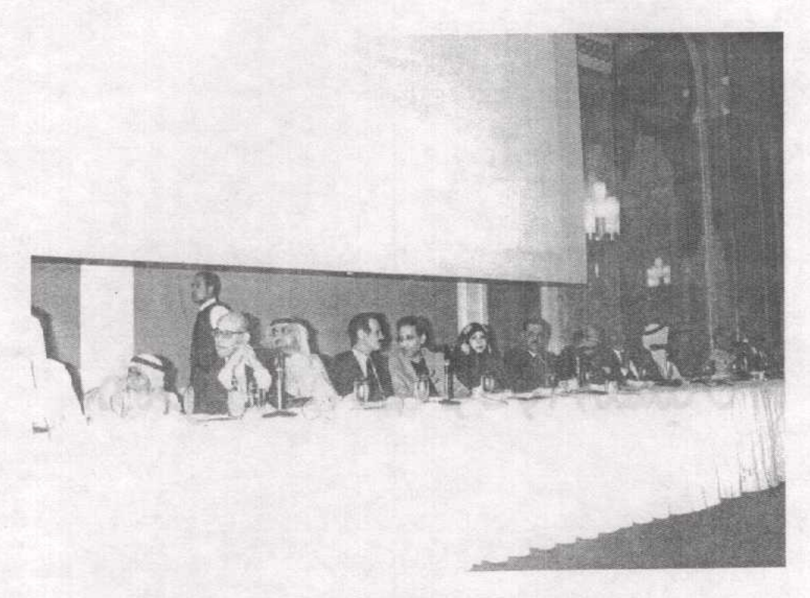
ليل وسهر.. ضيم وقهر.. دمع علىَ وجناتى انهمر

كانت ثوانى حايرة.. ترسم محيط الدايرة.

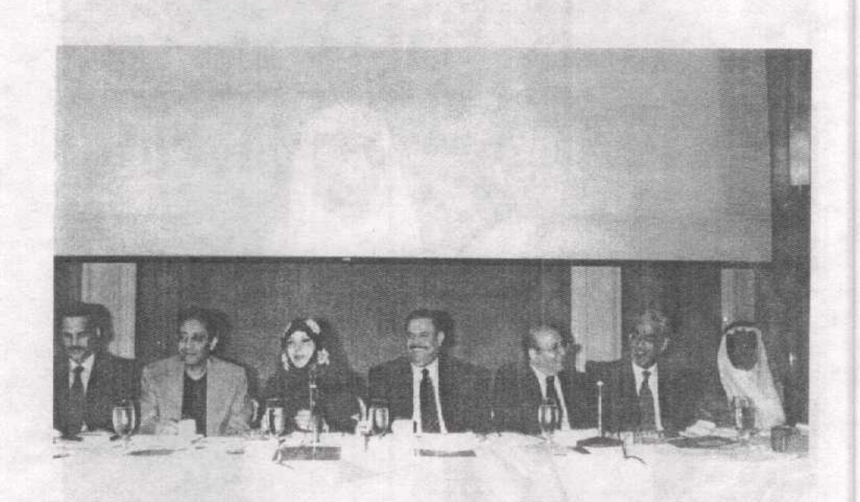
د. غازى : أرحب بالشاعر الكبير فهو رجل تاريخ وحضارة وهو مناضل ومكافح، وعاش من أجل قضية فلسطين، ولهذا نجد معظم شعره

حول الوطن، فهو رجل يمتلك الجرأة، وكان يقول للرئيس عرفات لا. وقد شارك فى كثير من قرارات الشأن الفلسطينى، وقد تعرفت به عند السفير عبد الولى الشميرى وأعجبت به، وطلبت منه أن يوافق على أن نقيم له أمسية فوافق مشكوراً، وأكيد أن الجميع يعرفونه وقد قرأوا له قصائد فى المناهج الدراسية، وإن شاء الله سنقوم بدراسة إنتاجه الأدبى ، كما أنه سيكون من المكرمين العام القادم إن شاء الله، وشكراً لكم جميعاً ، وإلى لقاءٍ قريب

ملحق صور الصالون والأمسيات



المكرمون في الليلة الثانية عشرة



المكرمون يتبادلون التهنئة يوم التكريم



تكريم الأديب الكبير عبد الفتاح أبو مدين



تكريم أ.د/ أحمد تيمور



تكريم الأديبة الاعلامية هداية درويش



تكريم شاعر الظلال و الألوان عبد الحليم رضوى



تكريم معالى الوزير عبد الحميد حسن



تكريم الأديب الكبير عبد الرحمن الرفاعى



تكريم أ.د / عبد العزيز حمودة



تكريم أ.د / منصور الحازمي



تكريم أ.د / وليد أبو الفرج



الكاتب المسرحى لنين الرملى يلقى كلمته أثناء التكريم



أ.د / غازى يكرم الزميلة آمال الشرقاوى و بجوارها د. جمال حماد و جيداء بلبع



تكريم الأستاذ المصحفى سامى كمال الدين



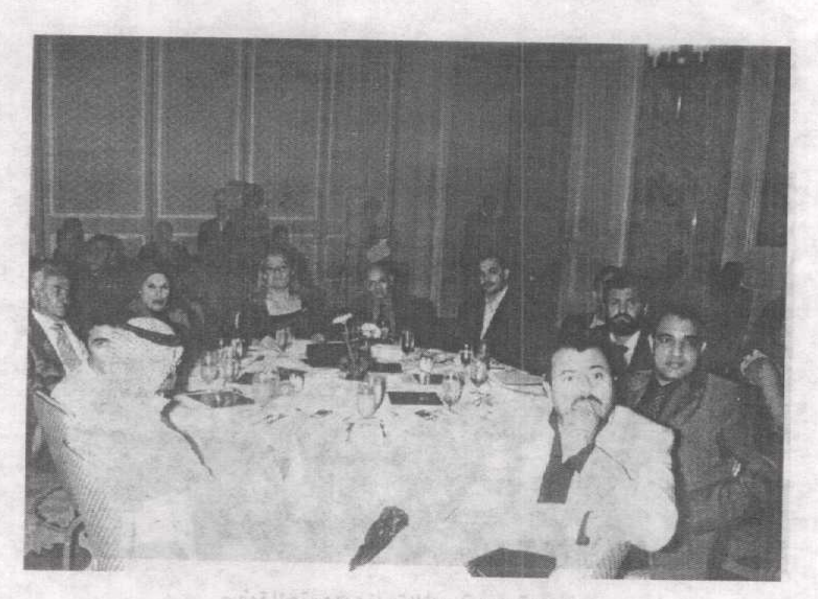
الأستاذ إسماعيل النقيب و د. جيلان حمزة و الأديبة ريتا بدر الدين الأم المثالية و د. غازى يوم التكريم



د . مصطفى الفقى و د. عاطف العراقى و اللواء صلاح سليم و الأديبة هداية درويش و الأديبة أمال الشرقاوى.



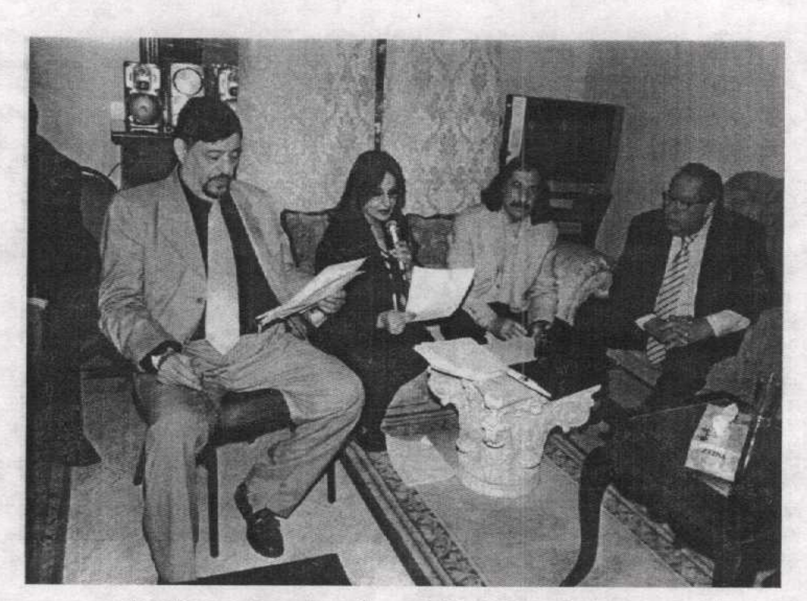
جانب من ضيوف الصالون



لفيف من نجوم المجتمع يوم التكريم.



صفوة المجتمع يوم ندوة الأديبة هداية درويش



أ.د / سمير سرحان شارك فى ندوة تكريم الأديب السورى الطبيب خليل النعيمى



فى ندوة د . منصور الحازمى و حوله لفيف من كبار المثقفين



د. ملحة عبد الله يوم ندوتها و بجوارها د. غازى و د. جمال حماد



في ندوة تكريم الشاعر الكبير هارون هاشم رشيد و بجواره د. غازي راعي الصالون
و د. جمال حماد مقدم الندوة



اعضاء مجلس إدارة الصالون د.غازى - د. جلال أبو زيد - د. سيد قطب
د. عيسى مرسى - د. جمال حماد - أحمد خيرى

د. غازى يشجع الموهبة علياء عساف فى أمسيات الصالون

د. عبد الحميد حسن والأستاذ هارون هاشم والأستاذ صلاح حسين

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع ١٤٨٥٤/ ٢٠٠٥
I.S.B.N. 977-17-2467-3